كتاب نصيحة الملوك للذهبي

نسخة سنة

أبو صوفية

٨٦٤

٢٨٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا الحمد لله على انعامه
وافضاله والصلوة على سيدنا محمد وآله وسلم مولانا الامير الاسفهسلار
الاجل السيد الكبير العامل العادل مجاهد الدين معين الاسلام سعد الدولة
بهاء الملة فخر الامة مجد الملوك والسلاطين امير الحاج والحرمين
الب قتلغ بيك ابو منصور فاعماز الزيني معين امير المؤمنين اعز الله تعالى
انصاره وانفذ اوامره وخلد سلطانه وشيد اركانه وبسط على الكناف البسيط
عدله واعلى في الدارين منزله ومحله لخادمه وغذى انعامه وزيدت
مكارمه ابي الحسن علي بن المبارك بن موهوب ان ينقل هذا الكتاب وهو
كتاب نصيحة الملوك من اللغة الفارسية الى الالفاظ العربية فامتثل
الخادم رسمه وقابل بالطاعة حكمه ونقله على ترتيبه وصورته
ولم يغير شيئا من وضع الكتاب وصنعته واجتهد في تحصيل تسهيل
عباراته وايضاح اشاراته وافصحت عنه فصاحته وترجمت

عما استشهد به مؤلف الكتاب رحمه الله عليه من اشعار الفارسية
باشعاره من العربية اشارة الى معانيها وتلويحا الى مقاصدها وتمما زينها
وهو يعتذر من تقصيره غاية الاعتذار اذ لم يكن من فرسان ميدان
هذا المضمار فليتجاوز عن تقصيره بطولهم الكرماء وليصفح عن نقصه
بفضلهم العلماء ومن وجد في كلامه خللا فستره او اصاب زللا
فغيره يجازيه بذلك جميل الذكر وجزيل الاجر وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب قال الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام
شرف الائمة خير الانام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
رحمه الله تعالى وهو يخاطب السلطان محمد بن ملك شاه رحمه الله تعالى
اعلم يا سلطان العالم وملك الشرق والغرب ان الله تعالى قد انعم
عليك نعما ظاهرة وآلاء متكاثرة يجب عليك شكرها وتعين اذاعتها
ونشرها ومن لم يشكر نعم الله تعالى فقد عرض تلك النعم للزوال وعجل
من تقصيره يوم القيمة فكل نعمة تفنى عند الموت ليس لها قدر عند العاقل
ولا عند اللبيب خطر الا نعم العمر وان تطاولت مدته لا ينفع طوله اذا
انقضى امده وفني عدده فان نوحا عليه السلام عاش الف سنة الا
خمسين عاما ومنذ موته الى الآن خمسة آلاف سنة وكانه لم يكن
فالقدر يكون للنعمة التي تبقى على الدوام وتدوم مدى الليالي والايام

وهى نعمة الايمان الذى بذر السعادة المؤبدة والنعمة المخلدة والله جلت
الآءوه وقد خولك اى اعطاك هذه النعمه وزرع بذر الايمان فى صفاء
صدرك واودعه فى قلبك وسرك ومكنك فى تربيت ذلك البذر وامرك
ان تسقيه ماء الطاعة حتى تصيره شجرة اصلها فى قعر الارض السفلى
وفرعها فى السموات العلى كما قال عز من قائل الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء واذا لم يثبت طيبة
اصل شجرة الايمان ولم يكمل فرعها يخاف عليها من هبوب رياح الموت
وعواصف رتياح الفوت فتقلع عند التفس الاخير فيبقى العبد والعياذ
بالله بغير ايمان ويلاقى ربه بلا احسان وهو الخسران المبين اعلم ذلك
وانيز ايها الملك ان لهذه الشجرة عشرة اصول وعشرة فروع فاصلها الاول
الاقرار باللسان والاعتقاد بالجنان وفرعها العمل بالاركان وهذا الداعى
لما صادف القبول من المجلس العالى شرح هذه العشر الاصول وعشر الفروع
ليشتغل سلطان العالم بتربية هذه الشجرة وانما يصلح ذلك له اذا افرد
يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه والاشتغال فيه بعمل الآخرة وهو يوم الجمعة
فانه عيد المؤمنين وفيه ساعة شريفة كل من سأل حاجته فيها بنية حاضرة
وسريرة طاهرة فانه جل ذكره يقضى حاجته ولا يخيب دعوته وماذا عليك
اذا افردت يوما واحدا من سبعة الايام لخدمة ربك فانه فى المثل لو كان لك عبد

وامرته ان يشتغل فى كل اسبوع يوما واحدا لخدمتك لتهب له نقيضه
فى الايام الستة فخالفك العبد فى الامر كيف كان حاله عندك مع ان
ذلك العبد لست بخالقه وانما هو عبدك مجازا وانت ايها الملك
عبد للخالق على الحقيقة فلم ترضا من نفسك ما لا ترضاه من عبدك
فانو الصيام من ليلة الجمعة فان اضفت اليه الخميس كان اولى وقم
يوم الجمعة صبيحا واغتسل والبس من الثياب ما له ثلاث صفات احدها
ان يكون حلالا وان يكون يجوز فيه الصلوة وان لا يكون حريرا فى
الصيف الذى يبقى والقصب والنوزى والكتان وفى الشتا الخز القطن
والصوف الرومى وكل ثوب يكون على غير هذه الصفات فان الله تعالى
لا يرضاه وصل الصبح فى جماعة ولا تكلم الى ان تطلع الشمس ولا تحول
وجهك عن القبلة وخذ المسبحة بيدك وقل لا اله الا الله محمد رسول الله
الف مرة فاذا طلعت الشمس فامر قاريا يقرأ عليك هذا الكتاب وكذلك يقرأ
عليك فى كل يوم جمعة ليحصل فى محفوظك فاذا فرغ القارى من قراءة
الكتاب فصل انت اربع ركعات وسبح الله تعالى الى وقت الضحى فان ثواب
هذه الصلوة عظيمة وخاصة يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت على تخت
السلام او كنت فى الخلوة قل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى ما شا الله تعالى
ومهما قدرت ان تتصدق به فى هذا اليوم فتصدق به واجعل هذا اليوم

الواحد من ايام الاسبوع لله تعالى ليجعل الله تعالى باقى الايام الستّة
مكفّرا عنك **ابتداء** قاعدة الاعتقاد الذى هو اصل الايمان **اعلم** ايها
السلطان انّك مخلوق وخالقك الله وهو خالق العالم وخالق جميع ما فى العالم وانه
واحد لا شريك له فرد لا مثل له كان فى الازل وليس لكونه زوال ويكون مع الابد
وليس لبقائه فناء ووجوده فى الازل والابد واجب ولا للعدم اليه سبيل
وهو موجود بذاته وكل وجود اليه محتاج وليس له الى احد احتياج ووجود
كل شئ به **اصل الثانى فى تنزيه البارى تعالى** اعلم ان البارى تعالى
جلّ ذكره ليس له شبه ولا نظير وليس له صورة ملوّنة ولا قالب وانه تعالى لا يتنزل
ولا يحلّ فى قالب وانه تعالى منزّه عن الكيف والكمّ وعن لماذا ولمْ وانه لا يشبه
شيئا من الاشياء ولا يشبهه شئ فكلّ ما يخطر فى الوهم والخيال والفكر من التكييف
والتمثيل فانه منزّه عن ذلك لان تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها
فلا يوصف بها وانه تعالى وحده ليس فى مكان ولا على مكان لان المكان لا يحصره
وانه تعالى مستوٍ على العرش بلا كيف ولا اين كما قال الرحمن على العرش استوى
وكل ما فى العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه
قبل خلق العرش كان منزّها عن المكان وليس العرش بحامل له بل العرش وحملة
يحملهم بلطفه وقدرته وانه مقدّس عن الحاجة الى المكان قبل خلقه العرش
وبعد خلقه العرش وانه متّصف بالصفة التى كان عليها فى الازل ولا سبيل

للتغيّر والانقلاب الى صفاته وهو سبحانه مقدّس عن صفات المخلوقين
منزّه وهو فى الدنيا معلوم وفى الاخرة مرئىّ كما نعلمه فى الدنيا
بلا مثل ولا شبيه كذلك تراه فى الاخرة بلا مثل ولا شبه لان تلك الرؤية
لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثله شئ **اصل الثالث فى القدرة**
وانه تعالى على كل شئ قدير وان قدرته وملكه فى نهاية الكمال ولا سبيل
اليه للعجز والنقصان بل ما شاء فعل وما يشاء يفعل وان السموات
السبع والارضين السبع والكرسى والعرش فى قبضة قدرته وتحت قهره
وتسخيره ومشيّته وهو مالك الملك لا ملك الا ملكه سبحانه وتعالى عما يقو
لون علوّا كبيرا **اصل الرابع فى العلم** وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه
محيط بكل شئ من العلى الى الثرى وما يكون شئ الا وقد احاط به علمه
لانّ الاشياء جميعها بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وانه تعالى يعلم
عدد رمال القفار وقطرات الامطار واوراق الاشجار وغوامض الافكار
والاضمار وانّ ذرّات الرياح والهوى فى علمه ظاهرة مثل عدد النجوم السماء
اصل الخامس فى الارادة وانّ جميع ما فى العالم بارادته ومشيّته
وليس شئ من قليل او كثير وصغير او كبير خير او شرّ نفع او ضرّ زيادة
او نقصان راحة او نصب صحّة او وصب الا بحكمه ومشيّته وتدبيره
وتقديره ولو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان

يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها وينقصوا منها او يزيدوا فيها بغير
ارادته ومشيته وحوله وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا ابدا
وما شاء كان وما لم يشاء لم يكن ولا يرد مشيته شئ ومهما كان
ويكون وهو كائن فانه بتدبيره وامره وتسخيره اصل السادس
في انه سميع بصير وكما انه عالم بجميع المعلومات فانه سميع بكل مسموعات
وبصير بكل مرئيات وان القريب والبعيد في سمعه متماثل والضياء والظلام
في بصره شئ واحد وانه يرى دبيب النملة في الليلة المظلمة ولا يعزب
عن سمعه صوت دودة تحت اطباق الارض وان سمعه ليس باذن
وبصره ليس لعين كما ان علمه لا يصدر عن فكر وفعله عن آلة وعدة
اصل السابع في الكلام وان امره تعالى على جميع الخلق نافذ
واجب وما اخبر به من وعد ووعيد فانه حق وصدق وامره كلامه
وكما انه عالم مريد سميع بصير قدير متكلم وكلامه بغير خلق وللسان
ولا فهم ولا اسنان والقرآن والتورية والانجيل والزبور والكتب المنزلة
على الانبياء عليهم السلام جميعا كلامه وكلامه صفته وكل صفاته قديمة
لم تزل وكما ان الكلام عند الادمي حرف وصوت فكلام الله تعالى مقدس
عن الحرف والصوت اصل الثامن في الافعال وجميع ما في العالم
مخلوقه
وليس معه شريك ولا معين ولا خالق بل هو الله الخالق الواحد وما خلقه

من تعب ومرض وفقر وغنى وعجز وجهد فعدل منه ولا يمكن الظلم
من افعاله لان الظالم هو الذي يتصرف في ملك غيره والخالق تعالى لا يتصرف
الا في ملكه وليس معه مالك سواه وكل ما كان ويكون وهو كائن
فهو ملك له وهو المالك بلا شبهة ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض
بلم وكيف ولكن له الامر والحكم في افعاله وما لاحد غير التسليم والنظر
الى صنعته والرضا بقضائه اصل التاسع في ذكر الاخرة وانه تعالى خلق
العالم من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح ليأخذ
زاد الاخرة من هذا العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد
وآخر تلك المدة يكون اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان
فاذا جاء الاجل فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت في قبره
اعيد روحه الى جسده ليجيب سؤال منكر ونكير وهما شخصان هائلان
عظيمان فيسئلانه من ربك ومن نبيك وما دينك فان استعجم
ولم يجب لهما يعذباه وملاء قبره حيات وعقارب ويوم القيمة
يوم الحساب والمكافات والمناقشة والمجازات ترد الروح الى الجسد
وتنشر الصحف وتعرض الاعمال على الخلايق فينظر كل انسان في كتابه
فيرى اعماله ويشاهد افعاله ويعلم مقدار طاعته ومعصيته ويوزن
اعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز على الصراط والصراط جسر ادق

من الشعر واحدٌ من الشفرة فكل من كان في هذا العالم على طريقة المستقيمة
الصالحة وسلوك المحجة الواضحة عبر على الصراط وجازه على الراحة
واستراحة ومن لم يكن على السيرة المحمودة والاعمال الرشيدة وعصا مولاه
واتبع هواه فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدي الى الجواز ويقع
في جهنم والكل يوقفون على الصراط ويسئلون عن اعمالهم وافعالهم
فيسئل الصادقون عن صدقهم ويمتحن المنافقون والمراؤون ويفضحون
ومن الناس من يدخل الجنة بغير حساب وجماعة يحاسبون بالرقة والمسامحة
والجماعة يحاسبون بالصعوبة والمناقشة والمحاقة ثم يسحبون الكفار
الى جهنم بحيث لا يجدون خلاصًا ويدخل اهل الاسلام المطيعون الى الجنة
ويؤمر بالعصاة الى النار فكل من ناله شفاعة الانبياء والعلماء والاكابر والصلحاء
والاولياء عفا عنه وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار اثمه وعذب بقدر
جرمه ثم يدخل الجنة ان كان سلم معه ايمانه الى الاخرة

اصل العاشر

في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل
افعال الانسان واحواله واكتسابه واعماله منها ما هو سبب لسعادته
لا يقدر ان يعرف ذلك من تلقاء نفسه خلق الله تعالى لحكم فضله ورحمته
وقدرته وطوله ومنته ملائكة وبعثهم الى اشخاص قد حكم لهم بالسعادة
في الازل وهم الانبياء صلوة الله عليهم اجمعين وارسلهم الى الخلق ليوضحوا

طرق السعادة والشقاوة ليلا يكون للناس على الله الحجة بعد الرسل
وارسل رسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم اخيرًا وجعله بشيرًا ونذيرًا
واوصل درجته الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا مجال
فلهذا جعله الله تعالى خاتم الانبياء والمرسلين فلا نبي بعده وامر الخلائق
من الجن والانس بطاعته واتباعه وجعل سيد الانبياء عليهم السلام حبي

ذكر فروع الشجرة الايمان

اعلم ايها السلطان انه كلما كان في قلب
الانسان من معرفة واعتقاد فهو اصل الايمان وما كان جاريًا على اعضاه
السبعة من الطاعة والعدل والاحسان فذلك فرع الايمان فاذا كان
الفرع ذابلًا وضعيفًا يدل على ضعف الاصل كما قيل الظاهر عنوان الباطن
فانه لا يثبت عند الموت وعمل اليدين عنوان ايمان القلب والاعمال
التي هي فروع الايمان هي بجنب المحارم واداء الفرايض وهما قسمان
احدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلوة والحج والزكوة واجتناب
الخمر والعفة عن المحارم والاخر ما بينك وبين الخلق وهو العدل
في الرعية والكف عن الظلم والاصل في ذلك ان تعتمد فيما بينك وبين الله
من اطاعة امره والازدجار بزجره ما تختار ان يعتمد عبيدك في حقك وبين
الناس ما تؤثر ان يعمل معك من سواك اذا كان غيرك سلطان
وكنت من رعيته واعلم ان ما كان بينك وبين الخالق سبحانه وتعالى

فان عفوه قريب اما ما كان تعلق بمظالم العباد فانه لا يجاوز عنك
على كل حال يوم القيمة وخطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر احد من الملوك
الا ملك الذى عمل بالعدل فى رعيته فاذا كان الامر كذلك فالاهم ان
توضح اصول العدل ليعلم كيف يطلب العدل والانصاف منك فى القيمة
واصول العدل والانصاف عشرة **اصل الاول من ذلك** هو ان تعرف اولا
قدر الولاية وخطرها فان الولاية نعمة من الله تعالى من قام بحقوقها
نال من السعادة ما لا نهاية له ولا سعادة بعده ومن قصر عن النهوض بحقها
حصل فى شقاوة لا شقاوة بعدها الا الكفر بالله تعالى والدليل على عظم قدرها
وجلال خطرها ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان
يوما واحدا افضل من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة لا يبقى ظل الا ظل الله فلا يستظل بظله
الا سبعة اناس سلطان عادل فى رعيته وشاب انتشاء فى عبادة الله
ورجل يكون فى السوق وقلبه فى المسجد ورجلان تحابا فى الله ورجل
ذكر الله تعالى فى خلوة فاذرى دمعه من مقلته ورجل دعته امرأة
ذات جمال ومال الى نفسها فقال انى اخاف الله تعالى ورجل تصدق سرا
بيمينه ولم تشعر بها شماله وقال صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله
وافربهم اليه السلطان العادل وابعضهم اليه وابعدهم منه السلطان
الجائر

وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان
العادل الى السماء من العمل مثل عمل جملة رعيته وكل صلوة يصلها
تعدل سبعين الف صلوة فاذا كان الامر كذلك فلا نعمة اجل
من ان يعطى العبد درجة السلطنة ويجعل ساعة من عمره كجميع
عمر غيره ومن لم يعرف قدر هذه النعمة واشتغل بظلمه وهواء
نفسه يخاف عليه ان يجعله الله تعالى من الخاسرين ومما يدلك
على خطر الولاية ما روى بن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتا بعض الايام فلزم حلقة باب الكعبة وكان
فى البيت نفر من القريش فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا سادات
القريش عاملوا رعاياكم واتباعكم بثلاثة اشياء اذا سالوكم
الرحمة فارحموهم واذا احكموكم فاعدلوا بينهم واعملوا بما تقولون
فمن لم يعمل بهذا فعليه لعنة الله وملائكته ولا يقبل الله منه
فرضا ولا نفلا وقال صلى الله عليه وسلم من حكم بين خصمين
فظلم فلعنة الله على الظالمين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيمة سلطان جائر وشيخ زانى وفقير
يعنى انه يتكبر للطمع وقال صلى الله عليه وسلم للصحابة وسياتى
عليكم يوم تفتحون جانب المشرق والمغرب ويصير فى ايديكم

فكل عمال تلك الاماكن فى النار الا من اتقى الله وسلك سبيل التقوى
وادّى الامانة وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه ما من عبد ولاه الله
تعالى امر رعيته فغشيهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من ولى امور المؤمنين ولم يحفظهم
كحفظ اهل بيته فقد تبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم
رجلان من امتى يحرمان شفاعتى ملك ظالم ومبتدع غال فى الدين
يتعدى الحدود وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمه
السلطان الظالم وقال صلى الله عليه وسلم خمس عضب الله عليهم
وان شاء امضى عضبه ومقرهم النار امير قوم يأخذ حقه منهم ولا ينصفهم
من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه وهو لا يسوى
بين القوى والضعيف ويحكم بالميل والمحاباة ورجل لا يأمر اهله
واولاده بطاعة الله تعالى ولا يعلمهم امور الدين ولا يبالى من اين اطعمهم
ورجل استأجر اجيرا فتمم عمله ومنعه اجرته ورجل ظلم زوجته فى صداقها
وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه تبع يوما جنازة فتقدم رجلا
وصلى على الجنازة فلما دفن الميت وضع ذلك الرجل يده على قبره وقال
اللهم ان عذبته فحقك لانه عصاك وان رحمته فانه فقير الى رحمتك
فطوبى لك ايها الميت ان لم تكن اميرا او عريفا او كاتبا او عوانا او حاجبا

فلما

عنه

فلما تكلم الرجل بهذه الكلمات غاب عن اعين الناس فامر عمر رضى الله
بطلبه فطلبوه فلم يوجد فقال عمر هذا كان خضر عليه السلام
وقال النبى صلى الله عليه وسلم ويل للامراء وويل للعوانية وويل
للعرفاء فانهم اقوام يتعلقون يوم القيمه من السماء بدوابيهم
يودون لو لم يعملوا عملا قط وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل
ولى امر عشرة من الناس الا جئ به يوم القيمة ويداه مغلولتان
بغل الى عنقه فان كان عمله صالحا فك ذلك الغل عنه وان كان
عمله سيئا زيد عليه غل آخر وقال صلى الله عليه وسلم ويل لقاض
من قاضى السماء حين يلقاه الا من عدل وقضا بالحق ولم يحكم
بالهوى ولم يمل الى قاربه ولم يبدل حكما لخوف او طمع الا يجعل
كتاب الله تعالى مرآته ونصب عينيه ويحكم بما فيه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوتى بالولاة يوم القيمه فيقول الله جل وعلى اتهم كنتم
رعاة خليقتى وخزنة ملكى فى الارض ثم يقول لاحدهم لم ضربت عبادى
فوق الحد الذى امرت به فيقول يا رب لانهم عصوك وخالفوك فيقول
لا ينبغى ان يسبق غضبك غضبى ثم يقول لآخر لم عاقبت عبادى اقل من الحد
الذى امرت به فيقول يا رب رحمتهم كيف تكون ارحم منى خذوا الذى
زاد والذى نقص واحشوا بهما زوايا جهنم وقال حذيفة رضى الله عنه

فيقول

انا لا اتى من الولاة احدا سواء كان صالحا او غير صالح لانى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالولاة العادلين والظالمين يوم القيمة
فيقفون على الصراط فيوحى الله الى الصراط ان ينفضهم فى النار مثل من جار
فى الحكم او اخذ رشوة على القضاء او عاد سمعه لاحد الخصمين دون الآخر
فيسقطون من الصراط فيهوون سبعين سنة فى النار حتى يصلون الى قعرها
وقد جاء فى الخبر ان داوود عليه السلام كان يخرج فى الليل متنكرا لحيث
لا يعرفه احد وكان يسئل من يلقاه عن سيرته داوود فجاءه جبريل
عليه السلام يوما فى صورة رجل فقال ما تقول فى داوود فقال نعم الرجل
داوود الا انه يأكل من بيت المال ولا يأكل من كد يده وتعب بدنه فعاد داوود
الى محرابه باكيا وحزينا وقال الهى علمنى صنعة اكل بها من تعبى وكد يدى
فعلمه الله تعالى عمل الزرديه اى زره يا فتى وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يخرج كل ليلة مع العسس حتى يرى خللا يتداركه فكان يقول لو تركت عنزا
جرباء على جانب ساقية ولم تدهن لخشيت ان اسئل عنها يوم القيمة
فانظر ايها السلطان الى عمر مع احتياطه وعدله وما وصل احد من الآمنين
الى تقواه وصلابته كيف تتفكر وتخاف من اهوال يوم القيمة وانت جلست
لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهل ولايتك قال عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى ان يريا عمر

فى المنام فرايته فى المنام بعد اثنى عشرة سنة كانه اغتسل وهو متلفح
بازار فقلت يا امير المومنين كيف وجدت ربك وباى حسنات
جازاك فقال يا عبد الله كم لى منذ فارقتك فقلت اثنى عشرة سنة
فقال منذ فارقتك كنت فى الحساب وخفت ان اهلك الا ان الله تعالى
غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر وهو من اصحاب سيد البشر وخليفته
ولم يكن له فى دنياه شئ من الاسباب الولاية الا درة يجد بها مذنبين
فكيف حال الوالى الذى يقصر فى العدل بين العباد **حكايت** ارسل
قيصر ملك الروم رسولا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لينظر احواله
ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سئل من اهلها وقال اين ملككم
فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول
فى طلبه فراه نايما فى الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع
درته كالوساده تحت راسه والعرق يسقط من جبينه الى الارض
وقد بل الارض منه فلما راه على هذه الحالة وقع الخشوع فى قلبه
وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون هذه
حالته ولكنك يا عمر قد عدلت فامنت ومنت وملكنا يجور فلا جرم
انه لا زال ساهرا خايفا اشهد ان دينك دين الحق ولولا انى اتيت
رسولا لاسلمت ولكن ساعود بعد هذا واسلم يا ايها السلطان

حظ الولاية عظيم وخطبها جسيم والشرح فى ذلك يطول والعاقل عن الحق
لا يحول ولا يسلم الوالى من الخسران الا بمقاربة علماء الدين ليعلموه طريق
العدل والسلامة وليسهلوا عليه طريق هذا الامر والاصل الثانى ان تشتاق
ابدا الى رؤية العلماء وتحرص على نصيحتهم وان تحذر من رؤية العلماء السوء
الذين يحرصونك الى الدنيا فانهم يثنون عليك ويغرونك ويطلبون رضاك
طمعا فيما يديك من خبيث الحطام وقبيل الحرام ليحصلوا منه شيئا بالمكر والحيل
والعالم الصالح هو الذى لا يطمع فيما عندك من المال وينصفك فى الوعظ
والمقال كما قيل ان شقيق بلخى رحمة الله عليه دخل على هارون الرشيد فقال له
هارون انت شقيق زاهد قال انا شقيق ولست بزاهد فقال له اوصينى
فقال ان الله تعالى قد جلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه
واعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق وانه يطلب منك الفرق بين الحق والباطل
مثله وافعدك مكان ذى النورين وانه يطلب منك مثل حيائه وكرمه
وافعدك مكان على بن ابى طالب ويطلب منك العلم والعمل به والعدل والانصاف
كما طلبه فقال له هارون زدنى من وصيتك فقال له نعم اعلم ان لله تعالى
دارا تعرف بجهنم وانه قد جعلك بوابا لتلك الدار واعطاك ثلاثة اشياء
وهى بيت المال والسوط والسيف وامرك ان تمنع الناس من دخولهم النار
بهذه الثلاثة فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف

امر ربه

استماع

يعنى عين الماء

امر ربه فادبه بهذا السوط ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله بالسيف
باذن ولى المقتول فان لم تفعل ما امرك فانت تكون زعيم اهل النار
والمقدم الى دار البوار فقال زدنى من الوصية قال انما مثلك كمثل
معين الماء وسائر العمال فى العالم كمثل السواقى فاذا كان المعين الماء فى
صافيا لا يضرك كدر ماء السواقى واذا كان مكدرا لا ينفع صفاء السواقى

حكايت خرج هارون الرشيد والعباس ليلا الى زيارة الفضيل
ابن عياض فلما وصلا الى باب داره وجداه يتلو هذه الاية ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
معناه الاية ايظن الذين يعملون الخطايا ان نساوى فى القيمة بينهم وبين الذين
عملوا اعمال الصالحة فلما سمعا فقال هارون ان كنا جينا لطلب الموعظة
فكفى بهذه الموعظة فامر العباس ان يطرق عليه الباب فطرق الباب
وقال اطلع لامير المؤمنين وافتح الباب فقال فضيل ما لى ولامير المؤمنين عندى
فقال له افتح الباب واطلع لامير المؤمنين وكان ليلا والمصباح فى البيت
يوقد فاطفاه وفتح الباب وما خرج فدخل الرشيد البيت وجعل
يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما وقع يده عليه قال الويل لهذه اليد
الناعمة ان لم تنج من النار ثم قال يا امير المؤمنين استعد لجواب الله
يوم القيمة فانه يوقفك مع كل مسلم على حدة ويطلب منك اتصافك

ايا ه

فبكا هارون بكاءً شديدًا حتى غمى عليه فقال العباس مهلًا يا فضيل فقد قلت
امير المومنين فقال الفضيل يا هامان انت وقومك اهلكتموه وتقول لي مهلًا
وقد هلكته فقال هارون الرشيد للعباس ما جعلك هامان الا وقد جعلني
فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه الف دينار وقال له هذه من وجه حلال
من صداق امي وميراثها فقال الفضيل اني آمرك ان ترفع يدك عما فيها
وتعود الى خالقك وانت تلقيه الي ولم يقبلها وخرج من عنده **حكاية في موعضه**
يروى انه سئل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب القرظي فقال له صف لي العدل
فقال كل مسلم يكون اصغر منك سنًا فكن له ابًا ومن يكون اكبر منك سنًا
فكن له ولدًا ومن كان مثلك فكن له اخًا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه
واياك ان تضرب مسلمًا سوطًا واحدًا على حقد منك عليه فانه يصير الى النار
حكايت حضر بعض الزهاد بين يدي خليفة الوقت فقال له خليفة
عظني قال اعلم يا امير المومنين اني سافرت الى الصين وكان ملك الصين
قد اصابه صمم وذهب سمعه فرايته يومًا يبكي ويقول ما ابكي لزوال السمع
وانما ابكي لاجل مظلوم يقف على بابي ويستغيث ولا اسمع استغاثته
ولكن الشكر لله اذ بصري سالم وامري مناد يا ينادي كل من كان له ظلامة
فليلبس ثوبًا احمر وكان يركب الفيل كل يوم ويسير فكل من رآه عليه ثوب احمر
فدعاه واستمع وانصفه من خصمائه فانظر يا امير المومنين الى شفقة

ذلك الكافر على عباد الله تعالى وانت مومن من اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك على الخلق **حضر**
كان ابو قبابة عمر بن عبد العزيز فقال له العمر عظني قال له من
عهد ادم الى يومنا هذا لم يبق خليفة سواك فقال زدني قال انت
اول خليفة تموت فقال زدني قال ان كان الله تعالى معك فمن من تخاف
فان لم يكن معك الى من تلجئ فقال حسبي بما قلت **كان** سليمان
ابن عبد الملك خليفة فتفكر يومًا وقال قد تنعمت في الدنيا طويلًا
فكيف يكون حالي في الآخرة فانفذ الى ابي حازم وكان عالم اهل زمانه
وازهدهم وقال ابعث لي شيئًا من قوتك الذي تفطر عليه فارسل له قليلًا
من النخالة دقيق الشعير قد شووها فقال هذا فطوري فلما راى سليمان
ذلك بكى واثر في قلبه الخشوع تاثيرًا فصام ثلاثة ايام وطوى لياليها
وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة المشوية فقيل انه في تلك الليلة
تغشى اهله وحملت فكان منها عبد العزيز وجاء منه عمر بن عبد العزيز
وكان اوحد زمانه في العدل والانصاف والزهد والورع والاحسان
وكان على طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقيل ان ذلك ببركة
دينه وصيانته واكله من ذلك الطريق **سئل** عمر بن عبد العزيز
ما كان سبب توبتك وحصول سعادتك فقال كنت يومًا اضرب غلامًا لي

قال يا سيدى اذكر تلك الليلة التى تكون صبيحتها يوم القيمة فعمل هذه الكلمة
فى قلبى تبت الى الله ورجعت اليه فهدانى بفضله رآى بعض الاكابر هارون
الرشيد فى عرفات وهو حافٍ حاسرٌ قايمٌ على الرمضاءِ الحارّة اى حجارة ووقد رفع
يديه وهو يقول الهى انت انت وانا انا دأبى كل يوم ان اعود الى عصيانك
ودأبك ان تعود الىّ بغفرانك ومغفرتك ورحمتك فقال الكبراء انظروا
الى تضرع جبار الارض بين يدى جبار السماء سُئِل عمر بن عبد العزيز يومًا
من ابى حازم الموعظة فقال له ابى حازم اذا نمت فضع الموت تحت رأسك
واذا اصبحت اجعله بين عينيك وكلما تختار ان ياتيك الموت وانت عليه فاجتنبه فربما كان
الموت قريبًا اليك فينبغى لصاحب الولاية والامر ان يجعل هذه الحكاية نصب عينه
وان يقبل المواعظة التى وعظ بها غيره وكلما رأى عالمًا يسئله ان يوعظه
مثل هذه المواعظة وينبغى للعالم ان يعظ الملوك بمثل هذه المواعظة
ولا يغرهم ولا يدخر عنهم كلمة الحق وكل من غرهم وحسن فعلهم القبيح
فهو منافق ومشارك لهم على ظلمهم اصل الثالث من ذلك ان لا تقنع
برفع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك واصحابك وعمالك وبوابيك واعوانك
ولا ترضا لهم بالظلم فانك تسئل عن ظلمهم يوم القيمة كما تسئل عن ظلم نفسك
كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عامله ابى موسى الاشعرى اما بعد

فان اسعد الرعاة من اسعدت به رعيته فاك والتبسط فان عمالك
يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة انت مرعًا مخضرة فاكلت
حتى سمنت فكان سمانها سبب هلاكها لا تذلك السمن تذبح وتوكل
وفى التوراة مكتوب كل ظلم علمه السلطان من عماله وسكت عنه
كان ذلك الظلم منسوبًا اليه واخذ به وعوقب عليه وينبغى للوالى
ان يعلم ان ليس احدًا شديد عيبًا ممن باع دينه واخرته بدنياء غيره فجميع
الغلمان والعمال لاجل نصيبهم من الدنيا يغرون الوالى ويحسنون الظلم
عنده فيلقونه فى النار ليصلوا الى اغراضهم وحظوظ انفسهم فاى عدو
اشد العداوة ممن يسعى فى هلاكك لاجل درهم حرام الذى يكتسبه ويحصله
وفى الجملة ينبغى لمن اراد حفظ العدل على الرعية ان يرتب غلمانه وعماله
للعدل ويحفظ احوال عماله وينظر فيها كما ينظر فى احوال اهله واولاده
ومنزله فلا يتم له ذلك الا بحفظ العدل اولًا من باطنه وذلك ان لا
يسلط شهوته وغضبه على عقله ودينه ولا يجعل عقله ودينه
اسيرى شهوته وغضبه بل يجعل شهوته وغضبه اسيرى عقله
ودينه واكثر الخلق فى خدمة شهواتهم فانهم يستنبطون الحيل
ليصلوا الى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون ان العقل من جواهر
الملايكة وهو من جند البارى تعالى جلت قدرته وان الشهوة

والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله تعالى اسراء جند الشيطان
كيف يعدل في الخلق فاول ما تظهر شمس العدل في الصدر ثم ينشر نورها
في اهل البيت وخواص الملك فيصل شعاعها الى الرعية فمن طلب الشعاع
من غير شمس فقد طلب المحال وطلب ما لم ينال اعلم ايها السلطان وتيقن
ان ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل ان ترى الاشياء كما هي وتدرك
حقايقها وبواطنها ولا تغتر بظواهرها مثلا ان كنت تجور على الناس لاجل
الدنيا فتطرا اي شيء يكون مقصودك من الدنيا فان كان مقصودك
اكل الطعام الطيب فيجب ان تعلم ان هذه شهوة بهيميه مركبة في آدمي
فان الشهوة الى الاكل من طباع البهايم وان كان مقصودك لبس الحرير
والديباج فانك امراة في صورة رجل لان التزين والرعونة من اعمال
النساء وان كان مقصودك ان تمضي غضبك وقهرك على اعدايك فانت
اسد في صورة آدمي لان احضار الغضب القلب من طباع السباع وان كان
مقصودك ان يخدمك الناس فانت جاهل في صورة العاقل لانك لو كنت
عاقلا لعلمت ان الذين يخدموك فانما هم خدم وغلمان لبطونهم
وفروجهم وشهواتهم وانهم قد جعلوك شريكا الى تناول اغراضهم
وان خدمتهم وطاعتهم لانفسهم لا لك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا
ارجاف ان الولاية تؤخذ منك وتعطى لسواك لاعرضوا عنك وانفضوا

من حولك

من حولك اجمعين وتوجهوا وتقربوا الى ذلك الشخص بل يكونوا عدوا لك
بعد ما كانوا محبين لك وفي اي موضع علموا ان فيه الدرهم والدينار
خدموا وسجدوا لذلك الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة
وانما هي ضحكة والعاقل من نظر ارواح الاشياء وحقايقها ولم يغتر
بصورها وحقيقة ما ذكرناه واوضحناه لا يعرفها الا العاقلون
وكل من لم يتيقن ذلك ليس بعاقل فمن لم يكن عاقلا لم يكن عادلا
ومن لم يكن عادلا فمقره النار فبمقتضا ذلك يكون راس مال
اهل السعادات العقل اصل الرابع ان الوالي في الاغلب يكون
متكبرا ومن التكبر يحدث السخط الداعية الى الانتقام والغضب عدو العقل
وغوله وآفته وقد ذكرنا علاج ذلك في كتاب الغضب في ربع المهلكات
واذا كان الغضب غالبا على الطبع فينبغي للعبد ان يميل دايما في الامور الى
جانب العفو ويتعود الكرم والحلم والتجاوز فاذا صار ذلك عادة لك فلك
ما نالت الانبياء والاولياء ومتى جعلت امضاء الغضب عادة لك ماثلت
السباع والنمور والذياب حكايت قيل ان ابا جعفر المنصور امر بقتل
رجل والمبارك بن الفضيل حاضر فقال يا امير المؤمنين اسمع مني خبرا
قبل ان تقتله روى الحسن البصري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الخلايق في صعيد واحد

ينادى منادٍ من كان له عند الله تعالى يد فليقم فلا يقوم الا من كان
عفى عن الناس فقال اطلقوه فانى قد عفوت عنه واكثر ما يكون غضب الولاة
على ما ذكرهم وطول لسانه عليهم فيسعون فى سفك دمه وقال عيسى بن مريم
عليهما السلام ليحيى بن زكريا عليهما السلام اذا ذكرك رجل بشئ وفيك ذلك صحيحا
فاشكر الله تعالى واستغفره وان قال فيك كذبا فازدد فى شكرا فانه يزيد
فى ديوان اعمالك وانت مستريح يعنى ان حسناته تكتب فى ديوانك وذكر رجل
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انه يقوى بكل احد وما صارع احدا
الا صرعه فقال صلى الله عليه وسلم القوى الشجاع من قهر غضبه لا من
صرع غيره وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه فقد كمل ايمانه
من كظم غيظه وانصف فى حالتى غضبه ورضاه وعفى عند القدرة
وقال عمر رضى الله تعالى عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه عند الطمع
خرج زين العابدين على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما يوما الى المسجد فسبه
رجل فقصد غلمانه ليضربوه ويؤدبوه فنهاهم عن ذلك زين العابدين
وقال كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا انا اكثر
مما تقول وما لا تعرفه منى اكثر مما قد عرفته فان كان لك حاجة ان
اذكره ذكرته لك فخجل ذلك الرجل واستحى فخلع زين العابدين عليه قميصه
وامر له بالف درهم فمضى الرجل وهو يقول اشهد انك هذا الشاب ولد رسول الله

وروى

وروى ان زين العابدين استدعى غلامه وناداه مرتين فلم يجبه
فقال زين العابدين اما سمعت ندائى قال بلى قال فلم ما اجبتنى قال
عرفت حسن اخلاقك وامنت منك فقال الحمد لله اذ قد امن منى عبدى

ويروى عن زين العابدين ايضا انه كان له غلام فعمد الى رجل
شاة له فكسرها فقال له لم فعلت هذا قال كسرتها عمدا لاغيظك فقال انا
ايضا اغيظ الذى علمك هذا وهو ابليس اذهب فانت حر لوجه الله تعالى
وروى عنه ايضا ان رجلا سبه فقال له زين العابدين يا هذا ان
بينى وبين جهنم عقبة ان انا جزتها فلا ابالى بما قلت وان لم اجزها
فانا اكثر مما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يبلغ الرجل
بحلمه وعفوه درجة الصائم القائم ويكون رجل يكتب فى جريدة
الجبارين ولا ولاية له ولا حكم الا على اهل منزله وقال صلى الله عليه وسلم
ان لجهنم بابا لا يدخله الا من تبع غضبه بخلاف الشرع وروى
ان ابليس بدى لموسى عليه السلام فقال يا موسى اعلمك ثلاثة اشياء
وتطلب لى من ربى حاجة واحدة قال موسى وما الثلاثة اشياء قال
يا موسى احذر من الحدة والجرد فالجرد لعل يكون الرجل خفيف العقل
وانا العب به كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر من النساء فانى ما نصبت
للخلق شركا اعتمد عليه مثل النساء واحذر من البخل فانى افسد على البخيل

دينه ودنياه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر على
ان لا يكظمه ملاء الله تعالى قلبه من الامن والايمان ومن لم يلبس
ثوبا طويلا خوفا من التكبر والخيلاء وتواضع لله تعالى البسه الله تعالى
حلل الكرامة يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن غضب ونسى
غضب الله عليه وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى عملا اعمل
وادخل به الجنة قال لا تغضب قال وماذى فقال استغفر الله بعد العصر
سبعين مرة ليغفر الله عنك ذنوب سبعين سنة فقال مالى ذنوب سبعين سنة
فقال لامك قال ومالامى ذنوب سبعين سنة قال لابيك فقال وليس لابى
ذنوب سبعين سنة فقال لاخوتك قال نعم روى ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال رجل ما هذه القسمة لله تعالى
يعنى ليست بالانصاف فحكيت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب
واحمر وجهه ولم يقل شيئا سوى ان قال رحم الله اخى موسى فانه اوذى
وصبر على الاذى وهذه الجملة من الحكايات والاخبار تقع فى نصيحة الولاة
فاذا كان اصل ايمانهم ثابتا يؤثر هذا القدر فى قلوبهم فان لم يكن يؤثر
ماذكرناه فيهم فيكون سببا لذلك خلو قلوبهم عن الايمان وانه ما بقى
فى قلوبهم من الايمان الا الاسم والحديث باللسان فعامل بتيقنا ولا من
اموال المسلمين كذا وكذا الف دينار ودرهم لاجل رضاء غيره ويتقى ذلك

فى القلب

فى ذمته

فى ذمته ويطالب بها فى القيمة ويحصل بمنفوعها سواه ويتبوء بالعقوبة
والعذاب يوم المرجع والمآب كيف يوثر عنده هذه الاسباب وهذا نهاية
الغفلة وغاية قلة الدين وضعف النحلة **اصل الخامس** انك فى
كل واقعة تصل اليك وتعرض عليك تقدر انك واحد من جملة رعيتك
وان الوالى سواك فكل ما لا ترضاه لنفسك لا ترضى به لاحد من المسلمين
فان رضيت لهم بما لا ترضاه لنفسك فقد خنت رعيتك وغششت
اهل ولايتك روى ان رسول الله صلى الله عليه كان قاعدا يوم بدر
فى ظل فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد اتقعد فى الظل
واصحابك فى الشمس فعوتب بهذا القدر وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب النجاة من النار والدخول الى الجنة فينبغى ان يكون
بحيث اذا جاءه الموت وجد كلمة الاخلاص وكل ما لا يرضى لنفسه لا يرضى به
لاحد من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح وفى قلبه همة
سوء فليس من الله بشىء ومن لم يشفق بالمسلمين فليس منهم **اصل السادس**
ان لا تحقر انتظار ارباب الحاجات ووقوفهم ببابك واحذر من هذا الخطر
وهما كان للمسلمين اليك حاجة فلا تشتغل بنوافل العبادات
فان قضاء الحوايج المسلمين افضل عند الله من النوافل العبادات **كان عمر**
ابن عبد العزيز يوما يقضى حوايج الناس فجلس مجلسه الى الظهر فتعب

ودخل بيته ليستريح من تعبه فقال له ولده ما الذى يومنك من
ان ياتيك الموت فى هذه الساعة وعلى بابك منتظرين حاجات وانت
مقصر فى حقهم فقال صدقت يا ولدى ثم نهض الى مجلسه الاصل التاسع
انك لا تعود نفسك الاشتغال بالشهوات واللهو ولبس الثياب الفاخرة واكل
الطعام الطيبة ولكن استعملها بالقناعة فى جميع الاشياء لان لا يمكن العدل
بلا قناعة سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعض الصالحين وقال هل رايت
من احوالى شيئا فكرهته قال سمعت انك وضعت رغيفين على مائدتك
من لباب البر وان لك قميصين احدهما لليل والآخر للنهار فقال هل عندك غير
سمعت شيء قال لا فقال والله ان هذين لا يكونان ابدا اصل الثامن من
انك مهما امكنك ان تعمل الامور بالرفق واللطف لا تعملها بالشدة والعنف
قال النبى صلى الله عليه وسلم كل والٍ لا يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم القيمة
ودعا يوما عليه الصلوة والسلام فقال اللهم الطف بكل والٍ يلطف برعيته
وانغ على كل والٍ يعنف على رعيته وقال صلى الله عليه وسلم الولاية والامرة
حسنتان لمن قام بحقها وسيئتان لمن قصر فيها كان هشام بن عبد الملك
من خلفاء بنى امية فسئل يوما اباحازم وكان من العلماء الزمان وقال
ما التدبير فى النجاة من امور الخلافة قال النجاة ان تاخذ الدرهم من
وجه حلال وتصرفه فى موضع الحق فقال من يقدر على هذا قال من يرغب

فى نعيم الجنان ويهرب من عذاب النيران اصل التاسع ان تجتهد
على ان يرضى عنك جميع رعيتك بموافقة الشرع قال صلى الله عليه وسلم
لاصحابه خيار امتى الذين يحبونكم وتحبونهم وشرار امتى الذين يبغضونكم
وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم وينبغى للوالى ان لا يغتر بكل
من يصل اليه ويثنى عليه وان لا يعتقد ان جميع الرعية مثله راضون عنه
فان الذين يثنون عليه من خوفه منه يثنى عليه بل ينبغى ان يتثبت
معتمدين عليهم ويسئل منهم عن احواله من الرعية ويتجسسوا ليعلم
عيبه من المنتهم اصل العاشر ان لا يطلب رضى احد من الناس
بسخط الله تعالى وبمخالفة الشرع فان من يسخط بمخالفة الشرع لا يضر
بحظه كان عمر رضى الله عنه يقول انى اصبح كل يوم وبعض الخلق على
ساخط فقيل له ولم ذلك قال لان كل من يوخذ منه الحق يصير ساخط
ولا بد لكل من يوخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن مساواى رضاء الخصمين
واكثر الناس جهلا من ترك رضى الحق لاجل رضى الخلق لقد خسر خسرانا مبينا
كتب معاوية الى عايشة رضى الله تعالى عنها ان عظينى بمختصر فكتبت
اليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب رضى الله فى سخط الناس
رضى الله عنه وارضى عنه الناس ومن طلب سخط الله برضى الخلق
سخط الله عليه واسخط الخلق عليه مثل ان لا يامرهم بالطاعة ولا يعلمهم

امور دينهم ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجرته والمرأة مهرها اسخط الله
عليه واسخط عليه الناس **بيان اليقين** اللتين هما شرب شجرة الايمان
اذا عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم ان هناك عينين
للعلم تستمد الشجرة منهما الماء العين الاولى معرفة الدنيا وماهيتها
ولم يوجد فيها الانسان اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزلة وليست
بدار القرار والانسان فيها على صورة المسافر فاول منزله لحد قبره
وانما وطنه ومقره ومكثه واستقراره بعدها فكل سنة ينقضي من
عمر الانسان كالمرحلة وكل شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفرة
وكل اسبوع كقرية تلقاه في طريقه وكل يوم كفرسخ تقطعه وكل نفس
كخطوة يخطوها وفي كل نفس يتنفس به الانسان يتقرب من الدنيا الى الآخرة
وهذه الدنيا فنظرة فمن لم يعرف هذه الفنظرة واشتغل فيها بعمارتها
لقد ضيع زمانه واضعف ايمانه ونسي مكانه الذي اليه مصيره فكان
جاهلا غير عاقل وانما العاقل يكون الذي لا يشتغل في دنياه الا باستعداد
زاد المعاد ويكتفي منها بقدر حاجته التي لا غنا عنها فمهما جمعه منها فوق
حاجته يكون سما قاتلا وتمني ان يكون جميع خزائنه وساير ذخائره
ودفائنه ترابا لا فضة ولا ذهبا ولو جمع كنوز الارض جميعا ما نصيبه منها
الا ما يأكله ويلبسه لا غير ولا سواه وجميع ما يخلفه يكون عليه حسرة

وندامة ويصعب عليه نزعه عند موته فاذا كان لجلالها حساب
ولجرامها عذاب ان كان قد جمع المال من الحلال طولب منه الحساب
وان كان جمعه من الحرام وجب عليه العذاب وكان اشد عليه من جرقه
حلول العذاب به في حفرته وآخرته ومع هذا جميعه اذا كان ايمانه
صحيحا سالما بحضرة الديان فلا وجه لياسه من الرحمة والغفران
فان الله غفور رحيم جواد كريم **واعلم** ايها السلطان ان الراحة الدنيا
ايام قلائل واكثرها منغص بالتعب والمشوب بالنصب وبسببها تفوت راحة
الآخرة التي هي دايمة الباقية والملك الذي لا فناء له ولا زوال ولا نهاية
فيسهل على العاقل ان يصبر في هذه الايام القلائل لينال راحة دائمة
بلا انقضا **نكتة** لو كان لانسان عشيقة وقيل له ان كنت في هذه الليلة
تزورها وتعود لا تراها ابدا وان صبرت في هذه الليلة سلمت اليك
الف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان كان حبه لها عظيما وصبره عنها
اليما لكن يهون عليه صبره على البعد عنها ليلة لينال قربها الف ليلة
فمدة الدنيا ليست واحدة من الف مدة الآخرة بل هي ليست بشيء في
جنب الآخرة ولا نسبة بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك الاوهام
طولها وقد فرضنا في صفة الدنيا كتابا لكن نقتنع الآن بما نورده من
احوال الدنيا وقد اوضحنا حالها على عشرة امثله **مثل الاول**

في بيان سحر الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم احذروا من الدنيا فانها
اسحر من هاروت وماروت فاول سحرها انها تريك كانها ساكنة
عندك مستقرة معك واذا تاملتها خلتها ساكنة وهي هاربة منك
نافرة عنك على الدوام وانما تتسلسل على التدريج ذرة ذرة ونفسا نفسا
فمثل الدنيا كمثل الظل اذا رايته حسبته ساكنا وهي تمر دايما وكذلك
عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص في كل نفس والدنيا يودع
وتهرب منك وانت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر **مثال الثاني** ومن
سحرها انها تظهر لك محبة لتعشقها وتوريك انها لك مساعدة
وانها لا تنتقل من عندك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة وتماكر
كمثل امراة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم الى بيتها
فاغتالتهم واهلكتهم رأى عيسى عليه السلام في مكاشفاته وهي على
صورة امراة عجوزة فقال لها كانت لك زوج قالت لا يحصون كثرة
فقال ما تواعنك ام طلقوك قالت بل انا طلقتهم واهلكتهم وافنيتهم
وقال يا عجبا لهؤلاء الحمقاء الاخرين الذين شاهدوا ما بسواهم صنعت
وهم فيك يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون **مثال الثالث** ومن سحرها
انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي بحنها وقبايحها لتغر الجاهلون بما
يرون من حسن ظاهرها كمثل عجوزة قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس

احسن الشباب وتتزين وتتجمل لتفتن الخلق من بعد فاذا كشفت
غطاءها وارمت خمارها والقى عنها ازارها ندموا على محبتهم فيها
لما شاهدوا من قبايحها وعاينوا قبايحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا
يؤتى بها يوم القيمة في صورة عجوزة قبيحة المنظر مشوهة زرقاء
العين وحشة الوجه قد فعرت انيابها وكسرت اسنانها فاذا
رؤاها الخلائق قالوا اعوذ بالله ما هذه القبيحة المشوهة
يقال هذه محبوبتكم الدنيا التي كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها
تتحاقدون وتتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم
وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول الهي احبائي
فيؤمر بهم فيلقوا معها في النار **مثال الرابع** ان يحسب الانسان
كم كان في الازل قبل ان يوجد في الدنيا وكم تكون مدة عدمه حياته
بالموت وكم قدر هذه المدة الازل والابد وهي مدة حياته في الدنيا
فيعلم ان مثل الدنيا كطريق المسافر وله كان المهد واخره يكون
اللحد فيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزلة وكل شهر
كفرسخ وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة وهو يسير فيها دايما فيبقى
لواحد من رفقته فرسخ ولاخر اكثر وهو قاعد ذاهل وساكن وغافل
كانه مقيم بها لا يبرح وقاطن لا يرحل وقد اشتغل بتدبير اعمال التي

لا يحتاج اليها بعد عشرة سنين وربما يدخل بعد عشرة ايام في التراب

مثل الخامس اعلم ان مثل الدنيا وما يحتقب اليها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضايح التي يشاهدونها في الآخرة كمثل انسان اكل من الطعام فوق حاجته الى ان ساء هضمه وهاضت معدته فرآ فيضحة من فساد معدته وهلاكها ونتوت نفسه وكثرت براز الى قضاء الحاجة في الخلا فتدم بعد ذهاب لذة وبقاء فضيحته وهلاك معدته وكذلك كلما الف الانسان من لذات الدنيا كانت عاقبته اصعب ويبتلى بذلك عند نزوعه وخروج روحه لان كل من كان له نعم والذهب والفضة والعبيد والجواري والكروم والخيل والبغال والاحمال كان الم فراق روحه من ذلك عليه اشد واصعب من الم من ليس له ذلك المتاع الا قليل وان ذلك الالم لا يزول بالموت بل يزيد ويكثر لان تلك المحبة من صفات القلب والقلب لا يموت بحال **مثل السادس** اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول ما يبدو وانيطنها الانسان قريبة مختصرة ويخال له ان شغلها لا يطول وبقاءها لا يحول وربما كان من بعض اشغالها واحوالها امر يتسلسل ويولد منها مايه امور وينفق فيه بضاعة العمر الذي هو راس المال الانسان

قال عيسى عليه السلام ان طالب الدنيا كشارب الماء البحر كلما زاد في الشرب ازداد عطشا فلا يزال يشرب منه الى ان يهلك ولا يروى

قال النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يمكن من خاض البحر ان لا يبتل كذلك لا يمكن من دخل في امور الدنيا ان لا يتدنس **مثل السابع** من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مايدة وعادة المضيف ان يزين داره للضيف ويدعو اليها قوما بعد قوم وفوجا على اثر فوج ويضع بين يدي ضيوفه طبقا مملوا من ذهب من الجواهر ومجمرة من فضة وفيها عود ولجور ليتطيبوا ويتبخروا ويناولهم الطيب بايديهم ثم يغادرون الطبق والمجمرة بحالها لما لكها ليدعو اليها غيرهم كما دعاهم اليها فمن كان غافلا وعارفا برسم الدعوات والضيافات وضع من ذلك البخور على النار وتبخر وانطلق ولم يطمع في تناول المجمرة والطبق وتركهما لمالكهما بطيبة من قلبه وشكر لصاحب البيت وربه وانصرف راشدا ومن كان احمقا وابلها توهم ان ذلك الخروج الطبق والمجمرة قد اعد له وانهم يريدون ايهابهما له فلما هم بالخروج من الدار اخذ الطبق والمجمرة واستعادهما منه فضاق صدره وتغب قلبه وطلب الاقالة اذ ظهر ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافة يتزودون منها لطريقهم ولا يطمعون فيما في الدار **مثل الثامن** مثل اهل الدنيا واشتغالهم باشغالها واهتمامهم باحوالها ونسيان الاخرة واهمالها مثل قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا الى جزيرة

لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا في الجزيرة والملاح ينادیهم
لاتطلبوا المكث فيها ليلا يفوت الوقت ولاتشتغلوا الا بالوضوء
والصلوة فصاح المركب سايرفمضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في
نواحيها والعقلاء منهم لم ينكثوا بل شرعوا في الطهارة وعادوا الى المركب
فاصابوا اماكن خالية فجلسوا في اطهر اماكنه واوفقها واطيب مواضعه
وارفعها ومنهم قوم نظروا الى عجايب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون
في زهرتها واثمادها وروضاتها واشجارها ويسمعون طيب ترنم
اطيارها ويتعجبون من حصاها الملونة والاحجارها فلما عادوا
الى المركب لم يجدوا فيه موضعا ولا راوْمتسعا فقعدوا في اضيق مكان
واظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالتزهة ولم يقتصروا على الفرجة
لكنهم جمعوا من تلك الحصاة الملونة وحملوها معهم الى المركب ولم يجدوا
مكانا فقعدوا في اضيق الموضع وحملوا ما اخذوا من تلك الاحجار على
اعناقهم فلم يمض يوما ويومان والا تغيرت الوانها واسودت
وفاح منها رايحة كريهة ولم يجد ومخلصا من الزحام ليلقوا اثقالها
من اعناقهم فندموا على ما فعلوا وبقي ثقل الاحمال الاحجار على اعناقهم
اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع العجايب تلك الجزيرة
وتحيروا في الرجوع ولم يتفكروا في امرهم حتى سار المركب وبعدوا عنه

وانقطعوا وفي اماكنهم تخلفوا اذ لم يصغوا الى المنادي ولم يسمعوا
نداءه فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته السباع وناشته
الضباع فالقوم المتقدمون هم المومنون المتقون والقوم المتخلفون
اليهاهم الكفار والفجار والمشركون الذين نسوا الله ونسيهم ونسوا
الاخرة وسلموا كلتيهما الى الدنيا وركنوا اليها كما قال الله تعالى الذين
يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة وقد رضوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها واما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين
رفضوا اصل الايمان ولكنهم لم يكفوا ايديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع
بقناه ونعمته ومنهم من تمتع مع فقرة وفاقته الى ان ثقلت
اوزارهم وكثرت اوساخهم واوطارهم **المثل** روى
ابوهريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا اباهريرة تريدان اريك الدنيا فقلت نعم فاخذ بيدي وانطلق
حتى وقفني على مزبلة فيها رؤس الادميين وبقايا عظام نخرة
وخروق ممزقة ملوثة بنجاسة فقال يا اباهريرة هذه رؤس
الناس التي تراها كانت شديدة رؤسكم مملوة من الحرص والطمع والاجتهاد
على جمع الدنيا وكانوا يرجون من الله طول الاعمار كما ترجون
وكانوا يجدون في جمع المال وعمارة الدنيا كما تجدون فاليوم

قد نخرت عظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت
ثيابهم كانوا يتزينون بها عند التجمل والرعونة والتزين فاليوم قد
القتها الرياح الفنى فى النجاسات وهذه عظام دوابهم التى كانوا يركبون عليها ويطوفون الاقطار الارض وهذه النجاسات كانت اطعمتهم
اللذيذة التى كانوا يحتالون فى تحصيلها وينتهبها بعضهم من بعض
قد القوها عنهم بهذه الفضيحة التى لا يقربها احد من نتنها فهذه الجملة
احوال الدنيا كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكى على الدنيا فليبك فانها
موضع البكا قال ابو هريره فبكى هناك جماعة من الحاضرين **مثل العاشر**
كان فى زمن عيسى عليه السلام ثلاث انفار سايرين فى طريق فوجدوا كنزا
فى موضع فاخذوا وقالوا قد جُعنا فليمض منا واحد ويشترى لنا طعاما
لنا كله فمضى احدهم ليأتيهم بطعام فقال فى نفسه الصواب ان اجعل
السم فى الطعام لهما ليا كلاه ويموتا وانفرد انا بالكنز دونهما ففعل ذلك
وسم الطعام واتفق الرجلان الآخران على انهما اذا جاء الرجل اليهما بالطعام
يقتلانه وانفردا بالكنز دونه فلما وصل اليهما الرجل بالطعام قتلاه واخذا الكنز واكلا
من الطعام فماتا فى موضعهما فعاد عيسى عليه السلام الى ذلك المكان وقال هذا
شان الدنيا فانظروا كيف فعلت بمن طلبها وارادها فويل لطالب الدنيا من الدنيا **العين الثانيه معرفة النفس الاخير** اعلم ايها السلطان العالم ان بنى آدم

طايفتان طايفة منهما نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتاميل العمر
الطويل ولم يتفكروا فى نفس الاخير وطايفة اخرى عقلاء جعلوا النفس
الاخير نصب عينهم لينظروا الى ما ذا يكون المصير وكيف يخرجون من الدنيا
ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذى ينزل معهم من الدنيا فى قبورهم
وما الذى يتركون لاعاديهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذا
الفكرة واجبة على كافة الخلق وعلى الملوك والسلاطين اوجب
لانهم ازعجوا قلوب الخلق كثيرا وانفذوا الى الناس غلمانهم بالتشبيثات
وفزعوا الخليقة وادخلوا فى قلوبهم الرعب والفزع فان فى حضرة الحق تعالى
غلاما اسمه عزرائيل يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته
وتشبيثه وكل موكل الملوك يأخذون جُعلهم ذهبا ودراهما وضاحا
هذا التوكيل المذكور لا ياخذ الا هذا الروح وسايرُ موكلين السلاطين
تنفع عندهم الشفاعة وهذا الموكل لا ينفع عنده شفاعة وجميع الموكلين
السلاطين يمهلون من يوكلون به يوم او يومين وهذا الموكل لا يمهل
نفسا ساعة واحدة وعجايب احواله كثيرة وانا اذكر من احواله خمس حكايات
حكايت الاولى وهى ما رواه وهب من منبه وكان من علماء اليهود
فاسلم روى انه كان من ملوك الارض ملك عظيم اراد ان يركب يوما
فى جملة اهل مملكته ويرى الخلق من عجايب زينته فامر امراءه وكبراءه

وسيهسالازينه بالركوب ليظهر للناس شوكته وسلطنته فامر باحضار
الفرا الشياب وامر بحضور خيوله المصفونة وعتاقه المعروفه فاختار
من جملتها جوادًا يوصف بالتيف فركبه المركب واطوق المرصع بالجواهر
وجعل يركض بالحصان بين عسكره ويفتخر بتنبيهه وتخمّره فجاء ابليس وجعل
نفسه على منخره ونفخ هواء الكبر في انفه فقال في نفسه من في العالم مثلي
وجعل يركض بالكبرياء ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى احدٍ من تيه كبره
وعجبه وعزه فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثه وسلم عليه فلم
يرد عليه السلام ولا التفت اليه فقبض عنان فرسه فقال له الملك ارفع
يدك عن العنان فانك لا تدري بعنان فرس من امسكت فقال الرجل
لي اليك حاجة فقال اصبر الى ان انزل قال جاحتي في هذه الساعه اليك
لا عند نزولك فقال اذكرها حاجتك قال انها سرٌ لا اقولها الا في اذنك
فاصغى سمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد ان اقبض روحك فقال
امهلني بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهلي واولادي وجيراني فقال كلا
لا تعود تراهم ابدًا الى يوم القيمة فانك ميّت قد فنيت مدة عمرك فاخذ
روحه وهو على ظهر الفرس وخرّ ميتًا فعاد ملك الموت من هناك واتى رجلًا
صالحًا قد رضي ربّه عنه فسلم عليه فرد السلام فقال لي اليك حاجة
وهي سرٌ لا اقولها الا في اذنك فقال الرجل قل حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت

فقال مرحبًا بك الحمد لله على مجيئك فانني كنت كثيرًا ارقب لوصولك
وقد طالت عليّ غيبتك وكنت مشتاقًا الى رؤيتك فقال له ملك الموت
ان كان لك شغل فاقضيه فقال ليس لي شغل اهم عندي من لقاء
ربي فقال كيف تحب ان اقبض روحك فقال اتركني حتى اتوضّأ
واصلي ركعتين فاذا كنت في السجود اقبض روحي وانا ساجد ففعل
ذلك ملك الموت واخذ روحه في السجود ونقله الى رحمة ربّه حكايت
وروي انه كان ملك في الارض كثير المال قد جمع مالًا كثيرًا عظيمًا
واجتشد من نوع خلقة الله تعالى من متاع الدنيا ليترفّه نفسه
ويتفرّغ لاكل ما جمعه فجمع نعمًا طائلة وبنا قصرًا عاليًا مرتفعًا
ساميًا يصلح للملوك الامراء والاكابر والعظماء وركب عليه بابين
محكمين واقام عليه الغلمان والحجاب والبوّابين والحرس والاجناد
كما اراد وامر يومًا ان يصنع له اطيب الطعام ويجمع اهله واصحابه
وامراءه وزراءه وحشمه ليأكلوا الطعام معه وينالوا رفده
فجلس على سرير ملكه واتكأ على وسادة وقال يا نفس قد جمعت
نعم الدنيا باسرها فالآن افرغي بالك وكلي هذه النعمة مهنّاة بالعمر الطويل
وحظ الجزيل ولم يفرغ مما حدث به نفسه والّا اتى رجل من ظاهر قصره
وعليه ثياب رثّة ومخلاة في عنقه معلّقه على هيئة السائل

يسأل الطعام فجاء وطرق باب القصر طرقة هائلة عظيمة بحيث تزلزل
القصر وتزعزع السرير فخافوا الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق
وقالوا يا ضعيف الحريص ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر حتى ناكل
ونعطيك مما يفضل فقال قولوا لصاحبكم ليخرج الي فلي اليه شغل مهم
وامر ملم فقالوا له اخرج ايها الضعيف من انت حتى تامر السلطان بالخروج
اليك فقال انتم قولوا له ما قلت لكم فلما عرفوه قال هل لا انهرتموه
وجرتم عليه وزجرتموه فطرق الباب ثانيا اشد وازعج من طرقة الاول
فنهضوا الغلمان من اماكنهم بالعصي والسلاح ليجاربوه فصاح بهم
صيحة وقال الزموا اماكنكم فاني ملك الموت فوعبت قلوبهم وطاشت
جلودهم وارتعدت فرايصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك
قولوا له لياخذ مني بدلا وعوضا عني فقاما اخذ بدلا لك ولا انيت الا لاجلك
لا فرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حويها وخزنتها
نفس نفس الصعداء فقال لعن الله هذا المال الذي اغرني واضرني ومنعني
عن عبادة ربي فكنت اظن انه ينفعني فاليوم صار حسرتي وبلائي
وخرجت صفر اليد منه وبقي لاعدائي فانطق الله تعالى المال لاي سبب
تلعني لعن نفسك فان الله تعالى خلقني واياك من تراب وجعلني في يدك
لتتزود بي لاخرتك وتتصدق بي على الفقراء وتتزكى على الضعفاء

وتتعمر

وتتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لله تعالى لاكون لك
عونا في اليوم الاخر فانت جمعتني وخزنتني واصرفتني في هواء نفسك ولم
تشكر الله تعالى فاليوم تركتني لاعدائك وانت في حسرتك وندامتك تتمرغ
فاي ذنب لي حتى تسبني وتلعنني ثم ملك الموت قبض روحه قبل ان ياكل
الطعام فسقط من سريره كسقوط الحمام **الحكاية الثالثة** قال يزيد الرقاشي
كان في بني اسرايل ملك جبار من الجبابرة فكان في بعض الايام جالسا في سرير
ملكه فراى رجلا دخل عليه من الباب صورة منكرة وهيئة هائلة
فلشدة خوفه من هجومه وهيبة قدومه وثب في وجهه وقال
من انت ايها الرجل ومن اذن لك بالدخول الى داري قال امرني
صاحب الدار وانا الذي لا يهيبني هيبة هذا الجبار ولا يحجبني حاجب
حاجب اهل هذا الدار ولا احتاج في دخولي على الملوك الى اذن اهل الوقار
ولا ارهب من سياسة السلطان ذوي الاعتبار ولا يفزعني
صلابة جبار ولا لاحد من قبضتي صبي ولا اقرار فلما سمع هذا الكلام
خر على وجهه ووقع الرعدة في بدنه فقال انت ملك الموت قال نعم
فقال اقسم عليك الا ما امهلتني يوما لاتوب من ذنبي واطلب العفو
من ربي واورد الاموال الذي اودعتها خزانتي الى اربابها فلا اتحمل
عذابها فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاته مثبوتة

ومكتوبة فقال امهلنى ساعة قال الساعات داخلة فى الحساب
وقد عمرت وانت غافل وانقضت المدة وانت ذاهل وقد استوفيت
انفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندى اذا نقلتنى
الى لحدى قال لا يكون عندك سوى عملك فقال فلى عمل قال لا جرم
يكون منقلبك الى النار ومصيرك الى غضب الجبار فقبض روحه وخر
عن سريره ميتا ووقع الضجيج فى اهل مملكته وارتفع بكاءهم فلو علموا
ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاءهم اكثر وغويهم اوفر واجهر

الحكاية الرابعة قيل ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان
عليه السلام فجعل يحد بصره ويطيل نظره الى رجل من ندمائه ثم خرج
من عنده فقال ذلك النديم يا نبى الله من كان هذا الذى دخل عندك
قال ملك الموت فقال الرجل اخاف انه يريد قبض روحى فخلصنى من يده
فقال كيف اخلصك من يده قال امر الريح ان تحملنى الى اقصى بلاد الهند
لعله يضلنى ولا يجدنى فامر سليمان الريح فحملته الى اقصى بلاد الهند
فى ذلك الوقت والحال فدخل ملك الموت على سليمان مرة ثانية فقال له
لاى شئ كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت اتعجب منه لانى امرت
بقبض روحه فى بلاد الهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق لحمل الريح
الى هناك كما قدر الله فقبضت روحه هناك **حكاية** يروى

قال امر الريح

ان ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا وقد
حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم وكل وقت يتعاهدون
تلك القبور ويكنسونها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى
بينها وما لهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم رجلا
دوا القرنين ستدعى ملكهم فلم يجبه فقال ما لى اليه حاجة فجاء
ذو القرنين اليه فقال كيف حالكم فانى ما ارى لكم ذهبا ولا فضة
ولا عندكم شئ من نعيم الدنيا ومتاعها فقال نعيم الدنيا شئ لا يشبع
منه احد قط فقال لم حفرتم هذا القبور على ابوابكم فقال لتكون
نصب اعيننا لننظر اليها فى كل وقت ويتجدد لنا ذكر الموت وتبرد حب
الدنيا فى قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تاكلون
هذا الحشيش فقال لانا نكره ان نجعل بطوننا قبور الحيوانات
وان لذة الطعام لا تجاوز الحلقوم ثم مد يده الى طاقة واخرج منها
قحف راس آدمى فوضعه بين يدى اسكندر وقال يا ذا القرنين
اتعلم من كان هذا قال لا قال صاحب هذا القحف كان ملكا من
ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور عليهم ويستفرغ زمانه فى جمع
حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا راسه
ثم مد يده واخرج قحفا آخر ووضعه بين يديه وقال اتعرف هذا

قال لما قال صاحب هذا التخت كان ملكا من ملوك الارض كان عادلا في
رعيته ومشفقا محبا في اهل ولايته فقبض الله تعالى روحه واسكنه
جنته ورفع درجته ثم وضع يده على راس ذو القرنين وقال اتدري
من اي هذا راسين يكون هذا الراس فبكى ذو القرنين بكاء عظيما وضمه
الى صدره وقال له ان انت رغبت في صحبتي سلمت اليك وزرائي واشاركك
في ملكي فقال هيهات ياذا القرنين مالي رغبة الى ذلك فقال لماذى قال
لان جميع الخلق اعداءك بسبب المال والملك وجميع الخلق احبائي واصدقائي
بسبب القناعة والسلكة فالله تعالى موكل فالآن يجب ان تعلم حكايات
النفس الاخير وتدبيرها وتتحقق معرفتها وتصويرها وينبغي ان تعلم
ان اهل الغفلة المغترين بالمهلة لا يحبون استماع حديث الموت ليلا
يبرد حب الدنيا في قلوبهم وتتنغص عليهم شهواتهم ولذاتهم وقد جاء
في الخبرات من اكثر ذكر الموت وظلمة القبر كان قبره روضة من رياض
الجنة ومن نسي الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من حفرة النيران
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف يوما ثواب الشهداء واجر
السعداء الذين قتلوا في معركة حرب الكفار فقالت عايشة رضي الله عنها يارسول الله
هل ينال مثل ثواب الشهداء من لم يمت شهيدا قال صلى الله عليه وسلم
من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان له مثل اجر الشهداء ودرجتهم

الرأسين ع

وقال اكثروا

وقال اكثروا من ذكر الموت فانه يمحق الذنوب ويبرد حب الدنيا
في القلب سئل صلى الله عليه وسلم من احزم الناس واعقلهم قال
اعقل الناس من كان اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا
شرف الدنيا وكرامة الاخرة في طاعة الله فمن عرف الدنيا كما ذكرنا
وكرر في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه امور دنياه وقوى
اصل شجرة الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة ومتى فروع
تلك الشجرة ولقي الله تعالى وايمانه سالم فالله تعالى جلت قدرته
وعلت كلمته قد خولك ونور بصيرة السلطان العالم ليرى وشيا
الدنيا والآخرة على ما هما عليه ويجتهد في تحصيل درجة آخرته ويحسن
في عبادة الله تعالى ويحسن الى عباده وبريته فان رعيته اكثر
من مائة الف الف وكلهم عباد الله تعالى فاذا عدل فيهم كان الكل
شفعاء ومن شفع فيه كل هؤلاء الخلايق من المؤمنين كان آمنا
يوم القيمة من العذاب وان ظلمهم كان الكل خصماء فمن كان
هؤلاء الخلايق خصماء عاد امره عظيم الخطر شديد العزر واذا صار
الشفيع خصما اشكل الامر

باب الاول في العدل والسياسة وذكر الملوك وسيرهم وتواريخهم

فاعلم وتيقن ان الله تعالى اختار من بني آدم فريقين وفضلهما على
خلقه وهم الانبياء عليهم السلام والاولياء والملوك في درجة الولاية

له

ع وان ظلمهم

عند الله تعالى فى الحقيقة فاما الانبيا عليهم السلام ارسلهم الله تعالى
الى الخلق ليبينوا للعباد ذه ويوضحوا لهم السبل الى معرفته واختار الملوك
ليحفظوا العباد من اعتداء بعضهم على بعض وملكهم ائمة الابرار والنقض
وربطهم مصالح خلقه فى معايشهم بحكمته واحلهم اشرف محل بقدرته
كما سمع فى الاخبار السلطان ظل الله فى ارضه فينبغى ان من اعطاه الله تعالى
درجة الملك وجعله ظله فى الارض فانه يجب على الخلق محبته وتلزمهم
متابعته ولا يجوز لهم بغضه ومنازعته كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فينبغى لكل من آتاه الله
تعالى الدين ان يحب الملوك والسلاطين خصوصا اذا كانوا عدالا وان يطيعهم فيما
يامرونهم به ويعلم ان الله تعالى هو المعطى السلطنة والمملكة لمن اراد
كما قال ان الملك بيد الله يوتيه من يشا وقال قل اللهم مالك الملك تؤتى
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشا الآية فالسلطان العادل من عدل
بين العباد وحذر من الجور والفساد والسلطان الظالم ميشوم لا يبقى ملكه
ولا هو يدوم لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول يبقى الملك مع الكفر والعدل
ولا يبقى مع الظلم والاسلام وفى التواريخ ان المجوس ملكوا امر العالم
اربعة آلاف سنة وكانت المملكة فى يدهم وذلك بعد لهم بين الرعية
وحفظهم الامور بالسوية وانهم ما كانوا يرون الجور والظلم فى ملتهم

جايرا فعمرو

فعمروا بعدلهم البلاد وانصفوا بين العباد وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى
جل ذكره اوحى الى داود عليه السلام ان ائت قومك حب ملوك العجم
فانهم عمروا الدنيا واوطنوها عبادى فينبغى ان تعلم ان عمارة الدنيا
وخرابها من الملوك اذا كان السلطان عادلا انغرت البلاد وكثر فيه
العباد وامنت الرعايا كما كانت فى عهد ازدشير وافريدون وبهرام
وكسرى وانوشروان واذا كان السلطان جايرا خربت الدنيا كما كانت
فى عهد الضحاك وافراسياب ويزدجرد وكينكار الخاطى وامثالهم
فان اشكل ما ذكرناه على احد وقال كيف يجوز ان يتولى المجوس امور العالم
اربعة الاف سنة وانهم عملوا بالعدل ولم يروا الجور والظلم والخوف
والعشم فانا قد اوضحنا فى كتابنا هذا احوال الملوك الذين ذكرناهم
ومدة ولاياتهم واعمارهم وسيرهم واخبارهم كل ملك منهم على حدته
وكيف عامل رعيته فى ايام حياته ومدته ليزول الاشكال على متامل
وليعلم مقدار دولة كل واحد منهم وكم كان ملك منهم ولمن مات احد
منهم من جلس بعده فى تخت المملكة ومن كان اول ملوكهم فقد
ذكرنا ذلك مرتبا صحيحا اسما اسما كل واحد منهم باسمه

ذكر انساب الملوك وسيرهم ونوادرهم

يروى فى الاخبار
ان آدم عليه السلام لما كثر اولاده اختار من جميعهم اثنين

احدهما شيث والاخر كيومرث واعطاهما اربعين صحيفة من كبايير
صحفه ليعلما بما فيها ثم ولى الشيث حفظ امور الدين والآخرة وولى
كيومرث امور الدنيا والمملكة وكان هذا اوّل ملوك الارض
وكان ملكه ثلاثين سنة وكان بعده هوشمك وكان ملكه اربعين سنة
وبعده طهمورث وكان يحارب الجن وكانت مدة ملكه اربعين سنة
ومن بعده جمشيد وهو الذى اظهر سروج الخيل والسلاح وعدة الحرب
وكان له الاعمال العظيمة ومدة ملكه سبعماية سنة ومن بعده
بيوراسب ويسمه ايضا بيوراسب هو الذى يعرف بالضحاك وهو ذو
اللحيتين وكان صاحب السحر والدواهى والمكر وكان ظالما جائرا
متعديا غاشيا وكانت مدة ملكه الف سنة وبعده افريدون وكان
جيد الاسم وحسن السيرة والرسم وله حسن الصيت وافاضة العدل
وكان ملكه خمسماية سنة ومن بعده منوچهر كان صاحب العلم والاعمال
الكثيرة والامور العظيمة وكانت مدة ملكه ماية وعشرين سنة ومن بعده
عاد ومدة ملكه ماية وعشرون سنة ومن بعده نودر وملكه اثنى
عشر سنة ومن بعده افراسياب هو الذى كان ملك ايران وكانت الاتراك تسميه
كنكا البد وكان له الشجاعة وتسيير العساكر بالليل وتشويش البلاد
بالرجال والخيل وكان ملكه فى ايران شهرا واثنى عشر سنة ومن بعده

هوشنك ٢

روين طهماسب وكان له الشجاعة وطيبة الخلق وكان ملكه خمسين سنة
وقيل خمس سنين وبعده شداد بن عاد الذى بنى مدينة ارم وكان مدة
ملكه ثلاثماية سنة ومن بعده كيقباد وكان صاحب تعبية العساكر وتدبير
فى الجنود والشفقة على الرعية وكان ملكه ماية وعشرون سنة
ومن بعده كيكاوس كان صاحب الهمة العالية وكان ملكه ماية
وعشرين سنة ومن بعده كيخسرو وكان له القيام والقعود وتمشية الكبار
من الامور والزهد فى الاشياء بعد نيل المراد منها وكان ملكه ستين سنة
ومن بعده كهراسب وكان صاحب التاج والكبر والتيه والخزى وكان ملكه
اربعين سنة ومن بعده كشتاسب وكان يعتقد مذهب زردشت
وكان ملكه ماية وعشرين سنة وقيل ماية واثنى عشر ومن بعده بهمن
هو اسفنديار وكان صاحب الحقد والجهد فى الحرب والخيرات
وكان ملكه ماية واثنى عشر سنة ومن بعده ابنته هماى وكانت
صاحبة الراء والتدبير وكان ملكها سبعة عشر سنة ومن بعدها
داراو وكان صاحب الهزيمة والخدع والجبانة والفزع وكان
ملكه احدى واربعين سنة ومن بعده دارای بن داراو وكان
صاحب قود العساكر وترتيب الجيش واقطاع الولايات وكان ملكه
خمسين سنة وبعده اسكندر الرومى وهو ذو القرنين وكان له

طواف في العالم والاسفار البعيدة ومشاهدة العجايب وفتوح البلاد
وقهر الملوك وكان ملكه ستا وثلاثين سنة ومن بعده ازدشير
ساسان وكان ملكا عادلا كريما ذا فطنة وذكاء وسيرة الجميلة
الاحدوثة وكان ملكه ثمانية وسبعين سنة ومن بعده ساپور بن ازدشير
وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وبعده اورمزد وكان ملكه ثلاثة
وثلاثة اشهر ومن بعده بهرام ابن بهرام وكان ملكه عشر سنين ومن بعده
بهرام بن بهرامیان وكان ملكه اربعة اشهر ومن بعده برسی وكان
ملكه تسع سنين ومن بعده هرمز بن برسی وكان ملكه سبعين سنة
وخمسة اشهر ومن بعده شاپور ذوالاكتاف وكان ذو ملك عظيم
وشدة وكان ملكه سبعين سنة وخمسة اشهر ومن بعده اخوه ازدشير
وكان ملكه عشر سنين ومن بعده شاپور بن شاپور وكان ملكه سبع سنين
وقيل خمسة وبعده بهرام بن سابور وكان اثنى عشر سنة ملكه ومن
يزدجرد كريمة الاثم وكان صاحب الظلم والجور والفساد وكان ملكه
ثلاثين سنة ومن بعده بهرام كور وكان له النظر التام في احوال الرعية
والرمي والنشاب عن القوس والصيد والاشتغال بالافراح واللعب والعشرة
والشرب وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وقيل ستين سنة وبعده يزد
كرد بهرام وكان ملكه ثماني عشرة سنة ومن بعده هرمز وكان ملكه سبعة

ومن بعده
اوبدون

ومن بعده افريدون بن هرمز وكان ملكه احدى عشرة سنة ومن
بعده نشك وكان ملكه خمس سنين وشهرين ومن بعده كيقباد وكان
ملكه اربعين سنة وبعده جاماس الحكيم وكان صاحب علم النجوم
وله فيه الاحكام الصحيحة وكان ملكه سنة وستة اشهر وبعده
انوشروان فخر ملوك ايران وكان صاحب العدل والانصاف والاحسان
والاسعاف والامتنان وكان حسن السيرة ويضرب بعدله الامثال وكان
ملكه ثمانية واربعين سنة وبعده هرمز وكان ملكه اثنى عشرة سنة
وبعده خسرو پرويز بن هرمز وما وصل احد من الملوك الى درجته في الملك
وجمع الخزائن والآلات وكنز الكنوز واستعمال اللذات مالو وصفناه كلها
لطاب الكتاب وكان ملكه ثمان وثلاثين سنة ومن بعده شيرويه
ابن پرويز وكان ملكه سبعة اشهر وبعده ازدشير وكان ملكه سنة
وستة اشهر ومن بعده كباد وكان ملكه خمسة وخمسين سنة ومن
بعده اوران دخت وملكه ستة اشهر ومن بعده ازرمي دخت وكان
ملكه وسلطانه اربعة اشهر ومن بعده فرخزاد وكان ملكه شهرا واحدا
ومن بعده ايزجرد بن شهريار اخر ملوك العجم وكان ملكه ستا وثلاثين سنة
وبعد ذلك استولى الملك اهل الاسلام وغلب العجم وازاحوهم عن البلاد
وقويت قوة دين الاسلام ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وذلك فى عهد خلافة امير المومنين عمر الفاروق رضى الله عنه وعن المومنين
فاعلم ايها السلطان وتيقن ان هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم كانوا اصحاب
الدنيا وملكوا الارض وجمعوا الخزاين والاموال وبلغوا من الدنيا مرادهم
وصرفوا اعمرهم واوقاتهم فى اللذات والتنعمات ومضوا وبقيت اسماءهم
واخبارهم وسماتهم كما عدناه من اسمايهم وذكرنا افعالهم وخصايلهم
لتعلموا ان الناس انما هم الاسماء والحديث الذى يبقى بعدهم فكل انسان
يذكر بعد موته بما كان يفعله فى حال حياته ويُنسب الى ما كان يعمله
فان كان عمله خيرًا فخير وان كان شرًا فشر فيجب على الانسان ان يزرع
بذر الاحسان فى ارض عمره ويتقى عن نفسه العيوب الفاحشات والخطاء
الموبقات لا سيما الملوك والسلاطين ليبقى بعدهم حسن الاسم وصالح
الرسم وليلا يذكروا فى العالم بالقبايح ويروا فى الاخرة الفضايح ويجدوا
ثمره اعمالهم فى الضرايح كما قال الشاعر بالفارسى

بدى مكن كركنى پشيمان باش ازنيك دوردار دشتى را وزاندرونت ترسان باش
ازپس تو سخن بماندو بس بنكر تا چه نيكو زيست آن باش ترجمته لمؤلفه

اهرب يا فتا من الشروتب وان بدا منك فعد واندم وانف عن نفسك
ماشانها ومن مساوى الدهر خف يسلم فبعدك يبقى الذكر لاغيره فكن
حديثا حسنا تغنم يقال ان ذكر الرجال بعد فنايهم هو يكون حياتهم

الثانية كما قال الشاعر نيك نامان نمرده اند جانا تو اگر حيات جاودان
خواهى نام نيكو گذار در عالم اگر كداى فقير اگر شاهى يعنى اصحاب
اسم حسان ما ما تو ان كنت ايضا تريد الحيوة الابدى اخلف
لك الاسم فى العالم انكنت فقيرًا اشهات او السلطان فيجب على العقلاء
قراءة اخبار هؤلاء الملوك والنظر فى احوال هذه الدنيا القليل البقاء
الكثير الوباء وان لا يعلقوا قلوبهم بامانها لانها لا يبقى على صالح ولا
يسلم فيها طالح وليجتهد العاقل ان لا يكثر الخصومة لاجل الدنيا
فان امر الخصومة صعب هايل والبارى تعالى حاكم عادل لا بد ان
ينصف فى القمة بين الخصوم ويا خذ من الظالم حق المظلوم فلا
يساوى الدنيا باسرها ان يجعل الناس خصومًا لاجل ما جاء فى بعض
الحكايات انه كان ابو على بن الياس سپهسالار نيسابور فحضر يومًا
عند الشيخ ابى على الدقاق رحمة الله عليه وكان ازهد اهل زمانه واعلم
ابناء عوانة فقعد على ركبتيه بين يديه وقال له عظنى فقال له
ابو على ايها الامير اسئلك المسالة واريد الجواب عنها بغير نفاق
فقال الجل اجيبك ان شا الله تعالى فقال ايما احب اليك المال ام العدو
فقال المال احب الى من العدو فقال كيف تترك ما تحبه بعدك
للعدو الذى لا تحبه وتستصحب الذى لا يحبك فبكى الامير ودمعت

عنياه وقال نعم الموعظة هذه فجميع الوصايا والحكم تحت هذه الكلمة
والخالق جل ذكره ارسل نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى عادت
ببركته دار الكفر دار الايمان واظهره في اسعد وقت واعوان وعمر الدنيا
بشريعته وختم الانبياء بنبوته وكان الملك في ذلك الزمان الكسرى
انوشروان وهو الذي فاق جميع ملوك ممالك الايران بعدله وتضفته
وتدبيره وسياسته وكل ذلك ببركات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لانه ولد في زمانه ووجد في ايامه وقد عاش انوشروان بعد مولد
النبي صلى الله عليه وسلم سنتين والنبي عليه السلام افتخر بابيه
كما قال ولدت في زمن الملك العادل وانما سماه ملكا عادلا للعدله
ليعلم ان الصيت الحسن والاسم الجيد خير الاشيا فالملوك الذين
ذكرناهم قبله كان همتهم تعمير الدنيا والعدل بين الرعية وحفظ الجيوش
بالسياسة وحسن ايالة واثار عمارتهم التي اثروها اليوم ظاهرة
في العالم فكل بلد يعرف باسم ملكه لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع
والمزارع واستخرجوا الاقنية والمصانع واظهروا ما كان خافيا
من الامياه العيون وجميع ما ذكرناه كان انوشروان يعمر بالعدل والانصاف
مع تجنبه عن الظلم من العفاف حكاية يقال ان انوشروان اظهر يوما
من الايام للخلق انه مريض وانفذ تقاته وامناءه وامرهم ان يطوفوا

في اقطار مملكته واكناف ولايته ويطلبوا له لبنة عتيقة
من قرية خرابة ليتداوى مرضه وذكر لاصحابه ان الاطباء اوصفوا
له ذلك فمضوا اصحابه وطافوا جميع اقطار مملكته وما وجدوا ذلك
فعادوا وقالوا ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خرابا ولا لبنة عتيقة
ففرح انوشروان وشكر آلهه وقال انما اردت بهذا ان اجرب
ولايتي واختبر ايالتي لاعلم هل بقي في المملكة موضع خراب حتى
اعمره فالان عرفنا ان لم يبق مكانا الا وهو معمور فقد تمت امور
تعمير المملكة وانتظم الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال
واعلم ان اولئك الملوك المقدم الذكر كانت همتهم واجتهادهم
دايما في عمارة البلاد وانتظام امورهم لانهم علموا ان كلما كان
بلادهم اعمر كانت الرعية اكثر والخيرات اوفر وكانوا يعلمون ان
الذي قالته الحكماء وانطق به العلماء صحيح لاريب فيه وهذا قولهم
ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد
وعمارة البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون احدا على الجور
والظلم ولا يرضون لجيشهم بالجفاء والغشم علما منهم ان الرعية
لا يثبت على الجور وان الاماكن والبلاد تستخرب اذا استولى عليها
الظالمون ويهرب اهل الولايات ويتفرقون الى ولاية غيرها ويقع

النقص فى الملك ويقل الدخل ويخلو الخزاين من الاموال ويكدر عيش
الرعايا لايجبون جايزا ولايزال دعاءهم عليه متواترا فلا يتمتع بمملكته
ويسرع اليه دواعى هلكته قال مولف الكتاب الظلم نوعان
احدهما ظلم السلطان على الرعية وجور القوى على الضعيف والغنى
على الفقير والثانى ظلمك على نفسك وذلك من شوم معصيتك فلا
ليرتفع عنك الظلم كما جاء فى حكايت انه كان فى بنى اسرايل رجل يصيد السمك
ويقوت بصيده اولاده وزوجته فوقعت يوما فى شبكته سمكة كبيرة
ففرح بذلك وقال امضى بهذه السمكة الى السوق وابيعها واخرج ثمنها
فى نفقات الاولاد فلقيه بعض العوانية وقال له تبيع هذه السمكة
فقال الصياد فى نفسه ان قلت له لا اهاتنى وان قلت نعم يشتريها
بنصف ثمنها فقال لا ابيعها فغضب عليه العوانى وضربه بالعصاء الذى
كان فى يده واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن فدعا عليه الصياد
وقال الهى خلقتنى مسكينا ضعيفا وخلقته قويا عنيفا خذلى حقى منه
فى هذه الدنيا فانى لا اصبر الى الآخرة ثم ان ذلك الغاصب اذهب بالسمكة
الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها وضعتها
بين يديه فى المايدة فمد يده ليا كل منها ففتحت السمكة فاها وعضت
اصبعه عضة سلبت قراره وازالت بشدة عضها اصطباره

فقصد

فقصد الطبيب وشكا اليه حاله وذكر له ما نالة من وباله فقال له
الطبيب ينبغى ان تقطع هذه الاصبع ليلا يسرى الالم الى جميع اليد
فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى الكف وازداد المه واشتد سقمه
فقال الطبيب ينبغى ان يقطع اليد من المفصل ليلا يسرى الالم الى
الساعد فقطع يده من المعصم فوجع ساعده فقال الطبيب ينبغى
ان تقطع الساعد ليلا يسرى الالم الى الكتف فقطع ساعده فوجع
كتفه فخرج من مكانه هاربا على وجهه داعيا الى الله ليكشف
عنه ما نزل به فرآء شجرة فانكفى اليها فاخذه النوم فاراى فى منامه
قايلا يقول له يا مسكين كم تقطع يدك امض الى الصياد المظلوم
وارض خصمك الصياد فانتبه الرجل فتفكر وتذكر وقال انى اخذت
السمكة من الصياد غصبا واوجعته بضربا فهى الانثى نكزتنى فنهض
وقصد المدينة وطلب الصياد فوجده فوقع بين يديه على اقدامه
ويقبلها والتمس الاقالة من ذنبه واعطاه شيا من ماله وتاب من
قبيح فعله فرضى عنه خصمه ففى الحال سكن المه وبات تلك الليلة
على فراشه وقد تاب عما كان يصنع من الفجور ونام على توبة خالصة
وفى اليوم الثانى ادركته رحمة من الله تعالى وعاديده كما كانت
فنزل الوحى الى موسى عليه السلام بعزتى وجلالى لولا ان الرجل ارضى خصمه

لكنت عذبته مدة حياته **حكايت** كان موسى عليه السلام يناجي ربه
على الطور فقال في مناجاته الهي ارني عدلك وانصافك فقال تعالى
يا موسى انت رجل حادّ جرّي لاتقدر ان تصبر قال اقدر على الصبر بتوفيقك
فقال افقد العين الفلانية واختف بازائها فتنظر عدلي وتشاهد قدرتي
فمضى موسى وصعد الى تلّ في ازاء تلك العين وفقد مختفيًا فجاء الى العين
فارس ونزل عن فرسه وتوضّؤ من العين وشرب من مائها وحلّ من وسطه
هميانًا فيه الف دينار ووضعه الى جنبه وصلى ركعتين ثم ركب فرسه
ونسي الهميان في موضعه وسار فجاء بعده صبي صغير وشرب الماء واخذ
الهميان ومضى فجاء بعد الصبي شيخ اعمى وشرب من الماء وتوضأ ووقف
في الصلوة فذكر الفارس الهميان وعاد من طريقه الى العين فوجد الشيخ
الاعمى فلزمه فقال اني نسيت هميانًا فيه الف دينار وفي هذا الموضع
في هذه الساعة فما جاء الى هذا المكان احدٌ سواك اعطيني هميان فقال
انا رجل اعمى كيف ابصرت الهميان فغضب الفارس من ذلك وجذب سيفه
وضرب الاعمى فقتله وفتش على الهميان فلم يجده فتركه ومضى فقال
موسى عليه السلام الهي وسيدي قد نفذ صبري وانت عادل فعرفني كيف
هذه الاحوال فهبط جبرئيل عليه السلام وقال يا موسى الباري جلت قدرته
يقول لك انا عالم الاسرار علم ما لاتعلم اما الصبي الذي اخذ الهميان فانه

اخذ حقه

اخذ حقه وملكه لان هذا الصبي كان اجيرًا لذلك الفارس واجتمع له
بقدر ما في الهميان فلاّ وصل الى حقه واخذه واما الشيخ الاعمى
فقبل ان يعمى قد كان قتل اباذلك الفارس بغير حق فاليوم اقتصّ منه
ووصل كل ذي حق الى حقه وان عدلنا وانصافنا دقيق كما ترى
فلما علم موسى ذلك الامر تحيّر واستغفر فهذه الحكاية انما اوردناها
في الكتاب ليعلم العقلاء ويتصوروا البلغاء ان الله تعالى جلّ ذكره لايخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء وانه ينصف بين الظالم والمظلوم
في الدنيا ولكن انا غافلون اذ جاءنا بلاء لا نعلم من اين جا **سئل**
ذو القرنين وقيل له اي شيء من مملكتك وانت به اكثر سرورًا قال شيئين
احدهما العدل والانصاف والثاني ان اكافئ من احسن اليّ باكثر من
احسانه وقال النبي صلى الله عليه وسلم يجب الاحسان في كل شيء
حتى يجب انسانًا اذا ذبح شاة ان امرّ لها المدية ليعجل خلاصها
من الم الذبح وقال ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم يخلق الله تعالى في الارض شيئًا افضل من العدل والعدل ميزان الله
تعالى في ارضه من تعلق به اوصله الى الجنة وعن ابن عمر ايضًا رضي الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين
منازل في الجنة حتى المحسن في اهله واتباعه وقال قتادة في تفسير هذه الآية

الا تطغوا في الميزان قال اراد به العدل قال يا ابن ادم عدل كما تحب
ان تعدل فيك وعن بن عمر ايضا رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى لما هبط ادم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات
وقال يا ادم عملك وعمل جميع ذريتك على هذه الكلمات الاربع وهي كلمة لي
وكلمة لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بينك وبيني وبين الناس واما الكلمة
التي هي لي ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا والكلمة التي هي لك ان اجازيك بعملك
واما الكلمة التي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الاجابة واما الكلمة التي بينك
وبيني وبين الناس هي ان تعدل فيهم وتنصف بينهم وقال قتادة الظلم
على ثلاثة اقسام ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم يغفر لصاحبه وظلم
لا يدوم على المظلوم فاما الظلم الذي لا يغفر لصاحبه هو شرك بالله تعالى
كما قال ان الله لا يغفر ان يشرك به والظلم الذي يغفر لصاحبه فهو
ظلم العبد على نفسه بارتكاب الذنوب والمعاصي ثم يرجع الى ربه ويتوب
فان الله تعالى يغفر له برحمته وفضله والظلم الذي لا يبقى ولا يدوم
هو ظلم العباد بعضهم على بعض قيل الدين والملك توءمان فينبغي ان
يكون الملك دينا خيرا محبا للدين لان الدين والملك مثل الاخوين ولدا
في بطن واحد فيجب ان الملك يهتم بامور الدين ويؤدي الفرايض واو
قاتها ويجتنب الهوى والبدعة والمنكر والشبهات ولا يغرق في بحر

الشهوات

الشهوات وان علم ان في ولايته من يتهم في دينه ومذهبه فيامر
باحضاره وتهديده وزجره ووعيده فان تاب واناب والا وقع
به العذاب ويذوقه العقاب وينفيه من ولايته ليطهر الولاية
عن اغوايه وبدعته وتخلوا عن اهل الاهوية ويعز الاسلام ويشيد
عمارة الثغور بانفاذ الحكم على العساكر والحماة اليها ويجتهد في
في اعزاز الخلق ويحتاط في اعادة رونق السنة النبوة والسيرة
المرضية لتحمد عند الله تعالى طريقته وتعظم في قلوب الخلق هيبته
ويخاف اعداءه من بسطوته ويعلوا قدره ومنزلته ويكبر في اعين
اضداده شانه ويعظم عند انداده سلطانه ويجب ان يعلم ان اصلاح
الناس في حسن سيرة الملك فينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته
ويقف على قليلها وكثيرها وعظيمها وحقيرها ولا يشارك رعيته
في الافعال المذمومة ويجب عليه احترام الصالحين والعلماء العاملين
وان يثبت على الفعل الجميل وان يمنع امرائه عن الفعل الردية
ويعاقب على ارتكاب القبيح ولا يحابي على من اصر على المعصية ليرغب
الناس في الخيرات ويحذروا من السيئات ومتى يكون السلطان
بلا سياسة ولا ينهى المفسدون عن الفساد ويتركهم على مرادهم
فسد سايراموره في البلاد وقال الحكماء ان طبايع الرعية نتيجة

طبايع الملك لان العامة انما يجلون ويرتكبون الفساد وتضيق عليهم
اقتداء منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ويلزمون طبايعهم الا ترى
انه ذكر فى التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بنى امية كان مصروف الهمة
الى العمارة والزراعة وكان سليمان بن عبد الملك همته فى كثرة الاكل
والشرب والاستماع وطيب المطعم وقضاء الاوطار وبلوغ الشهوات
وكانت همة عمر بن عبد العزيز فى العبادة والزهادة قال محمد بن على بن الفضل
ما كنت اعلم ان امور الرعية تجرى على مادة ملوكها حتى رايت الناس
فى ايام الوليد بن عبد الملك اشتغلوا بعمارة الكروم والبساتين واهتموا
ببناء الدور وعمارة القصور لان الوليد كان على ذلك ورايتهم فى زمان
سليمان بن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب المطعم حتى كان الرجل
يسئل صاحبه اى لون اصطنعت اليوم واى طعام اكلت اليوم ورايتهم
فى زمان عمر بن عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا لتلاوة القران
واعمال الخيرات واعطاء الصدقات فعلمت ان كل زمان يقتدى الرعية
بسلطانهم ويعملون باعماله ويفعلون كافعالهم من القبيح والمليح واتباع
الشهوات وادراك المرادات كما يقال الناس على دين ملوكهم حكايت
ذكر ان فى زمن الملك العادل كسرى نوشروان ابتاع رجل من رجل ارضا
فوجد فيها كنز فمضى سريعا الى البايع واخبره بذلك فقال انى بعتك الارض

ولا اعلم

ولا اعلم بما فيها والكنز الذى وجدته فهو لك ومبارك عليك فقال له
المشترى لا اريده ولا اطمع فى اموال الناس فترافعا بهذا الدعوا
الى الملك العادل ففرح بذلك انوشروان وقال لهما هل لكما اولاد
فقال احدهما لى ابن وقال الاخر لى بنت فقال انوشروان احب ان
يكون بينكما قرابة ووصلة وان تزوجا الابن بالبنت وتنفقا هذا
الكنز فى جهازهما ليكون الكنز لكما ولاولادكما ففعلا ما امرهما
ورضيا بما رسم لهما فالآن لو كان رجلان فى زمان السلطان جايرا
لقال كل واحد منهما ان الكنز لى ولكنهما لما علما ان ملكهما عادل طلبا الحق
واثرا الصدق وقال الحكماء ان الملك كالسوق وكل احد
يجلب اليه البضاعة اذا علم ان فيه بضاعة نافقة غير كاسدة وما يعلم
انه كاسد لا يجلب اليه فالرجلان اللذان وجدا الكنز وترافعا الى السلطان
كانا علما ان الزهد والعدل والصدق يعز عند ذلك السلطان وان
الحق له عنده نافق فلذلك حملا اليه وعرضا عليه واما الآن فى هذا
الزمان فكل ما يجرى على ايدى امرائنا والسنة ولاتنا فهو جزاء نا
واستحقاقنا كما اننا ردئيون الافعال فنيحون اعمال ذوى الخيانة
وقليل الامانة فامراءنا ظلمة جايرون وغشمة متعدون كما تكونون
يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث ان افعال الخلق عايدة الى افعال الملوك

الا ترا انه اذا اوصف بعض البلاد بالعمارة وان اهلها فى راحة ودعة
وغبطة فان ذلك دليل على عدل الملك وسداده وعقله وحسن
نيته مع الرعية وان ذلك ليس من الرعية وقد صح ما قالته الحكماء
ان الناس بملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد جاء ايضا فى الخبر ان الناس
على دين ملوكهم وكان سياسته انوشروان بحيث لو ان رجلا القى حمل
ذهب فى مكان وبقى فى موضعه زمانا لم يقدم احد على ازالته من مكانه
الا باذن صاحبه وكان يونان وزير انوشروان فقال له يوما لا تكون
موافقا للاشرار فتخرب لايتك وتضعف رعيتك فتصير حينئذ ملكا
خرابا والسلطان فقيرا واسمك يكون قبيحا كتب انوشروان الى عماله
انى سمعت انه بقى فى ملكى ارض خراب سوى ارض سبخة التى لا تقبل
الزرع صلبت عامل تلك الولاية خراب الارض من شيئين احدهما
عجز السلطان والثانى جوره وكان الملوك فى ذلك الزمان يتفاخرون
بعمارة ولايتهم ويتحاسدون على اجتماع المملكة بالعمارة حكايت
ارسل ملك هند وستان رسولا الى انوشروان العادل فقال انا اولى بالملك منك
فانفذ لى خراج ولايتك فامر انوشروان بانزال الرسول ثم جمع فى اليوم الثانى
اركان دولته واعيان مملكته واذن للرسول بالدخول اليه فلما
حضر بين يديه قال له اسمع جواب رسالتك ثم امر انوشروان باحضار

صندوق

صندوق ففتح وخرق منه صندوقا اخر صغيرا واخرج منه قبضة
من كبر وسلمها فى يد الرسول وقال له هل فى ولايتكم شئ من هذا
قال نعم عندنا من هذا شئ كثير فقال انوشروان ارجع الى ملك الهند
وقل له يجب عليك ان تعمر ولايتك اولا فانها خراب ثم تطمع فى ولاية
غيرها فانك ان طفت فى جميع ولايتى ما وجدت عرقا من هذا فاذا
وجدتها فى ولايتى لصلبت عامل تلك الولاية فيجب على الملك انه يسلك
مسالك الملوك العدال الذى تقدموا ويعمل على سنتهم فى الخير والشر
ويقرأ التواريخ وكتب اخبار السلاطين القديم ويسمع مواعظهم
ووصاياهم لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا
بين الجيد والردى وعرفوا الجلى من الخفى فانظر كيف كان سيرهم مع
رعيتهم يا سلطان العالم يجب عليك ان تستمع اقوال هؤلاء الملوك السلف
وتنظر اعمالهم وتقرأ حكاياتهم فى الكتب وما سطر فيها من نعت عدلهم
وانصافهم وحسن سيرتهم وتستمع طيب اخبارهم وتمشى على آثارهم
فان ذكرهم جارى على السنة الخلق الى يوم القيمة لقد كان انوشروان
مع حسن سيرته وعظيم عدالته يقرأ دايما كتب المتقدمين ويطلب استماع
حكاياتهم ويمضى على مناهجهم وسننهم ويسلك مسالكهم وملوك هذا
الزمان اجدران يفعلوا ذلك حكايت سئل انوشروان من وزيره يونان

وقال اريد ان تخبرني عن سيره الملوك المتقدمين فقال الوزير اتريد
ان امدحهم بثلاثة اشياء ام بشيئين ام بشيء واحد قال امدحهم
بثلاثة اشياء فقال يونان ما وجدت لهم في شغل من الاشغال ولا في عمل
من الاعمال كذبا قط ولا رايت لهم بشيء جهلا ولا رايت لهم في حال من الاحوال
غضبا فقال امدحهم ايضا بشيئين قال كانوا دايما يسارعون الى الخيرات
وعمله وكانوا ابدا يجتنبون من اعمال الشر فقال امدحهم بشيء واحد ايضا
فقال كانت سلطنتهم وجرئتهم على انفسهم اكثر مما كانت على غيرهم دايما
فطلب انوشروان الكاس وقال هذا كاس السرور بالكرام الذين ياتون بعدنا
ويملكون تاجنا وتختنا ويذكروننا كما ذكرنا فنحن من تقدمنا واشقى
الناس من اغتر بملكه وعمر الدنيا ولا يدري كيف ينبغي ان يعيش فيها
فيعبر دنياه بالتعب والنصب ويقع في الاخرة في الندم السرمد والعذاب
المؤبد فانما كان فضل اولئك الملوك واجتهادهم في عمارة الدنيا
ليبقى بعدهم فيها اطيب الذكر مدى الايام والدهر كما جاء في الحديث الحكاية
كان لانوشروان كرم يعرف بهذا الكام فاجتمع فيه يوما قيصر ملك
الروم وفغفور ملك جين وملك هندستان في ضيافة انوشروان
فتكلم كل واحد منهم بكلمة حكمة فقال قيصر ليس شيء في هذه الدنيا احسن
من فعل الخير والاسم الصالح للسلطان فانه يذكر به صاحبه دايما

حتى

حتى يقال بعده لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان تعالوا حتى
نفعل الخير في تفكر في الخير واذا ذكرناها فعلناها ولم نفعل
احب من ندمنا فقال قيصر لانوشروان اي شيء احب اليك فقال احب
الاشياء الي ان اقضي حاجة من راآني لقضاء حقه اهلا فقال قيصر
بل انا احب ان لا اذنب حين لا اخاف من ملوك الارض فهذا كلامهم
انظر كيف كانت سيرتهم مع رعيتهم يا سلطان الاسلام كان
لامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من السياسة والعدل
الى حد اقام فيه الحد والعقاب على ولده حتى مات وكان اذا نفذ
عمالا الى اعمال قال لهم اشتروا دوابكم واسلحتكم من مالكم ولا
تمدوا ايديكم الى بيت المال المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم دون
ارباب الحاجات قال عبد الرحمن بن العوف دعاني عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة
واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شيء من متاعهم فمضيت معه
فلما وصلنا اليهم قال لي نم انت ثم انه قام يحرس القافلة الى الصباح
وقال عمر يجب علي ان اسافر لاقضي حوايج المسلمين في اقطار الارض
لان فيها ضعفاء لا يقدرون على مجيء الى عندي في قضاء حوايجهم
لبعد المكان فينبغي لي ان اطوف البلاد واشاهد احوال العباد وانظر

افعال العمال واعرف سيرتهم واقضى حاجات الناس فلا يكون فى سنى
على ابرك من هذه السنة حكايت قال زيد بن اسلم رايت ذات ليلة
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو يطوف مع العسس فتبعته وقلت له
من بعيد
أتأذن لى ان اصحبك قال نعم فلما خرجنا من المدينة رأينا نارًا فقلنا
ربما يكون هناك مسافرين فقصدنا النار فرأينا امرأة املة ومعها
ثلاث اطفال وهم يبكون وهى قد وضعت قدرة على النار وتقول الهى
انصفنى من عمر وخذ لى منه بالحق فانه شبعان ونحن جيعان فلما سمع
عمر ذلك تقدم وسلم عليها فقال أتاذنين لى بالدنو اليكِ قالت ان دنوت
بخير بسم الله فتقدم عمر اليها وسئل عن حالها وحال اطفالها فقالت
وصلت الى هاهنا من مكان بعيد وهؤلاء الاطفال معى ونحن جياع
وقد بلغ منهم الجهد والجوع منعهم عن الهجوع فقال عمر اى شئ فى
هذه القدرة قالت جعلت فيها ماءً اشاغلهم به ليظنوا انه طعام
ويصبروا قال فعاد امير المومنين عمر الى دكان قصاب واشترى منه دسمًا
ووضع على كاهله ومضى حتى انتهى به الى المرأة والاطفال فقلت له
يا امير المومنين ناولنيه لاحمله عنك فقال ان حملته عنى اليوم فمن
يحمل عنى ذنوبى يوم القيمة ومن يحول بينى وبين دعاء تلك المرأة على
وجعل يسعى وهو يبكى حتى وصل الى المرأة فقالت جزاك الله عنى خير الجزا

فاخذ

فاخذ عمر جزءًا من الدقيق وشيئًا من الدسم ووضعها فى القدرة وقعد
يوقد النار وكلما ارادت النار ان تخمد نفخها فكان الرماد يتساقط
على محاسنه ووجهه حتى انطبخ الطعام فى القدرة فوضعت الطبيخ
فى القصعة وقال للاولاد كلوا فاكلت المراة والاولاد الاطفال
وقال عمر ايتها المراة لا تدعين على عمر فانه لم يكن عنده منكم الخبر
فاول من دُعِىَ بالامارة امير المومنين عمر بن الخطاب لان ابا بكر
رضى الله عنه دعى بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل
الامر الى عمر كان الناس يقولون له يا خليفة رسول الله فكان يطول
ذلك فى الكلام فقال ايها المومنون سمونى اميرًا وان دعوتمونى
يا امير المؤمنين فانى ذلك ابن الخطاب حكايت سئل خازن بيت المال
هل انبسط عمر فى بيت المال المسلمين قال كان فى اول الامر اذا لم يكن
له شئ يتقوت به ياخذ شئ قليل برسم القوت فاذا حصل له شئ
اعاده الى بيت المال فخطب يومًا وقال ايها الناس قد كان الوحى ينزل
علينا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نعرف به ظاهر الناس
وباطنهم وجيدهم ورديهم فانقطع الوحى عنا فنحن ما ننظر من كل احد
الا علانيتهم والله اعلم بسرايرهم وانا على الجهد دايمًا وعمالى ان
لا ياخذ شيئًا بغير حق فانى اقول ان شئت ان تعلم ان عدل السلطان

ودقيق

وتقيته تكون سبب جميل ذكره وموجب فخره فانظر في اخبار عمر
ابن عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني امية مثل مدحه ومحمدته
وجميل ذكره وانه لا يدعى لاحد من امية الا له ولا يثنى الا عليه وكل
ذلك من حسن افعاله لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيرة وتقى
السريرة حكايت كان في زمن عمر بن عبد العزيز صارفي خط عظيم
فوفد عليه وفد من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل
يا امير المومنين انا اتيناك من ضروزة عظيمة فقد يبست جلودنا
على اجسادنا من فقد الطعام وراحتنا في بيت المال وهذا المال لا يخلو
ان يكون من ثلاثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد الله تعالى او لك
فان كان لله فان الله تعالى غني عنه وان كان لعباد الله فاتيتهم منه
فان كان لك فنصدق به علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت عيناه عمر
ابن عبد العزيز بالدموع رضي الله عنه وقال هو كما ذكرت فامر ان تقضى
حاجتهم من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج قال له عمر ايها الانسان
لا تحرك حتى اوصلت حوائج العباد الله تعالى الي واسمعتني كلامهم فاو
ايضا كلامي الى الله تعالى وارفع حاجتي اليه فحول الاعرابي وجهه
قبل السماء وقال الهي بعزتك وجلالك اصنع مع عمر كصنيعه في
عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا عزيرا

ووقع

ووقع في المطر بردة كبيرة فوقعت على اجرة كبيرة فانكسرت فخرج
منها كاغد عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز
من النار ويقال ان عمر بن العبد العزيز كان ينظر ليلا في قصص
وروزنامات هم في ضوء السراج فجاء غلامه وحدثه في معنى
سبب كان متعلق ببيته فقال له عمر اطف السراج ثم حدثني
لان هذا الدهن من بيت المال المسلمين ولا يجوز استعماله الا في
اشغال المسلمين فهاكذى يكون حذر السلطان وتقويه اذا
كان عادلا كما جاء في الخبر حكايت كان لعمر بن عبد العزيز غلام وكان
خازنا لبيت المال وكان لعمر ثلاث ثياب فجئينهن يوم عرفة وقلن له
غدى يوم عيد ونساء الرعية تلمتنا وقلن لنا انتن بنات
امير المومنين ونراكن عريانا فاقل من ثياب بياض يليسنا ابونا
فضاق صدر عمر ودعا غلامه الخازن فقال اعطيني مشاهرتي في
شهر واحد فقال الخازن يا امير المومنين انا خذ المشاهرة من بيت المال
سلفا ان كان لك عمر شهرين فخذ مشاهره شهرين فتحير عمر وقال
نعم ما قلت يا غلام بارك الله عليك ثم قال لبناته اكظمن شهوتكن
فان الجنة لا يدخلها احدا بغير مشقة ولما كان الامراء كذلك
كان حواشيهم وخدمهم ايضا على قاعدتهم فالعدل التام ان تساوى

فبكين عنده

بين المجهول الذى لا يعرف وبين المحتشم المعروف صاحب الجاه فى مقام
واحد فى الدعاوى وينظر اليهما بعين واحدة ولا يفضل احدهما
على الآخر لان احدهما فقير والاخر غنى فان الجوهر والخزف عند الله
فى الآخرة بسعر واحد فلا يحرق العاقل نفسه بالنار لحشمة الاغيار
واذا كان لرجل ضعيف على سلطان من السلاطين دعوى فينبغى ان
يقوم من مقامه وصدر مملكته ويعمل بحكم الله وينصف ذلك الضعيف
ويرضيه ولا يحيف ولا يستحى من الخلق ويعمل بقول الله الذى قال
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وحقيقة ذلك ان كان لاحد على سلطان
العالم حق ان ينصفه من نفسه وان كان للملك على احد حق فانه يسامحه
ولا يمن به عليه ويأمر عماله ان يقتدوا بمثاله ويعملوا بسريرته ليلا
يسئل عن رعيته يوم القيمة فقد جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته فكل سلطان يسئل
عن رعيته والحال على هذه الصفة لتعلم ذلك **حكايت** يقال ان
اسماعيل بن احمد كان امير خراسان نزل يوما بمرو وكان رسمه انه
فى كل موضع ينزل ان يأمر منادياً ينادى فى العسكر ان الجند ما لهم مع الرعية
شغل فمضى رجل من خربندية اصحابه ودخل مطبخة قوم واخذ منها
من البطيخ شيئاً يسيراً فجاءوا الى باب الملك واستغاثوا فامر الامير

باحضاره

باحضاره فحضروه بين يديه فقال له لك علينا اجرة أم لا قال بلى
قال فما سمعت المنادى فقال سمعته قال لاى سبب آذيت رعيتى
قال اخطيت فقال انا لا اقدر لاجل خطيئتك ادخل النار وامر بقطع يده
فهذا يكون قطع السياسة **حكمة** يحكى عن اسماعيل السامانى فى كتاب
السير الملوك انه كان ينزل بجوى مولیان وكان كل وقت يصل
الى مدينة كندريا مر المنادى وقت العصر ان ينادى فى الناس
وكان يرفع الحجاب ويرتج الباب ويبعد الحجاب ويزيح البواب ويخلى
كل من له ظلامة ويقف على جانب البساط الحكومة ويخاطبه و يعود
مقضى الحاجة وكان يقضى بين الخصوم مثل الحكام الى ان تقضى
الدعاوى ثم يقوم من موضعه ويقبض محاسنه بيده ويوجه
وجهه الى السماء ويقول الهى هذا جهدى وطاقتى وقدرتى قد
بذلته وانت عالم الاسرار تعلم نيتى ولا اعلم على اى عبد من عبيدك
وعلى اى عبد ظلمت وما لا انصفت انا او احد من اصحابى فاغفر لنا ذلك
يا الهى انك تعلم ما لا اعلم فلما كان تقى النية جميع المطية المطوية
لا جرم على امره وارتفع قدره وكان عسكره الف فارس معتدين
بالسلاح ومتمنعين بالحديد وببركة العدل والانصاف طفره الله
تعالى بعمر بن ليث الذى كان له من الجند ما لا يحصى فقبضه وفتح ملك

حوت

خراسان ثم عمرو بن ليث ارسل اليه من السجن و قال ان لى اموال كثيرة
بخراسان وكنوز موفورة فانا اسلم لجميع اليك واطلقنى من السجن فلما
سمع ذلك اسماعيل ضحك وقال الان لم ينتقم معى عمرو بن ليث يريد
ان يجعل المظالم التى احتقبها والمأثم التى ارتكبها فى عنقى وينخلص هو
من ثقل اوزارها فى الآخرة قولوا له مالى فى مالك حاجة ثم اخرجه من
السجن و انفذه رسولا الى بغداد فنال من امير المومنين الخلع والتشريف
وجلس اسماعيل فى مملكته الخراسان آمنا فارغ البال فى احسن الحال وبقيت
المملكة فى عصر السامانية مائة وثلاثين سنة فلما انتقل الامر الى اصاغرهم
وصبيانهم ظلموا الخلق وتعدوا الحق فزال ملكهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عدل السلطان يوما واحدا افضل من عبادة سبعين سنة وقال
عليه السلام نصفة المظلوم زكوة العقل و قال من سل سيف الجور
سل عليه سيف الغلبة ولازمه الغم وقال شاعر تازه دارى بمشيه درم
بران كه دارى تو بينى ستم مكوهر انخه نشنوى مكش كر خواهى كه كشته نشنوى
ترجمه لمؤلفه تطيب طلق الوجه يوما ترى بالعدل عن جور جزاءه
فقل للناس ما تهوى استماعا ولا تقتل ان اخترت البقاء

جاء فى الخبر ان داود عليه السلام كان ينظر يوما الى السماء فرأى شيئا
مثل الخيمة ينزل من السماء فقال الهى ما هذا فاوحى الله تعالى اليه ان

يا داوود هذه لعنتى انزلها على بيوت الجبارين

حكايت لما قعد انوشروان فى المملكة كتب اليه يونان الوزير وقال اعلم ايها الملك
ان امور الملك على ثلاثة اشياء اما ان ينصف رعيته ولا ينصف
منهم فذلك فضل وهذه الدرجة العليا او ينصف وينتصف فذلك
العدل وهى درجة الوسطى او ينتصف لنفسه ولا ينصف وهو ظلم
وهذه الدرة السفلى فانظر ايها الملك الى هذه الثلاثة واختر
ايها اردت وانا اعلم ان الملك اختار الاولى كما قال الشاعر
من انصف الناس ولم ينتصف بفضله فذلك الامير
ومن يرد انصافهم مثل ما انصف اضحى ما له من نظير

نصيحة و موعظة دخل شبيب بن شيبة على المهدى
فقال يا امير المومنين ان الله تعالى قد اعطاك الدنيا فاعط رعيتك
قسطا من طيب عيشك فقال المهدى ما الذى ينبغى ان نعطيه
الرعية قال العدل فانه اذا امنت الرعية امنا من شر غث
امنا فى قبرك وقال احذر يا امير المؤمنين من ليلة لا يوم بعدها
ومن يوم لا ليلة بعده واعدل ما استطعت فانك تجازى بالعدل
عدلا وبالجور جورا وزين نفسك بالتقوى فان فى الحشر لا يعيرك
احد زينته كما قال الشاعر بنيكى بيايدتن ارا سنن كه نيكى

نشاید زکس خواستن نکرد در زنیکی بدجهان کهن تراسود بسیار
ومایه بن ترحمه لمولفه تجل نفسک بالحسنی وزینها فلن تعاد التقی
فی الحشر من احد ولیس تبلی ید المعروف فاحفظها تزوج کثیرا وراس المال
لم یزل وصل کتاب من قیصر ملک الروم الی انوشران العادل یقول فیه
بماذی یکون دوام الملک وقیام المملکة فکتب الیه جواب ذلک انی لا ارسم
شیئا بجهالة واذا هممت بامر تمتنه ولا اترکه لخوف ولا رجاء یعنی اذا
امرت بشیء لا ابطل امری لاجل من رجانی ولا ارجع عنه من خوف من
یخوفنی سئل ارسطالیس الحکیم هل یجوز ان یدعی احد ملکا غیر الله تعالی
فقال من وجد فیه هذه الخصال وان کانت عاریة العلم والحلم والعدل
والسخا والرافة وما ینا سبها یجوز ان یدعی بالملک لان الملوک انما کانوا
ملکا بالظل الالهی وضیاء الحسن وطهارة النفس وتزاید العقل والعلم
وقدم الدولة وشرف الاصل والدولة التی فی مخندهم واصولهم فبذلک
کانوا ملوکا وسلاطینا ومعنی قولهم فر ایزدی هو الظل الالهی یظهر
فی ستة الاشیاء العقل والعلم وحده الذکا والادراک الاشیا والصورة الثانیة
والابلغیة والفروسیة والشجاعة والاقدام والتنائی والحسن الخلق وانصاف
الضعیف والمحبة الرعیه واظهار الرعایة والاحتمال والمداراه فی مکا
والرای والتدبیر فی الامور والاکثار قراة الاخبار وحفظ سیر الملوک

والتفحص

والتفحص عن الاحوال والاعمال التی تعتمدها الملوک وعملوا بها
الآن هذه الدنیا بقیة دول المتقدمین الذین تملکوها ثم مضوا
وانقرضوا وصاروا تذکارا للناس ویذکر کل انسان منهم بفعله
الدنیا کتر والاخرة کتر وکتر هذه الدنیا حسن الثناء وطیب الذکر
وکتر الاخرة العمل الصالح واکتساب الاجر والثواب حکمة
سئل اسکندر ارسطالیس وقال ایما افضل للملوک الشجاعة ام العدل
فقال ارسطالیس اذا عدل السلطان لم یحتج الی الشجاعة حکمة
کان اسکندر فی بعض الایام قد رکب فی موکب مملکته فقال له رجل
من مقدمی عسکره ان الله تعالی قد اعطاک ملکا عظیما فاستکثر
من النساء لیکثر اولادک فتذکرهم بعد موتک فقال اسکندر لیس
ذکر الرجال بعدهم بکثرة الاولاد لکن یذکرون بحسن السیره والعدل
والسنة ورجل غلب علی رجال الدنیا لا ینبغی له ان یغلبه النسا
حکایت عزل اسکندر عاملا من عماله من عمل کبیر وخطیر وولاه
امر عمل خسیس وحقیر فابی ذلک الرجل بعض الایام الی الدرکاه فقال
فقال له اسکندر کیف تجد عملک قال اطال الله تعالی بقاء الملک الرجال
لا تشرف بالاعمال بل الاعمال تشرف بالرجال وذلک بحسن السیرة والعد
واقامة الحدود وتجنب الاسراف فاستحسن اسکندر مقاله واعاده

ذا القول یحتاج الی تامل
لکانه بالعکس

الى اعماله **حكمة** قال سقراط الحكيم العالم مركب من العدل فاذا جاء
عليه الجور لاثبت ولا يستقر بل يتغير على الفور **حكمة** ابوزجمهر الحكيم
فقيل باى شئ يظهر عز الملك قال بثلاثة الاشيا حفظ الاطراف مع دفع العدو
عن النواحى واحترام العلماء واعزازهم وحب اهل الفضل والصلاح لانه
كلما جار السلطان خاف اهل الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة فانها مع
الخوف تتناغص وان كانت النعم قليلة انساغت مع الامن كما جاء فى **حكايت**
يقال ان الرجل انقطع من قافلة الحاج وغلط الطريق ووقع فى الرمل
فجعل يسير فى البادية فوصل الى موضع فيه خيمة ورأى امرة عجوزة وعلى
باب الخيمة كلبا ناياً فسلم الحاجى على العجوزة وطلب منها طعاماً فقالت امض
الى ذلك الوادى واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشويها لك واطعمك
فقال الرجل انا ما اقدر اصطاد الحيات فقالت العجوزة انا ايضاً اصيد
معك لا تخف فمضت معه وتبعهما الكلب واخذا من الحيات بقدر
حاجتهما فاتت العجوزة وتشوى الحيات فلم ير الحاج بدّاً من اكل
الحيات وخاف انه يموت من الجوع والهزال فاكل ثم طلب منها الماء
فقالت له العجوزة فدونك العين اشرب فمضى الرجل الى العين فوجد ماءً
مُرّاً مالحاً ولم يجد من شربه بدّاً فشرب وعاد الى العجوزة وقال عجب
منك اينها العجوزة ومن مقامك فى هذا المكان واعتدادك بهذا

الطعام

الطعام والشراب فقالت كيف يكون بلادكم قال يكون فى بلادنا
الدور الرحبية الواسعة وفاكهة البالغة اللذيذة والاميا
العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والنعم الكثيرة والعيون
الغزيرة فقالت العجوزة قد سمعت هذا كله ولكن قل لى هل تكونوا
تحت حكم سلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب ياخذ اموالكم جوراً
واشتاصل احوالكم واخرجكم من دياركم وبيوتكم واملاككم قال
قد يكون ذلك فقالت اذاً يعود ذلك الطعام والشراب اللذيذة
والعيش الهنية وتلذ ذ الطيبة سماً هالكاً وقاتلاً ويعود طعمنا
مع الامن والراحة ترياقاً نافعاً اما سمعت ان اجل النعم بعد
نعمة الاسلام هى الصحة والامن والراحة فانما الامن يكون
من عدل السلطان وانصافه وسياسته فيجب على السلطان ان يعمل
السياسة وان يكون مع السياسة عادلاً لان السلطان خليفة الله
تعالى فى ارضه فيجب ان تكون هيبته بحيث اذا رأته الرعية خافوا
من هيبته وجلالته ولو كان بعيداً فسلطان هذا الزمان ينبغى
ان يكون له اوفى واقوى السياسة واتم هيبة لان الناس هذا الزمان
اكثرهم ذوى الوقاحة واهل السفاهة والقساوة والشح فاذا كان
السلطان والعياذ بالله ضعيفاً بيتهم او يكون غنى بلا سياسة

فيكون ذلك سبب خراب البلاد وان الخلل يعود على الدين والدنيا معًا
وفي الامثال يحمل جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على
بعض سنة واحدة واذا جارت فساد الرعية سلّط الله عليها سلطانًا جائرًا
وملكًا قاهرًا كما جاء في حكايت اعطى الحجاج بن يوسف يومًا قصبة اى رقعة
فيها مكتوب اتقى الله ولا تتجبر على عباده كل هذا الجور فوقع في قلبه الهامًا
فرقى الحجاج بن يوسف المنبر وكان فصيحًا فقال ايها الناس ان الله تعالى
سلّطني عليكم باعمالكم لا تلوموني فلوموا انفسكم فانا ان متُّ ايضا
فلا تخلصون من هذا الجور مع هذه الاعمال فان لله تعالى عبادًا امثالي
كثيرا فان لم اكن انا يكون من هو اكثر شرا مني وما من ايدٍ والا ايد الله
فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم وسئل بزرجمهر الحكيم اى الملوك اطهر
قال من امنه الطاهرون وخاف منه الخاطيؤن واما السلطان الذي
ليس له السياسة فليس له ايضا في اعين الناس خطر ويكون الخلق عليه
ساخطون ثم يذكرون في كل وقتٍ بالقبيح الا ترى ان الانسان اذا
كان من عوام الولاية وتولى عليها واراد ان يطلب الحساب من الرعية
انما ينظرونه بعين الاولة وفي هذا الباب حكاية عجيبة حكايت
كان لابي سفيان ابن حرب ولد وكان يدعى زياد بن ابيه لانه كان
قد ولد في ايام الجاهلية فتفاه وتبرّا منه ابو سفيان وقال هو

لى بولد

لى بولد فلما وصل الامر الى معاوية قربه وادناه وولاه ولاية
العراق فلما وصل زياد الى العراق وجد اهل العراق عاتين
يفسدون في الارض ويسرفون فقصد زياد المسجد الجامع وفي
المنبر وخطب خطبة بليغة ثم قال بعد خطبته والله لو خرج احد
بعد العشاء الاخير من بيته لآخذت رأسه فليعلم الشاهد والغائب
ثم امر منادًا ينادي بذلك ثلاثة ايام ثم اقبلت الليلة الرابعة
خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه وركب يطوف محلات البلد
فرأى رجلا اعرابيًا ومعه غنم وهو قائم سأله زياد يا هذا ما تصنع
ها هنا فقال اعرابي اتيت مساءً ولم اجد موضعًا استقر فيه
فنزلت في هذا المكان الى ان يصبح وابيع غنمي فقال زياد انا اعلم انك
صادق في قولك ولكن ان اطلقتك اخاف ان يذيع الخبر عني ان زيادًا
يقول ما لا يفعل فتفسد سياستي وتنكسر هيبتي فالجنة خير لك من الدنيا
فضرب عنقه وجعل يسير وكل من رآه ضرب عنقه وجز راسه فلما
اصبح كان اخذ الف وخمسمائة رأس من الناس في تلك الليلة وجعلها
على باب داره مثل البيدر فتهوّل الناس وفزعوا مما راءوا ومن فعله
فلما كان الليل بعد ذلك خرج وطاف وكل من رآه فعل به كذلك ولقي
ثلاثمائة رجل واخذ رؤسهم فلم يقدم احد بعد ذلك ولا يقدر

ان يخرج من منزله بعد العشاء الاخيرة فلما كان يوم الجمعه صعد
الى المنبر وقال ايها الناس لا يغلق احد بالليل باب دكانه ومتى ما يسرق
منه يكون غرامته علىّ فلم يجسر احد ان يغلق باب دكانه تلك الليلة
فلما كان من الغد اتاه رجل صيرفى وقال قد سرق منّى البارحة اربعماية
دينار فقال زياد تقدم ان تحلف على صحة قولك فقال نعم فحلّفه وغرم
له اربعماية دينار وقال له اكتم هذا ولا تشعر به احدًا فلما كان يوم الجمعة
الثانية اجتمع الناس للصلوة فصعد زياد المنبر وقال ايها الناس اعلموا
انه قد سرق من دكان صيرفى اربعماية دينار عينًا وانتم كلكم اليوم
حاضرون فان رددتم ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم ترد وا ذلك
فقد امرت ان لا يمكن خروج احدكم من الجامع اليوم وانقدم بقتلكم
فى هذه الساعة ففى الحال الزموا كل من كان متهم بالسرقة وقدموه فورد
الذهب الذى كان سرقوه فامر بصلبه فى الحال ثم انه سئل بعد ذلك اىّ
محلة بالبصرة ليس فيها امن فقيل له محلة بنى ازد فامر ان يترك فيها الليل
ثوب يباع له قيمته ثقيله بحيث لا يراه احد فبقى اياما ملقى بحاله
فى مكانه ولم يكن لاحد مرارة ان يقرب اليه ولا يرفعه من مكانه فقال
اقاربه بعد ذلك ان السياسة خير الاشياء الا انك لم ترحم احدا من المسلمين
واهلكت خلقا كثيرا فقال قد اخذت عليهم الحجة قبل ذلك بثلاثة ايام

فمن شوم

فمن شوم اعمالهم لم ينتهوا والذى اصابهم كان من شوم اعمالهم

فصل ولا ينبغى للسلطان ان يشتغل دائما بعمل لا خير فيه ولا يلعب
سطرنج ولا بالنرد ولا يشرب الخمر وضرب الكرة ولا بالصيد لان هذا
كله يشغله ويغفله ويمنعه عن التامل والتفكر والتدبير فى الامور
المملكة ومن الاعمال خير فلكل عمل وقت ولكل وقت فعال فان
فات الوقت عاد الربح كله خسران والسرور احزان فان الملوك
الاولين قسموا النهار اربعة اقسام قسم منها لعبادة الله تعالى وطاعته
وقسم للنظر فى امور السلطنة وانصاف المظلومين والجلوس بين
العلماء والعقلاء لتعليم التدبير فى الامور وسياسة الجمهور وتنفيذ
الاوامر وكتابة المراسيم وارسال الرسل الى الممالك لاخراج الرعية
من المهالك وقسم لتنزه الخاطر واندفاع الملل عنه وانشراح الصدر
بفعل المباحات كالصيد والشطرنج وما اشبه ذلك يقال ان بهرام كور
كان جعل نهاره نصفين ففى نصف الاول كان يقضى اشغال الناس
وفى الثانى يطلب الراحة والنزهة وقيل انه فى جميع ايامه ما اشتغل
يوما تاما بعمل واحد وكان انوشروان العادل يامر اصحابه ان
يصعدوا على مكان فى البلد وينظروا الى بيوت الناس فكل بيت
لا يخرج منه دخان تزلوا وسئلوا عن احوال اهل ذلك البيت وما خطبهم

فان كانوا في غم علموا انوشروان فكان يحمل همومهم ويزيل غمومهم ويجيب
على السلطان ان لا يرضى لغلمانه ان يتناولوا شيئا من الرعية بغير حق
كما جاء في الخبر حكاية يقال انه كان قد ولى انوشروان العادل عاملا
على اهل قطر من الارض فانفذ العامل اليه مالا اكثر مما كان عادة القديم
من الخراج ثلاثة الاف درهم فامر انوشروان باعادة الزيادة الى اصحابها
وامر بصلب العامل فكل سلطان اخذ شيئا من رعيته بالجور والغصب
وخزنه في خزانته مثله كمثل عمل اساس حائط ولم يصبر عليه حتى يجف
فوضع عليه البنيان وهو رطب فلم يبق الاساس ولا الحائط وينبغي
للسلطان ان يهتم بامور الدنيا كما يهتم بامور الدين ليتعمر الدنيا
وينبغي للسلطان ان ياخذ ما ياخذه من الرعية بقدر وان يهب
ما يهبه بقدر لان لكل واحد من هذين الامرين حدا وقد ركما
جاء في الحكاية ان المامون ولى يوما اربع نفر على اربع ولاية فاعطى
لاحدهم منشورا بخراسان واعطاه خلعة بثلاثة الاف دينار واعطى
الاخر منشورا بولاية خورستان واعطاه خلعة بثلاثة الاف دينار
واعطى الاخر ولاية وخلعة بثلاثة الاف دينار وولى الرابع ولاية
ارمن وخلع عليه بثلاثة الاف دينار ثم استدعا موبذا وقال له
يا دهقان هل اعطى ملوك العجم في ايام ملكهم لاحد مثل هذه الخلعة

موبذ هو قاضي القضاة بلسان المجوس

وقد بلغني

وقد بلغني ان اخلعهم ما كان تبلغ اكثر من اربعة الاف درهم
فقال الموبذ اطال الله تعالى بقاء امير المؤمنين كان لملوك العجم ثلاثة
اشياء ليست لكم احدها انهم كانوا ياخذون ما ياخذونه من
الناس بقدر ويعطونه بقدر لمن ينبغي ان يعطى والثاني انهم كانوا
ياخذون من موضع الذي يجوز منه الاخذ ويعطون لمن يجوز له ان
يعطى والثالث انهم ما كان ياخذهم الا المذنب فقال المامون صدقت
ولم يعد اليه جوابا ولاجل هذا كشف المامون تربة انوشروان وفتح
تابوته وفتش ونظر الى صورته وجهه وهي بما ئها ما بليت وثيابه
بحدها ما تمزقت ولما خلعت والخاتم في اصبعه فصه ياقوت احمر
كثير الثمن ما رأى المامون قبله فصا مثله وكان على فصه مكتوب
هذه الحروف على هذا الشكل بِهْ مَهْ نِهْ مَهْ بِهْ معنى ذلك يكون الاجود
ليس الاكبر اجود فامر المامون ان يغطى بثوب نسيج من الذهب وكان مع
المامون خادم فاخذ الخاتم من اصبع الكسرى ولم يشعر به المامون
فلما علم امر بهلاكه وعاد الخاتم الى اصبع الكسرى وقال كاد الخادم
يفضحني حتى يقال عني الى يوم القيمة ان المامون نباش فتح تربة الكسرى
واخذ الخاتم من اصبعه حكاية سال الاسكندر يوما جماعة من حكمائه
وكان قد عزم السفر فقال اوضحوا لي من الحكمة سبيلا احكم فيه اعمالي

الاكبر

واتقن فيه اشغالى فقال كبير الحكماء ايها الملك لا تدخل قلبك
محبة شئ ولا بغضه لان القلب خاصيته كاسمه انما يسمى قلبا لتقلبه
ولكن اعمل الفكر واتخذه وزيرا واجعل العقل صاحبا ومشيرا واجتهد
ان تكون فى ليلتك متيقظا ولا تشرع فى امر بغير مشورة واجتنب
الميل والمحاباة فى وقت الحكومة والعدل والانصاف فاذا فعلت
ذلك جرت الاشياء على ايثارك وتصرفت باختيارك وينبغى ان يكون
الملك حليما وقورا وان لا يكون طائشا عجولا قالت الحكماء ثلثة
اشياء قبيحة وهى فى ثلثة افحش الحدة فى الملوك والحرص فى العلماء والبخل
فى الاغنياء حكاية كتب الوزير يونان الى انوشروان العادل وصايا
ومواعظة وقال فيها ينبغى يا مالك الدنيا ان يكون معك اربعة اشياء
دائما العدل والعقل والصبر والحيا وينبغى ان تنفى عنك ايضا اربعة اشياء
الحدة والكبر وضيق الصدر يعنى البخل والعداوة وقال اعلم يا مالك الدنيا
ان الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ياتون بعدك لا يبقوا
فاجتهد ان يكون جميع الملوك والزمان والرعايا يحبونك ويشتاقون اليك حكاية
قيل ان انوشروان ركب يوما فى الربيع على سبيل الفرجة فجعل يسير
فى رياض المخضرة ويشاهد الاشجار وينظر الى الكروم العامرة فنزل
عن فرسه وخر ساجدا لربه واضعا خده على التراب زمانا طويلا فلما

رفع راسه قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك والسلاطين
وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالحمد لله الذى قد اظهر حسن نيتنا
فى سايرا الاشياء انما قال ذلك الا انه كان جرب بعض الاوقات حكاية
يقال ان انوشروان العادل مضى يوما الى الصيد فانفرد من عسكره
خلف الصيده فرآ ضيعة بالقرب اليه وكان قد عطش فقصد الضيعة
واتا باب دار قوم وطلب ماء ليشرب فخرجت اليه صبية ورأته
وعادت الى البيت ودقت قصبة واحدة من قصب السكر وعصرت
ومزجت ما عصرته منها بالماء ووضعت فى قدح وجعل فى القدح
قليلا من التراب الحر ونا ولت القدح لانوشروان فنظر الى القدح
ورآ فيه اثر التراب وقذى فشرب منه قليلا قليلا حتى انتهى
الى اخره وقال لصبية شاد باش نعم الماء كان لولا ذلك القذى
الذى كدره فقالت الصبية يا سرهنك انا عمدا القيت فيه القذى
قال لاى شئ فعلت ذلك قالت لانى رأيتك شديد العطش لولا فى
الماء ذلك الكدر من القذى كنت شربته عجلا فى دفعة واحدة وكان
ذلك يضرك فتعجب انوشروان من كلامها وعلم انها قالت من ذكاء
وفطنة فقال لها من كم قصبة عصرت ذلك الماء قالت من قصبة
واحدة فتعجب ثم طلب جريدة خراج تلك الناحية فرآ خراجها قليلا

فتفكر وقال فى نفسه قرية يكون منها فى قصبة واحدة هذا المقدار
من السكر فمقدار خراجها يكون قليل فنوى فى نفسه انه اذا عاد امر
ان يزيدوا عليهم الخراج ثم انه بعد الايام عاد الى تلك الناحية واجتاز
على ذلك الباب منفردا او طلب الماء فخرجت تلك الصبية بعينها فعرفته
وعاد ليخرج له الماء فابطأت عليه فاستعجلها انوشروان فخرجت اليه
بالماء وقال لها لاى سبب ابطيت على قالت لان ما خرجت من قصبة
واحدة ماء يكفيك فعصرت ثلاثة قصبات ولا خرج منها منها ماء بقدر
ما كان يخرج من قصبة واحدة فى زمان الاول قال لها انوشروان ما يكون
سبب ذلك فقالت اظن ان نيت سلطاننا تغيرت على قوم زالت بركاتهم
وقلت خيراتهم فضحكت انوشروان وازال عن نفسه ما كان قد اضمره
وتزوج بالصبية حلالا لتعجبه من ذكائها وحسن كلامها حكايت
يقال ان الصادقين من الناس ثلثة الانبيا والسلاطين والمجانين
وقيل ان السكر جنون والمجنون يخاف من السكران لان المجنون سكره
باطنى والسكران جنونه ظاهرى فالويل لمن يبقى فى سكر غفلته دايما
كما قال الشاعر هركرا باده مست كند يزدان جو هشيار كردد از ونيست
اكر بادشاهى بود مست كار بى بادشاهى شود هشيار ترجمه لمؤلفه
من اسكرته الخمر فى سرعة ما عليه ان صحا من خجل ومن يكن بالملك ذا سكرة

يصح اذا ما الملك عنه انتقل والمقل جدا من كان من سكر سلطان
صاحيا وكان المقدم على اعماله ثقة اميناً وكان جليسه نصوحا
ومعينا فعلامة سكر السلطان ان يسلم وزارته الى محتاج معوز
ثم يستديمه ويتمسك به الى ان تزول حاجته وتنقضى فاقته
ثم يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثال من يربى طفلا صغيرا الى ان يصير
بالغا كبيرا للاعمال ويصلح وقضاء الحاجات والاشتغال ثم يقتله ويستأصله
وقيل اربعة اشياء على الملوك من جملة الفرايض وهى ابعاد الادنياء
عن مما لكهم وعمارة المملكة بالعدل والانصاف وتقريب العلماء
وحفظ راى المشايخ واولى الحكمة والتجربة والزيادة فى امر الملك بالا قلال
من الاعمال المذمومة لما تولى الامر الى عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصرى
رحمة الله عليه ان اعنى باصحابك فكتب اليه الحسن اما طالب الدنيا لا ينصح لك
واما طالب الاخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان يسلم وزارته
ولا عملا من اعماله الى من ليس لذلك باهل فان سلم ذلك الى ذلك الرجل
فقد افسد ملكه واهمل امره وخرب مملكته بيده وظهر له الخلل الوافر
من كل وجوه وجانب كما قال الشاعر خانه كى ويران شود زاول حال
نرم نرمك بيفتد از ودبوار دولت از خانه جون بخواهد رفت
كار بدست كسى دهد سردار كزان كس نيايد بوى هشيارى

نه از دست وی برآید آخر کار ترجمه لموله البیت اذا حان وقت خرابه
ظهر الفساد من اساس حائطه الملک وقتٍ یرید الزوال فقد
یولّی الامور حقًا سواقطه وینبغی لمن یخدم الملوک ان یکون کما
قال الشاعر اذا خدمت الملوک فالبس من التوقّی جلّ ملبس وادخل
الیه اذا دخلت اعمی واخرج من عنده اذا خرجت اخرس فمن انبسط
علی الملوک فقد ظلم نفسه ولو کان ولد السلطان فلیس للانبساط علیه
فی خدمتهم وجه کما قال الشاعر اکر بادشه را تو باشی پسر
بترس از و اکر بایدت سر یعنی لو کنت للسلطان بخل ای ابن قداریه
وخف منه ان کنت ترید سلامة راسک فمثل من انبسط علی
السلطان کمثل الحوّاء یعنی ماریکن الذی یکون دهره مع الحیّاة
یاکل معها ویقعد معها او کرجل یکون فی البحر دائمًا بین التماسیح
التی تبلع الآدمیین فلا یزال بروحه بخاطرة حکمه قیل ویل لمن
ابتلی بصحبة السلاطین فانّ لیس لهم امان ولا عند قهرهم صدیق
ولا عند غضبهم قرابة ولا ولد ولا ذوی الاحترام الا من یکون
لهم احتیاج الیه بوجهٍ من الوجوه فاذا حصل حاجتهم منه لم یبق
له عندهم قیمة ولا مودّة ولم یبق لهم معه وفاء ولا حیاء ولا
مداراة واکثر اشغالهم ریاء وسمعة یستصغرون کبایر ذنوبهم

ویستعظمون

ویستعظمون صغایر ذنوب غیرهم قال سفین لا تصحب السلطان
وایاک وخدمته لانک ان کنت له مطیعًا اتّهمک وان خالفته
قتلک ولا ینبغی لاحدٍ ان یدخل علی الملوک اذا لم یمن الیهم جوازًا کما
جاء فی الحکایة قیل یزدجرد بن شهریار دخل یومًا علی والدهٖ
فی وقتٍ لم یکن لاحدٍ اذن بالدّخول الیه فقال شهریار لبهرام امض
واضرب حاجب لفلانی ثلاثین خشبةٍ واطرده من الدرکاه واقم
فی موضعه فلان الحرّ وکان عمر یزدجرد فی ذلک الوقت ثلاث
عشرة سنة فعلم ذلک الحاجب الحرّ لای شیٔ ابعد الحرّ الاوّل عن الباب
فعاد بعد الایام یزدجرد واراد ان یدخل علی والده فوضع الحاجب
یده علی صدره وردّه عن عتبة وقال له ان عدت وجئت
هاهنا فی غیر وقت ضربتک ستّین عصا ای سوطًا ثلاثین
لاجل الحاجب المعزول الذی عُزل بسببک وثلاثین لئلّا تعود
وتدخل علی الملک بغیر وقت الاذن وان کنت ولده لئلّا تجلب
الی الضرب والاهانة والطرد عن الدرکاه واصلح الاشیاء للملک ان
لا یباشر الحرب بنفسه ویحفظ ناموسه لان کثیرا من الارواح
متعلّق بروحه وصلاح الرعیّة ونظام امور الدّین فی حیاته
فلا یودّ روحه وکذلک ینبغی ان لا یجور علی نفسه لئلّا یجور علی

جميع الخلق ولا يجوز للملك ان يجاوز فى الاشغال ولا يتشاهل فى الاعمال
ويجب ان ينيم كل ليلة على فراشه غيره ويتحول بنفسه الى غير
ذلك المكان حتى اذا قصد عدوّه اله ائتلاف بنفسه وجد غيره فى مكانه
فلا يصل اليه عدوّه كما جاء فى الحكاية يقال انهزم خسرو پرويز
من بهرام جوبين وقال هربت وان كان الهرب عيبًا لاخلص ارواح
جماعة من اصحابى من الهلاك لانى اذا اهلكت هلكت بسببى الوف
من الخلق والمقصود من هذا المقال ان زماننا هذا غير موافق
وان الناس فيه بين قبيح الفعل وغافل والملوك مشغولون بالدنيا
ومحبة المال فلا يجوز الاحتمال والتغافل عن الرجال وانا سمّى السوء
فى امثال العرب ان العبد يقرع بالعصا والحرّ تكفيه الاشارة
وهذا المثل يضرب فيمن له الاصل وفيمن لا اصل له وقد كان للناس
وقت وزمان يومن فيه واحد جميع اهل الدنيا ويسخرهم بدرّة كان
يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه والفضل فى ذلك
للزمان والرعية فاليوم لو عوملت هذه الرعية بتلك المعاملة لم تحتمل
ولبدى منهم الفساد والعناد ولكن ينبغى ان يكون لسلطان هذا
الزمان اتم سياسة والهيبة ليشتغل كل انسان بشغله ويأمن
الناس بعضهم من بعض ونحن الآن نوضح ونورد خبرًا فى هذا الباب

ليستفيد

آن العبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه الاشارة

ليستفيد به القارى والمستمع سئل امير المومنين على بن ابى طالب
رضى الله عنه فقيل له لاى شئ لا ينفع الموعظة هؤلاء الناس
فقال لخبر المعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوصى عند
وفاته اشار باصبعه ثلاث وقال بطرف لسانه ولا تسألونى عن
حال اولئك فقال اصحابه ان ذلك اشارة الى ثلاثة اشهر وقال
قوم الى ثلاث سنين وقال قوم ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمايه سنة
يعنى اذا عبر ثلاثمايه سنة فلا تسألنى عن حال هؤلاء الرجال فاذا
قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسألونى عن حال هؤلاء الرجال كيف
تنفع الموعظة فيهم وسئل ايضًا عن مثل هذا السوال قال كان
الناس فى ذلك الزمان نيامًا والعلماء كان ايقاظًا واليوم العلماء
نيام والناس موتا فاى نفع يكون لكلام النايم عند الميت فاما فى
زماننا هذا فهو الذى قد هلك فيه الخلايق اجمعين وقد خبثت
اعمال الناس وتغيرت نياتهم فاذا لم يكن بينهم سياسة السلطان
وهيبته لم يثبت الخلق على الطاعة والصلاح وقد قال
النبى صلى الله عليه وسلم العدل من الايمان وفيه صلاح السلطان
وقوة الخاص والعام وبه يكون خير الرعية وامنهم وعافيتهم
وكل اعمال توزن بميزان العدل كما قال الله تعالى والسماء رفعها

الوقت كان

ووضع الميزان يعنى به يكون العدل وقال فى موضع اخر الله الذى
انزل الكتاب والميزان فاحق الناس بالجاه والمملكة من كان قلبه مكانا
للعدل وبيته مقرّ الذوى العقل والدين وولاته خزانة ارباب العقل
واليقين وصحبته مع العقلاء ومشورته مع الذوى الرّأى كما قال
الشاعر كفش ابرجودست ودل خزانهٔ فضل ۞ درسرايش آراسته بزينت عدل
ترجمة لمؤلفه يدهُ غيم جودٌ والقلب خازن فضله وقد زين بابه
من جواهر عدله وقال الحسن البصرى رحمة الله عليه كل ملكٍ عظّم امر الدين
عظّمه الله تعالى عند رعيته ومن عرف الله تعالى يعرف الخلق به واختار
ان يكونوا معارفه وقال ابوزجمهر الحكيم لا ينبغى للملك ان يكون فى حفظ
مملكته اقل من رجل البستانى فى حفظ بستانهِ فانه اذا ازرع الرّيحان
وطلع بينه الحشيش استعجل فى قلع ذلك الحشيش ليلّا يضعف الرّيحان
حكمة قال افلاطون الحكيم علامة السلطان المظفر على اعدائه ان
يكون قويًّا فى نفسه لا لصمته متفكرا فى رأيه وتدبيره فى قلبه وان
يكون عاقلًا فى ملكه شريفًا فى نفسه حلوًا فى قلوب رعيته رفيقا فى
سايرا عماله مجرّبا بعهد من تقدّمه خبيرًا باعمال من اقدم منه صلبًا
فى دينه فكل سلطان جمعت فيه هذه الخصال وحلّ عليه هذا الجلال
كان فى عين عدوّه مهيبًا ولا يجد العايب فيه معيبًا واذا كان الملك

يرى انّ

به

يرى ان حوله بالله جلّت قدرته وان كان العدوّ قويًا فانه يظفر
وينصر عليه كما قال الله تعالى كم من فيئةٍ قليلةٍ غلبت فيئةً كثيرةً
باذن الله والله مع الصابرين حكمة قال بقراط الحكيم علامة الملك
الذى يدوم ملكه ان يكون الدين والعدل حبيبين فى قلبه ليكون
فى قلب الرعية محبوبًا وان يكون العقل قويًا منه ليكون عند العقلاء
مرغوبًا وان يكون طالب العلم ليتعلّم من العلماء لان الجاهل بعيد عن التدبير
والتدبير لابدّ للامير وان يكون فضله عزيرًا وبيته كبيرًا وضميره
منيرًا وخيره كثيرًا وعينه بصيرًا وذاته شهيرًا ليعظم قدره عند الفضلاء
ويربّى الادباء ليفرع عند الادب وان يبعد عن مملكته المعيبين
ليبعد عنه العيوب فكل ملك لم يكن له هذه الخصال يكون ملكه قريبًا
الى الزّوال وان كان مالك المال والرّجال لا يفرح بمملكته ويسرع اليه
ايام هلكته ويتلف قرناءه وجلساءه على يده لان القتل يظهر من
عدم العدل ويعدم العدل من قلة العقل وكل العيوب نتيجة قلّة
العقل خبر سئل معاوية الاحنف بن قيس فقال يا ابى يحيى كيف الزمان
قال الزمان انت يا امير المؤمنين ان صلحت صلح الزمان وان فسدت
فسد الزمان وقال الاحنف بن قيس كما ان الدنيا عمرت بالعدل كذلك
تخرب بالجور لان العدل يضيء نوره وتلوح تباشيره عن مسيرة الف فرسخ

والجور يتراكم ظلامه ويسود قتامه يعني غباره عن مسيرة الف فرسخ
وقال فضيل بن عياض لو كان دعائي مقبولاً ومستجاباً ما كنت ادعوا
لغير السلطان العادل لان السلطان صلاح العباد وزينة البلاد قد جاء
في الخبر ان سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال المقسطون لله في الدنيا
على منابر اللؤلؤ يوم القيمة حكاية قيل ان اسكندر كان يوماً على
تخت مملكته وقد دفع الحجاب فقدم بين يديه لص فامر بقتله فقال
ايها الملك اني قد سرقت هذه السرقة ولكن ما كان لي شهوة في السرقة ولم
يطلبها قلبي فقال اسكندر لاجرم تصلب ولا يطيب ايضاً قلبك الصلب
ولا فيك الشهوة في ذلك فواجب على السلطان ان يعدل وينظر غاية النظر
فيما يأمر به من السياسة لينفذ ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله
ونائبه لان كثيراً من سياسة السلطان وعدالته وحسن نظره وتأمله
ان يعطي عليه البراطيل ويفوت وقته ويكون ذلك من تهاون الملك
وغفلته فينبغي ان يجتهد غاية الاجتهاد في تدارك ذلك كما في الحكاية
ان للملك كشتاسب كان وزيراً اسمه راست رَوْ فبهذا الاسم كان يظن كشتاسب
انه تقي صالح وما كان يسمع فيه قول احد يقدح فيه ولم يكن يخبر حال
فقال يوماً راست رَوْ لملك ان الرعية قد بطرت من عدلنا فيهم وقلة
تأديبنا لهم وقد قيل في الامثال اذا عدل السلطان جاورت الرعية عدن

الحدود فالآن قد فاحت منهم رائحة الفساد وجب علينا ان نؤدبهم
ونزجرهم ونبعد المفسدين ونخلي الفسقة المسرفين ثم انه كان كل
من لزمة الخليفة ليؤدبه ارتشى منه راست رَوْ الوزير واطلقه الى
ان ضعفت الرعية وضاقت بها الاحوال وخلت الخزان وقلت الاموال
فظهر لكشتاسب عدواً فافتقد خزانه ولم يجد فيها شيئاً يصلح به امور عسكره
فركبه يوماً من شغل قلبه وضيق صدره وسير الى البرية فرأى من بعيد
قطيع غنم فقصده وقرب اليه فرأى خيمة مضروبة والغنم نيام وكلب
مصلوب فلما قرب من باب الخيمة خرج اليه شاب وسلم عليه وسأله
النزول عنده فنزل فاكرمه وقدم بين يديه ما حضر من الزاد كما وجب
فقال له الكشتاسب اخبرني عن هذا الكلب وما الذي اوجب صلبه حتى
اكل من زادك فقال الشاب ان هذا الكلب كان اميناً على غنمي فصادق
ذيبة فجعل ينام ويقوم معه والذيبة كل يوم تاتي وتسرق من الغنم
واحداً بعد واحد فجاء بعض يوم صاحب الموضع وطلب مني حق المرعى
فتعددت واتفكرت واحسبت حساب الغنم وهي تنقص في الحساب فرأيت
الذيبة قد جاءت واخذت شاة والكلب ساكت في جانبها فعلمت انه
كان سبب اتلاف الغنم وانه خاين في امانته فلزمته وصلبته فاعتبر
كشتاسب بذلك وتفكر في نفسه وقال رعيتنا ايضا اغنامنا فيجب علي

ان اسئل عنها لاصل الى حقيقة امرها واعرف سبب الخلو خزاينى من المال
فعاد الى داره وجعل ينظر فى الروزن مجات فاذا جمعها شاعات
راست رو فضرب له مثالا وقال من اعتنى بالاسم من اهل الفساد
بقى بغير زاد ومن خان فى الزاد هو اشر العباد فامر بصلب وزيره راست رو
وهذه الحكاية مكتوبة فى كتاب يادكارنامه وفيها يقول الشاعر
بنام نيك نواى خواجه من فريفته نشوم كه نام نيك تو دامست وزرق مرغلا نرا
كسى كه برخود نهد نام نيك از پى نان غافل از مكر وبرباد مده جانرا
ترجمه ما ان مغتر باسمك يا فلان لانك سميت نفسك هذا الاسم من غدر
حتى تحصيل فى تحصيل منتفع فانى اكون منك بلا امن على حذر
حكاية يقال ان العمر بن الليث نسيب يعرف بابى جعفر زيد وية وكان عمر
يهويه حفيا ومن جملة محبته له كان وصله من هراة مائة حمل حمر الوبر
وعلى كل حمل حمل من الجوايج فانفذ عمرو من كل حاجة حملا الى دار ابى جعفر
ليوسع عليه فى مطبخه فقيل يوما لعمر بن الليث ان اباجعفر يطبخ غلمانه
وضربه عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره ورسم ان يحضر بين يديه
كل سيف فى خزانته وقال يا اباجعفر اختر من هذه السيوف اجودها
واعزله عنها فى ناحية فجعل ابو جعفر يختار ويبقى الى ان افرد مائة سيف
فقال اختر الان منها سيفين فاختار ابو جعفر سيفين فقال ارسم ان

تجعلا

تجعلا فى قراب واحد فقال ابو جعفر ايها الامراء كيف يكون ان يجعل
سيفان فى قراب واحد فقال عمرو بن ليث وكيف يكون امير ان فى بلد
واحد فعلم ابو جعفر انه قد اخطأ فقبل الارض بين يديه والتمس
العفو والاقالة فقال عمرو لولا حق القرابة والنسب لما حابيتك
فخذ هذه الامارة لنا فقد عفونا عنك هذه النوبة فلا تعود حكمة
قال اردشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه ومنعهم
عن الظلم والفساد فكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح قال الله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين والعرب تقول انه ليس شئ اصلح
للملك وافسد لاحوال الرعية من تأدب الاذن بالدخول الى الملك
وتكاثر الحجاب وصعوبة الحجاب وليس شئ اهيب فى قلوب الرعية من
سهولة الحجاب واذا كان الملك سهل الحجاب لم يمكن للعمال ان يجوروا
على الرعايا وخاف الرعية من جور بعضهم على بعض وبسهولة الحجاب
يكون للملك اطلاع على سائر العمال فاذا الحجاب لا يعرف ما يكون فى الرعية
من الجور والعدوان ولا يجوز للسلطان ان يكون غافلا لتكون
الهيبة من ناموس الملك باقية وليستريح من الهموم الحوادثة عن
الغفلة حكاية قيل ان اردشير كان رجلا متيقظا ذا فطنة
عارفا بالامور بحيث اذا جاءه ندماءه من الغد حدث كلا منهم بما صنعه

وكان يقول لاحد منهم انك فعلت البارحة شيئ فلانى وغبت زوجتك
الفلانية فيهما كان يجرى على ندمايه كان يحدثهم به بحيث كانوا
يظنون انه ملكا ياتيه من السماء ويعرفه ما حوالهم وافعالهم وكذلك
السلطان الغازى محمود السبكتكين حكمه يقال ان ارسطاطاليس
كان من خير السلاطين فى حد النظر على مثال العقاب وكان الذين حوله
كالعقبان ليا كل الجيف يعنى اذا كان السلطان حديد النظر وصاحب
الفراسة والفكر فى عاقبة الامور كان اركان دولته والمقربون منه
وخواصه يكونوا بهذه الصفة ينتظم احوال مملكته واستقامت امور
اهل ولايته حكمه قال اسكندر خير الملوك من بدل السنة السيئة
بالسنة الحسنة وسوء الملوك من عمل بعكس ذلك حكمه قال ابرويز
ثلثه لا يجوز للملوك التجاوز عنهم والصفح عن ذنوبهم من قدح بملكته
وافسد حريمه وافشاء سره قال السفيان الثورى رحمة الله عليه خير الملوك
من جالس اهل العلم ويعمل بما يسمع منهم وقيل ان جميع الاشيا يتحمد بالناس
يتحمد بالعلم ويعلوا مقدارهم بالعقل والفهم فليس للملوك شئ خير من العقل
والعلم وليس للعالم شئ احسن من العمل بعلمه فان فى العلم بقاء العز ودوامه
وفى العمل الثواب واعظامه وفى العقل لقاء السرور وقيامه فمن اجتمع
فيه العلم والعقل قد اجتمعت اثنى عشرة خصالا العفة والادب والتقى

والامانة والصحة والحيا والرحمة وحسن الخلق والوفاء والصبر
والحلم والمداراة وهذه من خواص آداب الملوك وينبغى ان هذه الاداب
كلها تحتاج الى نظايرها وقوانينها لتصح فى استعمالها فينبغى ان يكون
مع العلم العقل ومع الصبر الشجاعة ومع النعمة الشكر ومع الصباحة
الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة فاذا جاءت الدولة حصلت جميع المراد
حكاية اعلم ان يعقوب بن ليث لما علا امره وارتفع قدره واظهر اسمه
وذكره وملك كرمان وسيستان وپارس وخورستان وقصد العراق
وكان الخليفة فى ذلك الزمان المعتمد فكتب اليه وقال انك كنت
رجلا سفارا فمن اين تعلمت تدبير الملك وكتب اليه يعقوب جوابا
وقال ان المولى الذى عطانى الدولة هو ايضا اعطانى التدبير الملك
وفى عهد نامه اردشير مكتوب كل عزيز لا يضع قدمه على بساط
العلم يكون عاقبته ذلا وكل عدل ليس معه خوف من الله تعالى وان
كان تاما فان مصيره الى الندم حكاية قال يوما عبد الله بن طاهر
لابيه كم يبقى هذه الدولة فينا وتدوم علينا قال ما دام بساط العدل
والانصاف مبسوطا فى هذه الايوان حكمه كان المامون قد جلس فى
بعض الايام لفصل الدعاوى والاحكام فرفعت اليه قضية فسلم القضية
الى وزيره الفضل بن سهل وقال له اقض حاجة رافعها فى هذه الساعة

فان الفلك فى سرعة دورانه احد من ان يثبت على حاله او يبقى لمحب
بآماله فيقول مؤلف الكتاب يجب على الملوك العقلاء والافاضل الالباء
ان ينظروا فى هذه الاخبار والآثار ليأخذوا منها نصيبا لايام دولتهم
وينصفوا المظلومين ويقضوا حوايج السائلين ويتيقنوا ان هذا الملك
لايثبت على دور واحد فانه لا اعتماد على الدولة وان القضاء والسماوى
لايرده العساكر وكثرة الاموال والذخاير فاذا خلت واخلت الدولة فلا
يثبت الاموال ولاينفع الرجال واذا زل القدم لاينفع الندم كما جاء فى الحكاية
يقال ان مروان كان آخر ملوك بنى امية فعرض عسكره يوما كان ثلاثمائة الف رجل
بالعدد الكاملة فقال لوزيره ان هذا الجيش من اعظم الجيوش فقال له
مروان اسكت فانه اذا انقضت المدة لاينفع المعدة واذا نزل القضاء
يضيق عليك الفضاء وان كان العساكر عظيما وكثيرا ايصير ذليلا وحقيرا
ولو ملكنا الدنيا باسرها فلابد ان يزول وتنزع منا فلمن وفت الدنيا
حتى تفى لنا حكمة قال ابو الحسن الازهرى فى كتاب القلايد الفرايد
الدنيا لاتصفو لشارد ولاتبقى لوارد ولاتدوم لصاحب فحذ زادك
من يومك لغدك لات لايبقى يوم لك ولاغد عليك قيل انه كان على قبر
يعقوب بن ليث مكتوب شعر خراسان تحويها واكناف فارس وماكنت
عن ملك العراق بايس سلام على الدنيا وطيب نسيمها كان لم تكن يعقوب فيها بجالس

ترجمه

ترجمه ملك عراق باخراسان كرفتيم بزور ليكن از دست نهاديم وبرفتيم بكور
سيل من ملك قد كان زال الملك عنه فقيل لاى شئ افتلت الدولة و
سلبت الملك منك قال لاغترارى بالدولة والقوة ورضايى برايى
وحدى وعملى وغفلتى عن المشورة وتوليتى اصاغر العمال على اكابر الاعمال
وتضييعى الحيلة فى غير وقتها وقلة تفكرى فى تلك الحيل واعمالها
وقت الحاجة اليها والتباطؤ والوقفة فى مكان العجلة والفرصة
والاشتغال عن قضاء الحوايج الناس فقيل له اى اشرار اكثر شرا
قال الرسل الخوانة الذين يخونون فى الرسالة لاجل اطماعهم فيكون
خراب المملكة منهم كما قال ازدشير فى حقهم كم سفكوا الدماء وكم هزموا
الجيوش وكم هتكوا لاستار وكم الحرمات الاحرار وكم اجتاحوا من
الاموال وكم من يمين كذبوها بخيانتهم وكم من عهود نقضوها من قلة
امانتهم وكان ملوك العجم فى هذا الامر يتحفظون ويتحرزون وما كانوا
ينفذون رسولا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه حكمة يقال ان ملوك العجم
كانوا اذا ارسلوا رسولا الى ملوك ارسلوا معه جاسوسا ليكتب جميع
ما قاله وسمعه فاذا عاد الرسول قابلوا كلامهم بالنسخة التى كتبها
الجاسوس فان صح كلامه علموا انه صادق وامين فكانوا يرسلونه
بعد ذلك الى الامراء حكاية ارسل اسكندر ذو القرنين رسولا الى

ملك دارای بن دارا فلما عاد الرسول وادّی الجواب شك اسكندر
من كلامه فی كلمة فلزمها علیه قال یا مولای انّی سمعت هذه الكلمة
باذنیّ هاتین من قائلها فامر اسكندر ان یكتبوا ذلك اللفظ بعینه
وانفذه مع رسول آخر الی داراء بن دارا فلمّا وصل الیه وعرض المكتوب علیه
فقراءه وطلب سكّینًا وقلع تلك الكلمة من الكتاب واعاده الی اسكندر
وكتب الیه ان امین الملك علی حسن سنّة الملك وصحّة طبعه واساس
صحّة السّلطان علی صحة لفظ السّفراء وصدق مقالة الرّسل والأمناء
لان الرسول ما یقوله عن لسان الملك ویسمع ما یسمع من الجواب یسمع الملك
فالآن قد قلعت تلك الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامی ولم اجد
سبیلًا الی قلع لسان رسولك فلما عاد الرسول وقرا اسكندر الكتاب
وسمع الخطاب استدعی الرسول الاوّل وصاح علیه وقال ویلك من وضعك
علی اتلاف ملك من الملوك تلك الكلمة التی تكلّمت بها من عندك فاقرّ
الرسول وقال انّه قصّر فی حقّی واسخطنی فقال اسكندر سبحان الله
اظننت انّا ارسلناك لتصلح امورك وتضیع امورنا وتسعی فی امور هلاكك
فبقیت
النّاس ثم امر به فسُلّ لسانه **فصل** ویجب علی السلطان انّه متی وقعت
رعیّته فی ضیاقة وحصلوا فی شدّة وفاقة یغنیهم لاسیما فی اوقات القحط
والغلاء الاسعار حیث عجزوا اكتساب المعیشة ولا یقدروا علی العیش

فینبغی للسلطان

ینبغی للسّلطان ان یغنیهم بالطّعام ویساعدهم من خزانته بالمال
ولا یمكّن احدًا من خدمه وحشمه واتباعه ان یجوروا علی رعیّته
لئلّا یضعف النّاس وینتقلوا الی غیر ولایة ویتحوّا الی سوء الاماكن
فینكسر ارتفاع الغلّ السّلطان ویقلّ حاصل الدّیوان ویعود المنفعة
ذوی الاحتكار والدّین یسرّون بغلاء الاسعار ویقبح اسم الملك
من ذلك ویدعی علیه ولاجل هذا كانوا ملوك المتقدّمین یحذرون
من هذا غایة الحذر ویراعون الرّعایا من خزاینهم ویساعدونهم
من ذخایرهم ودفاینهم **حكایة** یقال انّه كان رسم ملوك العجم
انهم یاذنوا الرّعایا بالدّخول الیهم فی ایّام النّوروز والمهرجان
وكان المنادی ینادی قبل ذلك بثلثة ایام ان یستعدّوا
لیوم الفلانی لیاخذ كلّ احد من النّاس اهبته ویصلح امره ویكتب
قصّته ویتیقّن حجّته فمن كان له خصم یعلم انّه یتظلّم منه عند الملك
طلب رضاءه فاذا كان یوم الوقوف المنادی ینادی علی باب الملك
ان منع احدًا الیوم انسانا من الدّخول الی الملك یكون الملك بریًا من ذمّته
ثم كان یوخذ القصص من النّاس ویوضع بین یدی الملك وكان الملك
ینظر الی كلّ واحد منها علی الانفراد والموبذان یعنی القاضی القضاة
عن یمینه والموبذ هو القاضی بلسان فرس القدیم فان كان فی القصص

ویقول

قصة يتالم فيها احد من الملك قام الملك من مكانه وينزل بين يدي
قاضي القضاة على ركبتيه مقابل خصمه وقال انصف اولا هذا الرجل
ولا تخلد الى الميل والمحاباة ولا تختر لي على نفسك لان الله جل ذكره اذا
اهدى الخطوط لعباده اختار لهم خيرا وولى عليهم خير خليقة واذا اراد
ان يرئ اى قدر لذلك الخليقة عنده اطلق على لسانه ما اطلق على لسانك
ثم ينظر قاضي القضاة فان كان بين الملك وبين خصمه دعوى الصحيحة
وقامت المبينة على الملك اخذ الحق منه بتمامه وان لم يكن بين الملك
وخصمه دعوى صحيحة وكانت دعواه باطلة لا يثبت على صحته حجة
امر بعقوبته ونادى عليه هذا جزاء من اراد عيب الملك والمملكة وكان
الملك اذا فرغ من الدعاوى استوى على سرير مملكته ووضع التاج على فوقه
واقبل على جماعته وخاصته وقال انما انا انصفت من نفسي ليلا يطمع
احد منكم في الظلم والجور على احد فمن كان منكم احد له خصم
فليرضه وكان يبعد في ذلك اليوم عنه كل من كان قويا منه ومن كان
قويا ضعف عنده فكان الملوك على هذا السبيل والمذهب الى ايام يزدجرد
ابن الاثم فانه كان غير على قواعد بني ساسان وظلم الخلق وافسد حتى
جاءه في بعض الايام فرس في غاية الملاحة والكمال بحيث ما رأى احد في
ذلك الزمان فرس مثله في حسن خلقته وجمال هيئته فدخل من باب دار

فاجتهد جميع

فاجتهد جميع من كان في عسكره ان يلزموه فامتنع عليهم ولم يقدروا
على امساكه حتى وصل الى قريبا من يزدجرد فوقف الى جانب الايوان
ساكنا فقال يزدجرد تنحوا عن هذا الفرس ولا يقرب اليه احد منكم
فانه هدية من الله تعالى خاصة له فنهض من مكانه وجعل يمسح
وجهه قليلا قليلا ثم مر يديه على ظهر الفرس وهو ساكن ولا يتحرك
فطلب يزدجرد السرج واسرجه بيده وجذب حزامه واوثقه ودار
نحو كفله ليضع الثغر فوقسه الفرس على فواده رفسة محكمة
فخر ميتا في الحال وخرج الفرس ولم يعلم احد من اين جاء ولا عرف
الى اين راح فقال الناس هذا الفرس كان ملكا ارسله الله تعالى
اليه ليهلكه ويخلصنا من جوره وظلمه وقال القاضي ابو يوسف قد
حضر يوما عندي في مجلس حكمي يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له من المجوسي
فادعى عليه المجوسي فطلبت منه الشاهد فقال ليس لي شاهد حلفه
فحلفت يحيى وارضيت خصمه باحلافه وساويت بين يحيى وبين
مجوسي في سماع الدعوى مع عزة الاسلام يحيى وما ملت الى احد قط
ولا حابيت احدا خوفا من الله تعالى ان يسئلني عن ذلك بل يجب
ان تعرف قدر العظماء والاكابر وينبغي للاكابر ان لا يظلموا اصاغرهم
ويعظموا امر الحق ويطيعوا السلطان ولا يعصوه في كل حال فيكونوا

من المطيعين امر الله كما قال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
فمن يجعل الله تعالى له هذه المرتبة الشريفة والدرجة الرفيعة ويقرن
طاعته بطاعته تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه فالواجب اتباعه
وان يطيعوه ويخافوا منه ويجب على السلطان شكر هذه النعمة والمنة
والطاعة ربه واشتغال ما امره به من العدل والاحسان والرأفة
بالمظلومين فقد قيل احذر وا من دعاء المظلوم وخافوا من ظلم
من العباد من لا ينتصر الا بد مع عينيه فما بين دعاء المظلوم و
حجاب دعاءه مستجاب لا سيما الدعاء في الاسحار والتضرع في هذه
الليل الى حضرة الواحد القهار كما قال الشاعر اكر قادرى خود مكن بجور شتاب
كه اخوش بزه باشد وبيم عذاب توخفته وانكه بر وجور كرده بيدار
دعا كننده را پيش جبار نيايد خواب ترجمه لمولفه فلا تعجل بالجور ما دمت قادرا
لان اوله اثم واخره عذاب تنام وما المظلوم عنك ببنائم
ودعوته لا يرد منازعة الحجاب قال النبي صلى الله عليه وسلم تاسفت
على موت اربعة ماتوا في الكفر انوشروان لعدله وحاتم الطائي لسخاوته
وامراء القيس لشعره وابي طالب لبره

باب الثاني في السياسة الوزراى

اعلم ان السلطان يحسن ذكره ويعلو اقدره بالوزير اذا كان صالحا
كافيا عادلا لانه لا يمكن لاحد من الملوك ان يصرف زمانه ويدبر سلطنته

بغير وزير

قدره

بغير وزير فمن انفرد برايه في الامور ضل عن الصواب وهو من اهل الغرور
بلا شك ولا ريب الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة وعظم
درجته وكثرة علمه ومعرفته امره الله تعالى بمشاورة مع اصحابه
واحبابه العلماء والعقلاء وقال جل ذكره وشاورهم في الامر واخبره
عن موسى عليه السلام بقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد
به ازري واشركه في امري فاذا كان الانبيا لم يستغنى عن الوزراء
واحتاجوا اليهم كان غيرهم من الناس احوج الى وزير سئل ادريس
ابن بانك اى صحاب اصلح للملوك قال الوزير العاقل المشفق الامين
الصالح ليتدبر معه برايه ويشير اليه بما في نفسه وعلى السلطان
يعامل الوزير بثلاثة اشيا احدها انه اذا ظهرت منه زلة او
منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة والثاني اذا استغنى في ايام دولته
واتسعت حاله في خدمته لا يطمع في ماله وثروته والثالث
اذا سئله حاجة لا يتوقف في قضاء حاجته وينبغي ايضا ان لا يمنعه
عن ثلاثة اشياء الاول انه اذا اراد ان يراه لا يمنعه عن رويته
ولا يسمع في حقه كلام المفسدين حتى يجربه وان لا يكتم عنه شيا
من اسراره لان الوزير الامين الصالح يحفظ سر السلطان ويدبر
في امر الدخل والخرج وبه يكون عمارات الولايات والخزاين وزينة المملكة

وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام على الاعمال واستماع الاجوبة
وبه يكون سرور الملك وقمع اعدائه وهو احق الناس بالاستمالة وتفخيم
القدر وتعظيم الامر قال انوشروان لولده اكرم وزيرك لانه اذا رأك
على امر لا يجوز لك ذلك لا يوافقك عليه وينبغي للوزير ان يكون مائلا الى الخير
متوقيا من الشر واذا كان له حسن الاعتقاد ومشفقا على العباد كان له عون
على ذلك وامره منه بالازدياد واذا كان سلطانه ذا حنف غير مشفق
كان على الوزير ان يرشده قليلا قليلا بالملاطفة ويهديه الى الطريقة المحمودة
وينبغي ان يعلم ان دوام الملك بالوزير المدبر وان اصلاح الملك بالملك
وينبغي ان يعلم انه لا يجوز له ان يهتم بغير الخير ويعلم ان اول انسان الذي
يحتاج السلطان سئل بهرام كور الى كم يحتاج السلطان حتى تتم سلطنته
وتنتظم بالسرور مدته قال الى ستة من الاصحاب الوزير الصالح لينظر
اليه سرا ويدبر معه برأيه وليسوس امره والفرس الجواد ليجنبه يوم
الحاجة الى النجاة والسيف القاطع والسلاح الحصين والمال الكثير الذي يخف حمله
ويثقل ثمنه كالجواهر واللآلي والزوجة الحسنة لتكون مونسة لقلبه
ومزيلة كربه والطباخ الخبير الذي اذا استمسك طبعه دبر له شيئا يطلقه
حكمة قال ازدشير على الملك ان يكون طالبا لاربعة فاذا وجدهم
احتفظ بهم الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب المشفق والنديم
الناصح لان الوزير اذا كان امينا دل على بقاء الملك وسلامته واذا كان

الكاتب

الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته واذا كان الحاجب
مشفقا لم يغضب على الملك اهل مملكته واذا كان النديم ناصحا دل
على انتظام الامر ومصلحته حكمة قال موبذ موبذان في عهد
انوشروان انه لا يمكن حفظ السلطنة الا باصحاب الاخبار والناصحين
المساعدين ولا ينفع خبر الاصحاب الا اذا كان الملك تقيا لانه ينبغي
ان يكون الاصل طيبا حتى يكون الفرع جيدا ومعنى تقوى السلطان صدقه
وصحة اقواله يكون صحيحا في سايرالامور آمرا بالصحة اقواله
وافعاله ليصح بصحته سايرحشمه ورعيته ويكون قلبه واثقا بالله
وان يرى ان حوله وقوته وقدرته وظفر على الاعداء ونصرته
ووصوله الى مراده كل من الله تعالى وان لا يعجب بنفسه وان اعجب
بنفسه خشي عليه الهلاك كما جاء في الحكاية انه كان سليمان
عليه السلام جالسا على سرير ملكه وقد حملته الريح في الجو فنظر
السليمان بالعجب الى مملكته وطاعة الجن والانس له وانقيادهم
لعظيم هيبته وسياسته فاضطرب السرير به وهم بالانقلاب
فقال السليمان للسرير استقم فنطق السرير باذن الله تعالى وقال
استقم انت حتى استقم انا كما قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ابو عبيد في المثل من سلك الجدد

امن العترة العشار ويجب ان يكون الوزير عالما عاقلا شيخا لا ان
الشاب وان كان عاقلا لا يكون في التجربات كالشيخ والذي يتعلمه
الناس من تجاريب الايام لا يتعلم الا من المشايخ والوزير زين السلطنة
فيجب ان يكون صالحا طاهرا من الشين ويحتاج الوزير الى خمسة الاشيا
ليحمد خبره ويحسن سيرته التيقظ النظر في كل امر يدخل فيه ووجه
المخرج منه والعلم حتى تتضح له الاشياء الخفية والصدق حتى لا يعمل
غير الصحيح وكتمان سر سلطانه الى ان يدركه الموت والشجاعة حتى
لا يخاف من شئ في غير موضع وقال ازدشير بن بابك يجب ان يكون
الوزير ساكنا متمهلا شجاعا واسع الصدر وحسن المقال مليح الوجه
مستحيا صامتا حسن الصمت متكلما اذا تكلم باحسن الكلام ومع ذلك
كله يكون تقيا دينا حسن المذهب ليطهر نفسه وينفي عنها كل ما لا ينبغي
من الاعتقاد وينبغي ان يكون من ذو تجارب ليسهل الامور على الملك
وان يكون متقيضا لينظر في عواقب الامور ويخاف من عوايق الدهور
وان يتحفظ ان تصيبه غير الزمان وكل ملك يكون وزيره محبا له
ومشفقا عليه فيكون ذلك الوزير كثير الاعداء وكان اعداءه اكثر
من الاصدقاء ولا يجوز للسلطان ان يسمع في حق وزيره كلام المتحرضين
عليه والباغين به عليه ليحمد اصدقاءه ويكبت اعداءه ويجب ان يكون

الوزير محمود الطريقة حتى اذا زال في الملك خلة مذمومة غير رشيدة
رده الى العادة الحميدة من غير غلط لان الملك اذا كان على ما يريد
اذا سمع ما يكرهه من التقريع عمل شيأ من ذلك والدليل على ذلك ان
باري تعالى جل ذكره لما ارسل موسى الى فرعون امره ان يقول له قولا لينا
فاذا كان الله تعالى امر نبيه ان يقول لعدوه قولا لينا والناس اولى
واجدر ان يلينوا قولهم وان كان السلطان يخشن كلامه فلا يجوز
للوزير ان يحقد عليه يصب على كلامه في قلبه فان قدره الملك
تطلق لسانه فينطلق بما يريد واذا كان الوزير محبا للملك صحيح المقال
حسن الفعال فلا يجوز ان يعد حسناته على الملك ولا يمن بها عليه قال
اهل الفطنة اذا احسنت الى جدو وعددت احسانك عليه كان
شرا من الامتنان عليك تقريعك له وينبغي ان يعلم الوزير وساير خواص الملك
انهم انما فعلوا من حسن الافعال فان ذلك باقبال الملك وبركه ظل سعا
فالمنة تصلح ان تكون له على الخلق اعلم ان كل فساد ينشاء في دوله
الملك يكون من امرين احدها من الوزير والثاني من نية الرديه الملك
قال انوشروان اشر الوزراء من جر السلطان الى الحرب واحده
على القتال في موضع يمكن ان يصلح الحال بغير حرب لان الحرب
في ساير الاحوال يفني الخزاين والاموال وفيها تبذل كرايم النفوس رجال

ومصونات الارواح وتعدم قوايم اركان الاشباح وايضا قال كل وزير
جاهلا يكون للملك مثل له كمثل الغيم الذى يبدى وينظهر ولا يندى ولا
يمطر وفى كتاب صايا اء ارسطاطاليس كل امر ينقضى على يدك بغير حرب
وبلا خشونة وهو خير مما تنقضيه بيدك على الحرب والغضب فالعلماء يضربون
لهذا مثلا ويقولون ينبغى ان تمسك الحية بيد غيرك ولا تمسها بيدك
وترتيب الوزراء انه مهما امكنهم ان يحاربوا بالليث فليحاربوا فان
تاتى الامور بالاحتيال والتدبير فليجتهدوا فى تأتيها باعطاء الاموال
وبذل الصلات والنوال ومتى ينهزم عنهم عسكر من العدو عفوا عن
ذنوب الجند ولا يستحلوا بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحياء ولا يمكن
احياء القتلى ولان الرجل ما يسير رجلا الا باربعين سنة او مايتى سنة
حتى يكون يصلح لخدمة الملوك وان اسر احد من الجند الملك فعلى الوزير
ان يستفكه ويفتدى به ويخلصه او يشتريه ممن استيسره ليسمع
الجند بصنيعه ويتقوى قلوبهم اذا باشروا حروبهم وعلى الوزير ان
يحفظ ارزاق الجند واهوالهم كل انسان منهم على قدره وان يدرب
الرجال الشجاع بآلات الحرب وان يخاطبهم باحسن خطاب ويلين لهم
فى الكلام ويلطفهم فى الجواب فان الجند قد قتلوا كثيرا من الوزراء فى قديم
الزمان وسالف الاوان فمن سعادة السلطان ويمن همته وسعد

مطلعه ان يسهل الله تعالى له وزيرا صالحا ومشيرا ناصحا كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامير خيرا يقيض له وزيرا
صالحا صادقا صحيحا ان نسى ذكره وان استعان به اعانه قال مؤلف
الكتاب ان الله تعالى يظهر قدرته فى كل وقت وحين وزمان يصطفى
له جماعة يختارهم من عباده مثل السلاطين والوزراء والامراء والاكابر
والعلماء ليعمرهم الدنيا فمن عجايب الزمان الحديث البرامكة الذين
لم يوجد فى الدنيا نظيرا لهم فى الكرم والسخاء وبذل المعروف والعطا
وكانت تحت حكمهم اكثر الولايات العامرة والارتفاعات وبعد
انقراضهم فسدت احوال النظام الوزارة ولم يبق لخدمة الملوك رونق
ولا انطارة الى ان اوجد الله تعالى ببركات آل سلجوق وظل دولتهم عاد
الى النظام واوصلهم الى درجة الوزراء المتقدمين وارفعهم حتى
لم يبق فى الدنيا احد من اهل الفضل والاباء وابناء السبيل الغرباء من وضيع
وشريف الا هو مشمول باحسانهم ومغمور بامتنانهم ولم يكن احد من خيرهم
محروما وانما ذكرنا هذا ليعلم من يقراء كتابى هذا الفرق بين الصالح وغيره
قال ابو زجمهر الحكيم لا يقاس الاشياء بعضها ببعض لان الجوهر ادنى
اجل من كل جواهر وانما زينة الدنيا جميعها بالناس والبارى تعالى جلت قدرته
لا ينسب الى الخطاء وهو يهب الصلاح لمن يشاء من عباده وانه يوتى لكل واحد

ما يصلح له ويليق به وينبغي ان يكون الوزراء الملوك ومدبرين دولهم
على هذه الصفة ويحفظوا رسوم المتقدمين وطرايقهم وان يلتمسوا الاول
التي توخذ في اوقاتها من الرعية واحيانها وعند وجوبها وايانها ليعرفوا
الرسوم ويحملوا الرعيه حسب طاقتها وقدر قدرتها وان يكونوا في تصيد
صايدين الكركي لا قاتلين العصفور ولا يجوز لهم ان يحرصوا على تناول
اموال الموتين ما دام الوارث يكون موجودا والطمع في ذلك ميشوم
غير جايز بحيث عليهم استمالة قلوب الرعية بهبات الفوايد والنعم وليعلموا
ان كفايتهم وسموترتهم وصلاحهم منوط بصلاح الرعيه ليحسن ذكرهم
في الدنيا وينالوا الاجر في الاخرة **باب الثاني في ذكر الكتاب وآدابهم** قال العلما
ليس شي افضل من القلم لانه به يمكن اعادة السلف والماضي فمن فضل القلم
وشرفه ان الله تعالى اقسم به وقال ن والقلم وما يسطرون وقال اقرا وربك
الاكرم الذي علم بالقلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله
القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيمه حديث يقول عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما في تفسير هذه الاية حاكيا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم معناه ولني على كنوز الارض فاني كاتب وحاسب
ويقال ان القلم صايغ الكلام قال بن المزالقلب معدن والعقل جوهر والقلم
صايغ والخط صياغة قال جالينوس القلم طبيب الكلام وقال يلينا سن الحليم

القلم

القلم طلسم كبير وقال اسكندر الدنيا تحت الشيئين السيف والقلم
فالسيف تحت القلم والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه يعرف
راي كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجربا للزمن
فانه ما لم ينظر في الكتب لم يكن كاملا العقل لان مدة عمر الانسان
معلومة وايضا معلوم انه في هذه المدة القريبة والعمر القصير لم يمكنه
ان يدرك شيا الا بتجربته ومعلوم ايضا انه لم يمكنه ان يحفظ شيا بقلبه
فالسيف والقلم حاكمان في جميع الاشياء ولولا السيف والقلم لما قامت الدنيا
واما الكتاب لا يجوز لهم ان يعرفوا اكثر من طريق الكتابة وحدودها
ليصلحوا لخدمة الاكابر وقال الحكماء والملوك القدماء لا ينبغي ان
يكون الكتاب عالما بعشرة اشياء الاول بقرب الماء وبعدها تحت الارض
ومعرفة استخراج القناة ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانها
في الصيف والشتا ومسير الشمس والقمر والنجوم في بروجها ومعرفة الاجتماع
الكواكب في المنازل والبروج واستقبالها وغير ذلك والحساب بالاصابع
وحساب الهندسة والتقويم والاختيارات الايام وما يصلح للزراع
ومعرفة الطب والادويه ومعرفة الريح الشمال والجنوب ومعرفة الشعر
والقوافي ومع كل هذا ينبغي ان يكون الكاتب خفيف الروح طالب الحرفة
عالما ببراية الاقلام وقطعها ورفعها ومهما كان في قلبه مخفيا اظهره

بلسان قلمه وان يحرس نفسه من طغيان قلمه وينبغي ان يعرف اى
حرف يجوز ان يمدّ واى حرف لا يجوز مدّه ويكون مجتمعًا متصلًا ذلك
الحروف وليكتب الخطّ واضحًا مبيّنًا ويعطى كلّ حرف حقّه كما قيل انّه
كان لامير المومنين عمر رضى ابن الخطّاب رضى الله عنه عامل فكتب كتابًا الى
عمر ولم يظهر السّين بسم الله الرحمن الرحيم فاستدعاه عمر وقال اوّلًا اظهر
سين بسم الله ثمّ توجّه الى عملك فاوّل ما ينبغي للكاتب ان يعرف برايته القلم
فان الانسان اذا برى القلم كما ينبغي فيكون الخطّ صالحا صحيحًا واضحًا
كما جاء فى الحكاية ان لشهنشاه الرّى كان عشرة من الوزراء وكان
فى جملتهم الصاحب اسمعيل بن عبّاد فاجتمعوا الوزراء كلّهم على نكته واتّفقوا
عليها وقالوا ان الصاحب لا يقدر ان يبرى قلمه فلما علم ذلك شهنشاه
جمعهم اجمعين فقال لهم الصاحب الكافى اى ادب لكم وليس لى مثله
حتّى تتجاسروا وتحدّثوا عنى فى حضرة شهنشاه فان ابى علّمنى الوزارة ولم
يعلّمنى التجارة واقل ادابى برايته القلم فهل فيكم من يقدر ان يكتب كتابًا تامًّا
بقلم المكسور الرّاس فعجز الجماعة عن ذلك فقال له شاهنشاه اكتب انت
فاخذ الصاحب قلمًا وكسر راسه وكتب به درجًا تامًّا فاقرّوا الجماعة بفضله
واعترفوا بسداده ونبله فاجود الاقلام ما كان رشيقا مستقيما اصفر اللون
ورقيق الوسط والقلم المحرّف من جانب الايمن يصلح للخطّ العربى والفارسى

والعبرى

والعبرى والسّان الدرّى يجب ان يكون القلم محرفا من جانب الايسر
وخير الاقلام ما وصفه يحيى بن جعفر البرمكى فى كتابه كتبه الى يحيى
ابن ليث قلم لا غليض ولا دقيق وسطه رقيق وينبغي ان يكون السكّين
الذى يبرى به القلم حدّ قاطع وان يكون المقطع الذى يقطع عليه القلم
غظيما او شيء فى غاية الصّلابة ويجب الانتقاس الفارسيّة خفيفة الوزن
والكاغد يكون مصقولًا مساسًا فى غاية الصقالة وان يجاوز حدّ الانتقاس
وكلّ حرف اريد من ثلاثة احرف يجب ان يمدّ وما كان اقلّ من ذلك لا يمدّ
لانّه يتوحش الخطّ بذلك وان لا يكون صورة الحروف تشبه بعضها بعضًا
فلا يقدر على عمل ذلك الا حكيم عاقل ومن تودّت بذلك انامله كان
عبد الله بن رافع كاتبًا لامير المومنين على كرّم الله وجهه قال كنت اكتب
كتابًا فقال لى امير المومنين اطل حروفك والف نواتك وقلمك ووسّع بين السطور
واجمع ما بين الحروف وكان عبد الله بن حيلة كاتبا محسّنا قال لغلامه
لتكن اقلامك بحريّة وان لم تكن بحريّة فلتكن صفراء اقطعوا عقد الاقلام
لئلّا ينعقد الامور ولا يجوز انفاذ الكتاب الى ذوى الاحترام فى امور
الجليّة الا بختم لان اكرام الكتاب ختمه وقال عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما فى تفسير قوله تعالى انّى الْقِىَ الىّ كتاب كريم اى مختوم وامر النبى صلى الله
عليه وسلم ان يكتب كتابًا الى العجم وقال انهم لا يريدون كتابا بغير ختم

فختمه بخاتمه المبارک وکان علی فصّه مکتوب ثلاثة اسطر محمد
رسول الله **خبر** روی صخر بن عمر ان النبی صلی الله علیه وسلم لما کتب کتابًا
الی النجاشی رماه علی التراب ثم انفذه الیه فلاجرم انه اسلم ولما کتب
کتابًا الی کسری لم یلقه علی التراب ثم انفذه الیه ولاجرم انه لم یسلم
وقال النبی صلی الله علیه وسلم تربّوا کتبکم فانه انجح لحوائجکم وقال ایضا
تربّوا الکتاب فان التراب مبارک فاذا کتب الکاتب کتابًا فلیقرأه وقبّل
طیّه فان کان فیه غلط او خطاء تداركه ویطلحه وینبغی ان الکاتب
یجتهد ان یکون الکلام فصیحا والمعنی طویلًا وان لایکرّر کلمة یکتبها وان
یتحرّز ان لایکون الفاظًا ثقیلا مفیضًا لیکون الکتاب محمودًا فی باب الکتابة
کلام کثیر فنقتنع بهذا المقدار لیلا یطول هذا الکتاب کما قیل خیر الکلام ما
ودلّ ولم یملّ **باب الرابع فی سموّهمم الملوک** قال امیر المومنین عمر
ابن الخطاب رضی الله عنه اجتهدان لاتکون دنیّ الهمة فانی ما رایتُ
شیئًا اسقط لقدم الانسان من تداون همته وقال عمر بن العاص المرء
حیث وضع نفسه یرید ان اعزّ نفسه وعلا امره واذا اذلّها فذلّ وهان
قدر وتفسیر معنی الهمة ان یرفع نفسه فانّ انفة القلب من هم الاکابر
یعرفون قدر انفسهم فیعزّونها ولا یرفع احدٌ قدر احد حتی یکون هو رافع
قدر نفسه واعزاز المرء نفسه ان لا یختلط بالاراذل ولا یشرع فی عمل

لایجوز لمثله

لما یجوز لمثله ان یعمله ولا یقول ما یعاب به فاهمّة والانفة للملوک
لان الله تعالی رکّب فیهم ذلک وکل ملک لایکون فیه هذه الخصلتین
فلیتعلّمهما من الوزراء والندماء کما جاء فی **الحکایة** انه امر الدوانیقی
لرجل بخمسمایة درهم فقال احمد بن الخصیب لایجوز للملوک ان یعرفوا ما دون
الالف من الاعداد وکان هارون الرشید یوما راکبًا فی موکبه
فسقط فرس رجل من عسکره فقال هارون لیعطی خمسمایة درهم
فاشار الیه یحیی بعینه وقال هذا خطاء فلما نزلوا قال هارون
ای خطاء بدا منّی حتی اشرت بعینک الیّ قال لایجوز ان یجری علی لسان
احد من الملوک فی العطایا اقل من الف فقال الرشید ان اتفق امرٌ
لایجوز ان یعطی فیه اکثر من خمسمایة مثل هذا کیف یقال فقال یحیی
یعطی فرسًا فیوصل الیه الی جاری العاده والرسم یکون قد ترفّعت نفسک
وهمتک عن ذکر شیء حقیر فلهذا السبب خلع المامون ولده العباس
ای نزع من ولایة عهده وذلک ان المامون اجتاز بباب حجرة العباس
وسمعه یقول لغلامه یا غلام قد رایت بباب الرصافة بقلًا حسنًا
وقد اشتهیتُ منه خذ نصف درهم وسر الی ذاک البقل فاتنی منه
فناداه المامون وقال یا بنیّ من این علمتَ ان للدرهم نصفًا اذهب انت
لاتصلح لولایة العهد وترتیب الملک ولا یاتی منک الصلاح ولا الفلاح

حكمة قيل ان فى وصيّة نامه ازدشير انه قال لولده اذا اردت
ان تهب لاحد من اولادك شيئًا اجتهد ان لايكون عطاءك اقل من قيمة
دخل يوم من ولايتك او قرية او قيمة بلد او رُوسْتاءٍ ليستغنى الرجل
الذى تهبه ذلك وتزول حاجته وتستغنى اعقابه بك واولادهم ايضًا
مادام عاشوا فتكون بذلك من حساب الاحياء لا من حساب الاموات
واجتهد ان لاترغب فى التجارة بوجهٍ من الوجوه فان ذلك تذل على
تداون همة الملك حكاية قيل انه كان للملك هرمز بن سابور وزيرٌ فكتب
اليه كتابًا يذكر فيه انه قد وصل من جانب البحر تجارٌ او معهم اللولو والجوهر
النفيسة كثيرة القيمة واتى ابتُعتُ منهم برسم الخزانة بمبلغ مائة الف دينار
والان قد حضر التاجر الفلانى وهو يطلب منى الجواهر المذكورة برجح كثير
فان رغب فى ذلك الملك فليرسم بما يريده فكتب هرمز جوابه وقال مائة الف
وآلاف اولوف ليس لها خطر فى اعيننا لنرغب فيها فانا اذا عملنا التجارة
فمن يعمل السلطنة فانظر ايها الحريص لنفسك ولا تعُدْ الى مثل
هذا الكلام ولا تخلط فى اموالنا درهم واحد ولا دانقًا فردًا من التجارات
التجارات فان ذلك يسقط قيمة الملك ويزرى بحسن ذكره واسمه
ويعود الى قبيح رسمه وفاعدته ويضر صيته فى حال حياته وبعد وفاته
حكاية حُكِىَ ان الامير عمارة بن حمزة كان بعض الايام جالسًا فى

مجلس الخليفة المنصور الدواتقى وكان ذلك يوم نظره فى المظالم
فنهض رجل على قدميه وقال يا امير المؤمنين انا مظلوم قال له
من ظلمك قال عمارة بن حمزة اغتصب ضياعى وابتر مُلكى وعقارى
فامره المنصور ان يقوم من موضعه ويساوى خصمه للمحاكمة فقال
عمارة بن حمزة يا امير المومنين ان كانت الضياع له فما اعرضه
وان كانت لى فقد وهبتها له وما لى حاجة فى محاكمته وما تلته
وما ابيع مكانى الذى اكرمنى به امير المومنين بضياع وعقار فتعجّب
الاكابر الحاضرون بعلوّ همّته ومروّته وشرافة نفسه الهمّة
والتهمة على شكل واحد وكل انسان له منها نصيب فواحدٌ بالسخاء
اطعام الطعام والاخر بالعلم والاخر بالعبادة والفتاغة والزهادة
وترك الدنيا وطلب العقبى والاخر بطلب الزيادة فاما الهمة
بالسخاء وبذل المال وانداء النوال ينبغى ان يكون سيرة الملوك
كما جاء فى الحكاية ان يحيى بن خالد البرمكى خرج يومًا من
دار الخلافة راكبًا الى داره فرأى على باب داره رجلًا قاعدًا فلما قرب منه
يحيى نهض قائمًا وسلم عليه وقال له يا ابا على انا محتاج الى ما فى
يديك وقد جعلت الله تعالى وسيلتى اليك فامر يحيى ان يفرد له
موضع فى داره وان يحمل اليه فى كل يوم الف درهم وان يكون طعامه

من خاصة طعامه فبقى الرجل على ذلك شهرًا كاملًا فلما انقضى الشهر
كان قد وصل اليه ثلثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف
مسرورًا ومجبورًا فقيل ذلك ليحيى قال والله لو اقام عندى عمره وطول
عمره لما منعته صلتى ولا قطعته ضيافتى **حكاية** كان لجعفر بن موسى
الهادى جارية عوادة تعرف ببدر الكبرى ولم يكن فى زمانها احسن
منها وجها ولا افنن منها بصناعة الغنى وضرب الاوتار وكانت
فى غاية الجمال ونهاية الكمال فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الامين
والتمس من الجعفران يبيعها له فقال له انت تعلم انه لا يجئ من مثلى
بيع الجوارى والمساومة على السرارى فلولا انها تربية دارى لانفتها
اليك ولم انفس بها عليك ثم انه بعد ذلك بايام جاء محمد بن زبيدة
الى داره فرتب له مجلس الشراب وامر بدرًا ان تغنى له وتطربه فاخذ محمد
فى الشراب والطرب ومالى على جعفر بكثرة الشراب حتى اسكره ثم نهض
محمد الامين واخذ الجارية الى داره ولم يمد اليها يده من شرف نفسه
ثم استدعى جعفر من الغد فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية
ان تغنى من داخل الستر فسمع جعفر غناها ولم ينطق من شرف نفسه
ولم يظهر تغيرا فى محاضرته ثم امر محمد الامين ان يملاء ذلك الزورق
الذى ركب فيه جعفر اليه بالدراهم قيل انه وضع فيه الف بدرة

وفى كل بدرة

وفى كل بدرة عشرة الاف درهم فجملتها عشرون الف الف درهم حتى
استغاث الملاحون وقالوا ما نقدر ان نحمل شيئًا اخر فى الزورق
فحملوا الى دار جعفر فهكذا كان هم الاكابر **سيئل** من بعض الحكماء
من يكون اسوء الناس حالًا فقال من كان اعلاهم همة واكثرهم علمًا
واعزهم فيهما واضيقهم حالا فقيل له من ينبغى ان يتوصل لتخلص
من نحوسة حظه وضايقة يده قال بالملوك والاكابر وذوى الهمم
العالية والنفوس الشريفة السامية كما قيل اركب البحر وجاور ملكًا
حكاية قال سعيد بن سالم الباهلى اشتدت بى الحال فى زمان
هارون الرشيد واجتمع على ديون وعجزت عن قضاها فاحتشر
بباب دارى ارباب الديون وتزاحموا المطالبون ولازمنى الغرماء
فضاقت صدرى وقلت حلاوة عيشى وحياتى وزادت فكرتى
وعظمت حيرتى فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعى والتمست
منه ان يمدنى برايه ويرشدنى بباب الفرج فقال لى عبد الله لا نقدر
على خلاصك من محنتك وهمومك وغمومك ومضايقتك سوى البراءة
فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم والصبر على تيههم وتجبرهم قال
تحتمل انشاء الله ذلك لمصلحة احوالك فنهضت ومضيت الى الفضل
وجعفر بن يحيى بن خالد وقصصت عليهما قصتى وابديت همومى

فقالا اعانك الله تعالى واقام لك بالكفاية فعدت الى عبد الله بن مالك
مضيق الصدر ومضيع القدر ومكدر الفكر ومنكسر القلب وقلت له
ما قالا لى قال يجب ان نكون اليوم عندنا حتى ننظرها يقدر الله تعالى لك
فجلست عنده ساعة فاذا غلامى قد اقبل وقال يا مولاى على بابنا بغال
باحمالها ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر قال عبد الله فكنت
ارجو من الله تعالى ان يكون قد جاء الفرج قم وانظر ما شان الرجل فنهضت
واسرعت عدوا فرايت ببابى رجلا ومعه رقعة فيها مكتوب يا سعيد
انك لما عدت من عندنا مضيت الى الخليفة وعرفته ما فضت بك
الحال اليه فامرنى ان احمل اليك من بيت المال الف درهم فقلت له
هذه الالف درهم يصرفها الى غرمائه فمن اين يقيم وجوه نفقاته فامر
بثمانمائة الف درهم اخرى وقد حملت انا ايضا من خاصتى الف الف درهم
فصارت الحملة الف الف وثمانمائة الف درهم وارسلتها لك لتصلح بها شانك

حكاية يقال انه كان لانوشروان العادل نديم وكان يوما فى مجلس الشراب
جام من الذهب مرصع بالجواهر فسرقه النديم ونظر اليه انوشروان
مجلس
ورآه وهو يخفيه فجاء الساقى وطلب الجام ولم يجده فنادى يا اهل
قد ضاع لنا جام من الذهب مرصع بالجواهر فلا يخرجن منكم احد حتى يرده
فقال انوشروان للشرابى مكنهم من الخروج فان الذى سرق الجام

لا يعيده

لا يعيده والذى رآه لا يقر عليه فان كان السخاء وعلو الهمة من
لكانت الراحة والخيرة لكن من يكفر الاحسان ويجحد الامتنان ليس
من الانسان ومن لا اصل له لا يقدر ان يستر نكره حكاية يقال ان
الرشيد استدعى صالحا فى التاريخ الذى تغير فيه على البرامكة وقال
يا صالح صر الى منصور بن زياد وقل له ان لنا عليك عشرون الف الف
درهم نريد ان تحصلها فى هذه الساعة فان لم تحصلها الى المغرب
خذ راسه من جثته وأتنى به قال صالح صرت الى منصور وعرفته
بما قال الرشيد من سياسته فقال له هلكت والله لا محالة وحلف
ان جميع ما يملكه لا يزيد قيمتها على مائة الف درهم فكيف اقدر على تحصيل
عشرون الف الف درهم فقال صالح قلت له دبر لك حيلة فى امرك
فانى لا اقدر ان امهلك ولا اجابى فيما امرنى به امير المؤمنين فقال
العفو يا صالح احملنى الى بيتى لاودع اهلى واولادى واوصى فاردفنى
فمضيت معه الى بيته فجعل منصور يودع اهله وارتفع فى منزله البكاء
والعويل والصراخ قال صالح قلت له ربما يكون لك فرج على يدى
البرامكة فامض بنا الى يحيى بن خالد قال فاتينا يحيى ومنصور يبكى
ويصرخ فعلم يحيى حاله وفهم ما ناله فاغتم واطرق الى الارض
زمانا وهو ساكت ثم رفع راسه وطلب خازنه وقال كم فى خزانتنا

من الدراهم فقال مقدار خمسة الاف الف درهم فامر باحضارها ونقد
قاصدًا الى الفضل ولده وقال لقاصد قل له قد عرض على بيع الضياع معمورة
لا يخرب ابدًا فانفذ لنا شيئًا من الدراهم فارسل له الفين الف درهم
فانفذ انسانًا آخر الى جعفر وقال للقاصد قل له قد اتفق لنا شغل كبير
فنحتاج الى الدراهم فانفذ اليه جعفر ايضا الفي الف درهم فقال يحيى
قد حصل لنا تسعة الاف الف درهم فقال منصور يا مولاى قد اتى تمسكت
بادياك لطفك وما اعرف هذا المال وخلاص نفسي من الهلاك الا منك ومن
انعامك فتمم لي بقيته فاطرق يحيى الى الارض وبكى وقال يا غلام ان
امير المؤمنين قد وهب لجاريتنا التي اسمها دنانير جوهرة عظيمة القيمة
امض اليها وقل لها انفضي الى تلك الجوهرة فمضى الغلام اليها اعطته
الجوهرة فحملها اليه فقال يحيى يا صالح انى كنت اشتريت هذه الجوهرة
من التجار لامير المومنين بمايتي الف دينار فوهبها امير المؤمنين
لدنانير العوادة واذا اراها يعرفها وقد تم الآن مال مصادرة منصور
فقل لامير المومنين ان يهب لنا منصور قال صالح فحملت المال والجوهرة
الى الرشيد فبينا نحن في الطريق ومعي منصور فسمعته وهو يتمثل ببيت
من الشعر فتعجبت من رداءته وفساده وخبث اصله وميلاده وبيت
هذه فما ابتغتني متمسكا بي ولكن خفت من ضرب النبال فقال صالح حرد

عليه

عليه وقلت له ليس على وجه الارض احذ خيرًا من البرامكة ولا احد
اشر منك يا منصور فانهم اشتروك وانقذوك من الهلاك
ومنوا عليك بالفكاك فلم تشكرهم ولا تحمدهم ولا تفعل فعايل الاحرار
وقلت بالغيب ما قلت ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه ما جرى
فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخاوته ومروته وخساسة منصور
ودناءته وامر ان يرد تلك الجوزة الى يحيى وقال شيء قد وهبناه
لاحد لا يجوز ان نعود فيه فعاد صالح الى يحيى بن خالد وذكر له
قصة منصور وسوء مقالته فقال يحيى اذا كان الانسان مقلًا
ضيق الصدر مشغول الفكر فما قاله وما يقوله ليس ذلك من قلبه
وجعل يطلب العذر لمنصور فبكى صالح وقال لا يعود الفلك الدايرُ يخرج
الى الوجود رجلًا مثلك ولا خرج ايضًا قبلك فوا اسفاه كيف يتوارى رجل
له خلق مثلك تحت التراب **حكاية** يقال انه كان بين يحيى بن خالد
وبين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كان يظهرانها وكان
السبب العداوة بينهما ان هارون الرشيد كان يحب عبد الله الى ابعد
غاية بحيث كان عبد الله اقرب الناس الى هارون وكان يحيى واولاده
يقولوا ان عبد الله يسحر امير المومنين وقد مضى زمان على ذلك والحقد
في قلوبهما فولى الرشيد ولاية ارمنية لعبد الله بن مالك الخزاعي

البرمكي

وسيره اليها ثم ان رجلا من اهل العراق كان له ادب وذكاء وفطنة
وذاق شرابا فتقار وضاق ما بيده وفني ماله واختلت حاله فزور كتابا
عن يحيى بن خالد الى عبد الله الخزاعي الذي صار اميرا في ارمنية وسافر اليه
فلما وصل الى باب داره سلم الكتاب الى بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب وسلم الى
عبد الله بن مالك فنظره وقراه ودبره وعلم انه تزوير فحين دخل الرجل اليه
وسلم عليه ودعا له قال عبد الله بن مالك احتملت بعد الشقة وثقل المشقة
وجيت بالكتاب التزوير ولكن طب نفسك فانا لا نخيب سعيك فقال الرجل
اطال الله تعالى بقاء مولانا ان كان قد ثقل وصولي فلا يحتج في منعي بحجة
فارض الله واسعة وخزانته ملآن والساقي باقي والارزاق حتمين
والكتاب الذي وصلته صحيح غير مزور فقال له عبد الله انا اعتمد فيك امرين
وهما اني كتبت كتابا الى وكيلي ببغداد وآمره ان يسئل عن حال هذا الكتاب
العطا
الذي اتيت به ان كان حقا اعطيك امارة بعض بلادي وان اثرت
اعطيتك مائتي الف درهم مع الفرس والنجيب والغلام والخلعة والتشريف
وان كان كتابك مزورا امرت بان يضربوك مائتي خشبة ويحلقوا قفاك
ثم امر عبد الله ان يحمل الى حجرة ويحبس ويجعل له فيها ما يحتاج اليه
ثم كتب كتابا الى وكيله ببغداد انه قد وصل الى رجل ومعه كتاب يقول انه
من يحيى بن خالد وانا مسئ الظن في هذا الكتاب فنريد ان تحقق لي هذا الحال

لنعلم

لنعلم صدقه عن كذبه وعرفني بالجواب سريعا فلما وصل كتاب عبد الله
الى وكيله ركب ومضى الى باب دار يحيى فوجده مع ندمائه وخواصه
فسلم الكتاب اليه فقراه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل غدا لي من الغد
لاكتب لك الجواب فالتفت الى ندمائه وقال ما جزاء من يحمل مني
كتابا ويزور عني خطابا الى عدوي فقال كل واحد من الندماء شيئا
وجعل كل انسان منهم يعد نوعا من العقاب وجنسا من العذاب فقال
لهم يحيى لقد اخطأتم وهذا الذي ذكرتموه من خسة الهمة ونذا
ونها وكلكم تعرفون قربة عبد الله ودنو محله عند امير المؤمنين
وتعلمون ما بيني وبينه من البغض والعداوة فالان قد جعل الله نفاذ
هذا الرجل سببا ومتوسطا ووسيلة باصلاح ما بيننا وفقد لذلك
وقيضه ليمحي الحقد عشرين سنة عن قلوبنا وتصلح بواسطته شيوننا
وجب علي ان اني لهذا الرجل بتاميله واصدق ظنونه واكتب كتابا
الى عبد الله بن مالك ليوفر على اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمعوا
منه الندماء ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه وعلو همته
وحسن اخلاقه ثم انه طلب الكاغد والدوات والقلم وكتب الى عبد الله
بخطه يده بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك الينا اطال الله بقاءك لنا
وقضيته وقرأته وفهمت ما فيه وسررت بسلامتك وابتهجت

باستقامتك وان كان ظنك ان ذلك الرجل الحرّ تزوّر عنّى كتابا اليك
ولفق الخطاب لديك فليس الامر كذلك فانّ الكتاب انا كتبته وعلى يدى
انفذته وليس بمزوّر عنّى وتوقعى من كرمك وحسن شيمك ان تنوّه لذلك
الحرّ الكريم بامله وتعرّف له حرمة قصده وتوصله وان تخصّه منك
بغامر الاحسان واوافر الامتنان وما فعلته فى حقه فانا المعتدّ به
والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختم عليه وانفذه الى الوكيل وانفذ الوكيل
الى عبد الله فحين قرأه وابتهج باحواه احضر الرجل وقال له اىّ الامرين
اللذين ذكرتهما تختار ان افعل معك قال الرجل الخيرة لفاعل المختار ولكنّ
العطاء احبّ الىّ فامر عبد الله باثنى الف درهم وعشرة افراس عربيّة منها
خمسة بالمراكب المحلّات بالجلال وعشرة تحتها من الثياب وعشرة من المماليك
ركّاب الخيول وما يليق بذلك من الجواهر المثمّنة وسيّره فى صحبة مأمونة
الى بغداد فلما وصل الى اهله قصد باب يحيى بن خالد وطلب الاذن فدخل
الخادم على يحيى وقال يا مولاى ان ببابنا رجل ظاهر الحشمة جميل الهيئة
حسن الحالة كثير الغلمان فاذن له بالدخول فدخل عليه وقبّل الارض بين يديه
فقال له يحيى انا ما اعرفك من تكون انت قال انا الرجل الذى كنت متيّنا من
عوايق الدهر وجور الزمان وغدر الحدثان فانشرتنى واحييتنى بالجود
والاحسان فانا الذى كنت حملت الكتاب المزوّر عنك الى عبد الله بن مالك

فى ارمنية

فى ارمنية فقال له يحيى وما فعل معك عبد الله واىّ شئ اعطاك
ووهب لك قال من بركاتك وحسن حركاتك وظلّ سعادتك وعلوّ همّتك
وعظيم فضلك اعطانى حتى اغنانى وخلّصنى من الغموم والهموم الذى كان اعيانى
وقد حملت جميع ما وهب لى وهى على بابك والامر اليك والحكم فى يديك
فقال له يحيى صنيعك معى اكثر من سعيك لك ولك الفضل والمنّة العظيمة علىّ
اذ بدّلت العداوة التى كانت بينى وبين ذلك الرجل الكريم المحتشم
بالصداقة والصفا وانت كنت السبب فانا ايضا اهب لك اليوم هذا من
مالى وهب عبد الله لك ثم امر له بالمال مثل ما اعطاه عبد الله فاخذا وردّا
هذه حكاية فى الكتاب ليعلم كل من يقرأها ان الانسان اذا كانت همّته عالية
لا يضيّعه الله تعالى ابدا كم ضاع ذلك الرجل لو كان دنى الهمّة وخسيس الطبع
ما كان يلتجاء الى عمل دنىّ ولا يتعلّق بالم امتنان الناس ولكنه لما كانت
همّته عالية سامية تهوّر وتقدّم وخاطر مع رجل كبير القدر محتشم
كريم الاخلاق طاهر الاعراق فوصل بذلك التهوّر الى مراده فانظر
الى الرجلين الكريمين المحتشمين الزعيمين والى سموّ همّتهما كيف عاملاه
وبما قابلاه ولم يريا فى مروّتهما عقوبته وعذابه ونال بيركتهما
طلابته وخلّص من شدّة جور زمانه ومضايقته وافلت من شركة
محنته وعاد ذا نعمة وزينة عاليه وحصلا بجميل الذكر وجزيل الاجر

حكاية يقال انه تفاخر اعبدان عبد لبنى هاشم وعبد لبنى امية فكل
واحد منهما قال مولاى اكرم من موليك ثم قالا نمضى الآن ونجرب
فمضى عبد بنى اميه الى بعض مواليه وشكا اليه من مضائقته فاعطاه
عشرة آلاف درهم فمضى الى اخر من مواليه اعطاه عشرة آلاف درهم حتى طاف
على عشرة من الموالى فاجتمع له مائة آلاف درهم فقال للاخر انت ايضا امض
الى بنى هاشم وجربهم لننظر الى كرمهم فاتى عبد بنى هاشم الى حسن بن على بن ابى
رضى الله عنهما وشكا اليه وذكر فقره لديه اعطاه مائة الف درهم ثم راح
الى عبد الله بن جعفر وشكى اليه حاله اعطاه مائة الف درهم ثم مضى الى عبد الله
ابن الربيعة اعطاه مائة الف درهم فاجتمع له من ثلاث انفار ثلاثمائة الف
درهم فراح بالمال مولى بنى امية وقال له ان مواليك تعلموا الكرم والجود
من مولاى ولكن عد بنا اليهم لنجربهم ثانى مرة فمضى مولى بنى امية الى مواليه
فقال يا مولاى قد استغنيت عن هذا المال وقد حصل لى فتوحا من الله تعالى
سددت به فقرى ولم يبق لى بهذه الدراهم حاجة وقد اعدتها اليكم
فاخذ كل واحد منهم دراهمه وحمل مولى بنى هاشم الدراهم الى سادته
وقال لهم قد يسر الله تعالى فتوحا لى من مكان آخر فقضيت به حاجتى و
فاقتى وعدت المال الذى كنت اخذتها منكم فاستعيدوه منى فقالوا
انا لا ناخذ شيئا قد وهبناه لك فلا نعود هبتنا نخلط بها موالنا فان كنت

استغنيت

استغنيت عن المال فتصدق به **حكمة** قال الحكماء اجلال الاكابر من
الخلال واحتقار الناس من لؤم الاصل وقبيح الخلال والهمة بعيدة
خفة وانما الهمة مع العنا والتجمل وتلطف والقدرة والتحسن لان الرجل
اذا كان قدرته وعناوه غير مساعد لم يكن له همة سوى الاخطاط
لانه يجب ان تكون الهمة علوية والجد والغنى عالية وقيل ايضا الكلام
بالدرجة والعمل بالقدرة ينبغى ان تكون الهمة بغداد والزاد الى فرغانة
كان عبد العزيز بن مروان اميرا بمصر فركب يوما واجتاز بموضع واذا
برجل ينادى ولده يا عبد العزيز فسمع نداءه الامير وامر له بعشرة الاف درهم
ليصرفها على ولده الذى هو يسميه باسمه فشى الخبر بمدينة مصر كل من
ولد له ولد فى تلك السنة سماه عبد العزيز وبضد ذلك كان الحاجب
قماش الامير الكبير بخراسان فاجتاز يوما بصيارف مدينة بخارا
وكان اسم غلام الصيرفى ناش فامر باز اله الصيارف من بخارا وترك
مصادرتهم وقال انما اردتم استخفاف باسمى فى العبيد والغلمان
فانظر الان يا ناظر الى الفرق بين الحر القرشى وبين المملوك المسترق الحبشى
وفى هذا الباب كلام طويل اذا ذكرناه يطول الكتاب وينبغى ان تعلم ان الهمة
وان تاخرت فانها توصل صاحبها يوما الى مراده فى زمان كما قال الشاعر
لو كنت فى خدمة السلطان ذا طلب لزاد ما كنت من حامية اخطبه

سعى المجتهد ولو لا صدق معرفتى انى سادرك ما كنت حقا اطلبه
اما الهمة المحمودة ان لا يتجاوز الرجل بهمته فوق قدره وقدرته ليئلا
يعيش معتما طول حياته كما قال الشاعر ان كنت تقنع بالكفاية لم يكن
بالدهر رفه عيشا منك يا املى او كنت فيما فوق ذلك طامعا
لم تكفك الدنيا وما تحويه من بعلى **باب الخامس فى ذكر حكم الحكماء**
واما الحكمة انها عطية من الله تعالى يؤتيها من يشاء من عباده قال بقراط
مثل من اتاه الله تعالى الحكمة وهو يعرف قدرها وهو يعمل بحرصه ويغتم للمال
ويتعب كمثل الذى يبيع صحته وسلامته بالتعب والهلاك فان الثمرة الحكمة راحة
العلماء والسلامة وثمرة المال التعب والملال قال بن المقفع كان
لملوك الهند كتب كثيرة بحيث كانت تحمل على الفيل فامروا حكماءهم ان
يختصروها فاختصروا على اربع كلمات احدها للملوك وهى العدل والثانية
للرعية وهى الطاعة والثالثة للنفس وهى الامساك عن الاكل الى وقت الحاجة
والرابعة للنسان وهى ان لا ينظر الى غير نفسه **حكمه** قال بعض الحكماء
الناس اربعة رجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم فاتبعوه
ورجل يدرى ولا يدرى انه يدرى فذلك ناس فذكروه ورجل لا يدرى
ويدرى انه لا يدرى فذلك مسترشد فارشدوه ورجل لا يدرى
ولا يدرى انه لا يدرى فذلك جاهل فاحذروه **سئل** بعض الحكماء

اى شئ

اى شئ اقرب قال الاجل فقيل اى شئ ابعد قال الامل وقال الاحنف
بن قيس شيئان لا تتم معهما حيلة اذا اقبل الامر فليس للادبار رقية حيلة
واذا ادبر ليس للاقبال فيه حيلة وقال لقمان الحكيم لابنه شيئان اذا ابت
حفظتهما لا تبالى بما صنعت درهمك لمعاشك ودينك لمعادك **حكاية**
سئل انوشروان من ابوزجمهر الحكيم لاى سبب يمكن ان يجعل العدو صديقا
لان تخريب العامر اسهل من تعمير الخراب وكسر الزجاج الصحيح اسهل من تصحيحه
اذا كان مكسورا وقال صحة الجسم خير من شرب الادوية وترك الذنب
خير من استغفار وكظم الشهوات خير من كظم الحزن ومخالفة
هواء النفس خير من دخول النار **حكمه** كان رجل من الحكماء المتقدمين
يطوف الدنيا عدد السنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات الستة وهى
من ليس له علم ليس له العز فى الدنيا ولا فى الاخرة ومن ليس له صبر ليس له
سلامة فى دينه ومن كان جاهلا لم ينتفع بعمله ومن لا تقوى له
فماله كرامة عند الله تعالى ومن لا سخاء له فماله من ماله نصيب
ومن لا يقبل النصيحة فماله عند الله الحجة **حكمه** سئل ابوزجمهر الحكيم
اى عز يكون متصلا بالذل قال العز فى خدمت السلطان
والعز الذى يكون مع الحرص والعز الذى مع السفة وسئل ايضا
من ابوزجمهر الحكيم باى شئ يؤدب البلد قال بان يومروه بكثرة الاعمال

ويستخدموه بمشقات الاشغال بحيث لا يترك له الى الفضول طريقا
ولا فراغا فقيل بماذا يؤدب الاخساء قال باهانتهم واحتقارهم
ليعرفوا اضاعة اقدارهم وقيل بماذا يؤدب الاحرار قال بالتوقف
في قضاء حوائجهم وسئل ايضا من الكريم قال الذي يهب ولا يذكر انه وهب
وقيل لاي سبب يتلف الناس انفسهم قال لانهم يظنون ان المال
خير الاشياء ولا يعلمون ان الذي يراد المال لاجله خير من المال وقيل له
هل يكون الشيء اعز من الروح بحيث يعطى الناس فيه ارواحهم ولا
يبالوا قال نعم ثلاثة اعز من الروح الدين والحقد والخلاص من الشدائد
وقيل له في اي شيء تكون زينة العلم والكرم والشجاعة قال زينة العلم
بالصدق والعمل به وزينة الكرم البشاشة الوجه وزينة الشجاعة
العفو عند القدرة وقال يونان الوزير اربعة اشياء من اعظم البلاء
كثرة العيال مع قلة المال والجار سيء بالجوار وامرأة لا تقية ولا وقار
واتفق اهل الدنيا على ان اعمال الناس خمس وعشرون وجها خمسة منها
بالقضاء والقدر وهي طلب الزوجة والولد والمال والملك والحيوة وخمسة
منها بالكسب وهي العلم والكتابة والفروسية ودخول الجنة والنجاة من النار
وخمسة منها بالطبع وهي الوفا والمداراة والتواضع والسخا والصدق
وخمسة منها بالعادة وهي المشي في الطريق والاكل والنوم والجماع

والبول

والبول والغايط وخمسة منها بالارث وهي الجمال وطيب النفس والخلق
وعلو الهمة والتكبر والدناءة ويقال ان الثلاثة من الشدايد التي
لا يجوز للعقلاء نسيانها وهي الفناء الدنيا وانقضائها وتقلب احوال
الزمان ومحن الدهر ستة تساوي الدنيا الطعام السايغ والولد
السليم الاعضاء والصاحب الموافق والامير المشفق والكلام الصحيح
النظام والعقل التام حكمة قال الحكيم خمسة اشياء ضايعة السراج
المضيء في الشمس والمطر في ارض السباخ المالحة وامراة حسناء عند الاعمى
والطعام الذي يأكله الشبعان والكلام الله تعالى في صدر الظالم الفاجر
سئل اسكندر لم تكرم معلمك فوق كرامة ابيك قال لان ابي كان
سبب حيوة الفانية والمعلم يكون سبب حيوة الباقية وقال اذا كان
بقسمة الله تعالى تجري الامور فالاجتهاد محظور وتاركه معذور
ومشكور وقال اذا لم يمشي معك الزمان كما تريده فامش انت مع الزمان
كما يريد فان الانسان عبد الزمان والزمان عدو الانسان وبكل نفس
يتنفسه الانسان بقدره يبعد عن الحيوة ويقرب الى الممات
حكمة سئل قوم من ابوزجمهر الحكيم فقالوا عرفنا من ابواب الحكمة ما ينفع
ارواحنا واشباحنا لنجتهد فيه وما يضرنا لنبعد عنه والله تعالى
يجازيك عن احسانك فقال اعلموا ان اربعة الاشياء تزيد في نور العين

في خمس مواضع

وتحدّ النظر واربعة تنقص نورها واربعة اشياء تسمن الجسم وتخصبه
واربعة تضعفه وتهزله واربعة تصح بها الجسم واربعة تكسر البدن دائما
واربعة اشياء تحى القلب واربعة تميته فاما الاربعة التى تزيد نور العين
وتحدّ النظر فهى الخضرة والماء الجارى والشراب الصافى والنظر فى وجوه الاحبّا
والاربعة التى تنقصه هى اكل الطعام المالح وصب الماء الحارّ على الرأس والنظر
فى الشمس والرؤية العدوّ والاربعة التى تسمن الجسم وتخصبه لبس الثوب الناعم
وخلوّ القلب من الهموم والاحزان والرائحة الطيبة الزكية والنوم فى مكان
الوطئ السخن والاربعة تضعفه وتهزله اكل اللحم القديد وكثرة الجماع
وطول المكث فى الحمام والنوم العشايا ولبس الثوب الخشن والرابعة
التى يصح بها الجسم فاكل الطعام الطيب فى وقته وحفظ مقادير الاشيا
ومجانبة الاعمال المشقة وترك الحزن فى غير موجب والاربعة التى
تكسر البدن دائما فسلوك الطريق الصعب وركوب الفرس الحرون والمشى
على التعب والمجامعة العجوزة والاربعة التى تحى القلب فالعقل النافع
والاستاد العلم الكامل والشريك الامين والزوجة المطيعة والصديق
المساعد والاربعة التى تميت القلب البرد الزمهرير والحرّ السموم والدخان
الكربة والمخافة العدوّ قال بقراط الحكيم خمسة اشيا يهلك الانسان
فيها نفسه خديعة الاصدقاء والثقات العلماء واحتقار الرجل نفسه

واحتمال

واحتمال التكبّر من لا يستوى واتباع الهوى حكمة قال بقراط الحكيم
خمسة اشياء لا يشبع منها خمس عين من النظر والاذن من الخبر والارض من المطر والنار من الحطب والعالم من العلم والجاهل
الحريص من المال حكمة الحكيم ما امرّ الاشياء فى الدنيا وما احلاها
قال امرّ الاشيا استماع الكلام الخشن ممن لا قيمة له والدّين القادح
وضايقة اليد واحلا الاشياء الولد والكلام الطيب واليسار سئل
الحكيم ما الموت وما النوم قال النوم هو الموت الصغير والموت هو النوم الكبير
وقيل ما الغنى قال القناعة والرضا فقيل ما الفقر قال مرض الروح
وموت فى حسرة سئل ارسطاطاليس اى صديق اوثق واى صاحب
اشفق قال الصديق الاصيل اوثق والصاحب القديم اشفق
وتدبير العقلاء افضل قال جالينوس الحكيم سبعة اشيا يجلب النسيان
الى القلب استماع الكلام الخشن الذى لا يتصوره القلب والحجامة على
حزر العنق والبول فى الماء الراكد واكل الحوامض والنظر فى وجه
والنوم الكثير وطول النظر الى ماكن الخراب وقال ايضا فى كتاب الادوية
ان النسيان يحدث من سبعة اشيا وهى البلغم والضحك القهقه
واكل المالح واللحم السمين وكثرة الجماع والسفر مع التعب وسايرالبرو
والرطوبات فان اكلها يضرّ ويجلب النسيان قال ابو القاسم الحكيم

دات

ونتن الدنيا تنشأ من ثلاثة انفار من قائل الاخبار ومن طالب استماع
الاخبار وملقى الاخبار وهؤلاء لا يخلصون من الملامة قال الحكيم ثلاثة
لا يجتمع مع ثلاثة اكل الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب
الغضب وصدق المقال مع كثرة الكلام وقال ابو جعفر الحكيم ان شئت
ان تصير من جملة الابدال حوّل صفاتك واخلاقك الى الاطفال فقيل كيف يكون
ذلك قال ان في الاطفال خمسة خصال لو كانت في كبار الرجال لكانوا
من الابدال وذلك انهم لا يغتمون للرزق واذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم
وانهم يأكلون الطعام مجتمعين واذا تخاصموا لا يتحاقدوا ويسارعوا
الى الصلح وانهم اذا خوفوا يخافوا بادنى شئ من تخويف وتدمع عينه
سريعا حكمة قال وهب بن منبه ان في التوراة اربع كلمات مكتوبة
وهي كل عالم لم يكن متورعا فهو لص وكل من ليس له عقل فهو من البهايم
وكل من لا يعتبر بموت غيره فهو من الغافلين وكل من اصرف عمره في هواء
نفسه فهو من الخاسرين حكمة وقال بعض الحكماء اصل الزعامة العطف
واصل الذنب العجلة واصل الذل البخل وقال الحكيم ينبغي للانسان ان لا يكون
بقلبه خادما وبقالبه متقدما وبعادته ابلها اي متجاوزا عن الحد
الجيد والردي وينبغي ان يستمع كلام الحكيم وان كان من غير الحكيم
فانه يصيب يوما وان لم يكن راميا قال الاحنف بن قيس لا صداقة

للملوك

للملوك ولا وفاء للكذوب ولا راحة لحسود ولا وداد لمخنث ولا مروة
لدني ولا زعامة لسوء الخلق حكمة قال الرياسين اشتكى رجل
من خصمه الى اسكندر قال اسكندر احب ان اسمع كلامك فيه
بشرط ان اسمع كلامه فيك فخاف الرجل وامسك نفسه فقال اسكندر
كفوا انفسكم عن الناس لتأمنوا عن شر اناس السوء قال ابو جعفر
الحكيم العوافي اربع عافية الدين وعافية المال وعافية الجسم وعافية
الاهل اما عافية الدين في ثلاثة اشياء وهو ان لا تتابع الهوى وان
تعمل بأوامر الشرع وان لا تحسد احدا وعافية المال في ثلاثة
انعام النظر واداء الامانة واخراج الحق من المال وعافية الجسم
في ثلاثة قلة الاكل واقلال الكلام واقلال النوم وعافية الاهل
في ثلاثة القناعة وحسن العشرة وحفظ طاعة الله تعالى سئل
حاتم الاصم لاي شئ ما نجد ما وجدوه المتقدمون قال لان
فاتكم خمسة اشياء العلم الناصح والعمل الفالح والصاحب الموافق
والحمد الدايم والكسب الحلال والزمان المساعد جاء في الخبر ان
رسول الله صلى الله عليه قال يا علي اقبل علي بوجهك واخل لي قلبك
وسمعك وكل وعظ واجمع وهب وتشدد قال علي ما معنى هذه الكلمات
يا رسول الله وقال يا علي كل الغضب وغض عيب اخيك وهب الظلم

للظالم واجمع لظلمة الفقر الضيق وتشدد في دين الاسلام سئل بعضهم
اى شئ اكثر بين الخلق فقال التدبير وليس مع كثرته دافع التقدير
والعبد يحرص على كل شئ الا على الفقر ليس يحرص عليه احد لان الخلق كلهم
يطلبون الغنى ولا يحرص احد على الغم لانهم يطلبون السرور ويحرصون
على البقاء في الدنيا ولا يطلبون الموت لانهم يريدون الحيوة قال
ابو القاسم هلاك العبد في اثنين المعصية والانفراد برائه فالمعصية
في العوام والانفراد بالراى في الفقرا حكمة قال رجل لبعض الحكما اوصني
قال انظر قضاءه واطلب رضاءه وتجنب جفاءه قال الحكيم بلاء الخلق من ثلاثة
العلماء المضلين والفقراء الابلهين والعوام الحسودين قيل لا تطلب
صحبة من طامع ولا تطلب وفاء من خبيث الاصل وقال الحكيم شيآن
غريبان في هذا الزمان الدين والفقر وقال اذا حفظت اربع احوال
تكون من جملة الرجال احدها ان يكون سرك مستقيما بحيث اذا علم الناس
رضيت به ورضوا به والثاني علانيتك تكون بحيث اذا اقتدوا بك
الناس يجازك والثالث ان تعامل الناس بما لو عاملوك به اخترته
لنفسك والرابع ان تكون حالتك للناس بحيث لو كانت عليك رضيت بها حكمة
قال الحكيم ينبغي للعاقل ان ينظر الى ثلاثة اشيا بعين ثلاثة وهي ان ينظر
الى الفقراء بعين التواضع لا بعين التكبر وينظر الى الاغنياء بعين النصح

لا بعين الحسد وان ينظر الى النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة
حكمة قال وهب ابن منبه قراءة في التوراة ان ام المعاصي ثلثة
الكبر والحسد والحرص وانها نتيجة خمسة اشياء كثرة الاكل وكثرة النوم
وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح الناس وقيل من خلص من ثلاثة فما وراءه
الجنة وهي المنة والمؤنة والملامة فذلك ان احسن لا يمن باحسانه
وان يخفف مؤنة عن الناس واذا رأى في احد عيبا لا يلومه حكمة
قيل ان ابن قريبه دخل على الحجاج يوما وكان من اكابر اهل زمانه
فطنة وعلما فسئل الحجاج فقال له ما الكفر فقال البطر بنعمة والياس
من الرحمة فقال ما الرضا قال القناع بعطاء الله تعالى والصبر على المكاره
فقال ما الصبر قال الكظم للغيظ والعفو عن الجاني والاحتمال ما لا يراد
فقال ما الحلم قال اظهار الرحمة عن القدرة والرضاء عن الغضب
فقال ما الكرم قال حفظ الصديق وقضاء الحقوق فقال ما القناعة
قال الصبر على الجوع والعرى عن اللباس والعزلة عن الناس فقال ما الغنى
قال استعظام الصغير واستكثار القليل فقال ما الرفق قال اصابة
الاشياء الكثيرة بالة القليلة الحقيرة فقال ما الحمية قال الوقوف
على راس من هو دونك فقال ما الشجاعة قال الهجوم والحملة على وجوه
اعداء الدين والكفار والثبات في موضع الفرار فقال ما العقل قال

صدق المقال ورضاء الرجال والتأمل في الاقوال وترك المحال وتحصيل
القبول الملك المتعال فقال ما العدل قال ترك المراد والشفقة في العباد
وتعمير البلاد وحسن السيرة والاعتقاد فقال ما الانصاف قال المساواة
عند الدعاوى بين الناس فقال ما الذل قال المرض من مخلوق اليد والانكسار
من قلة الرزق فقال ما الحرص قال حدة الشهوة عند الرجا فقال
ما الامانة قال قضاء الحاجات بالصدق وقضاء الواجب فقال ما الخيانة
قال التراخي والتهاون مع القدرة فقال ما الفهم قال التفكر وادراك
الاشياء على حقائقها فقال قد علمنا انك من اهل الادراك **حكمة** ثمانية تجلب الذل
الى اصحابها وهي جلوس المرء على مائدة لم يدع اليها ومن يأمر على صاحب
بالامور والطامع في الاحسان من اعدائه والمضغي الى حديث اثنين
لم يدخلاه بينهما ومحتقر السلطان ومن جلس في المجلس فوق مرتبته ومن
تكلم عند من لا يستمع ومن صادق من ليس باهل **سئل** ابو زجمهر الحكيم
اي شيء يفتح بالرجل وكره وان كان صحيحا قال مدح الرجل نفسه لانه لم
يخل ممدوحا ولا ذو غضب مسرورا ولا عاقل حريصا ولا تواكريما حاسدا
ولا قنوطا غنيا ولا تجد للملوك صديقا **قيل** خمسة لا يفرحون بخمسة
ثم يندمون بعدها الكسلان اذا فاتته الامور والمنقطع عن اخوانه
اذا نالته الشدة ومن امكنته الفرصة على اعدائه ثم عجز عن انتهازها

ومن ابتلى

ومن ابتلي بامرأة سوء وتذكر المرأة الصالحة والرجل الصالح تركب
ويقدم على المعاصي والذنوب **سئل** ابو زجمهر الحكيم هل يقلب المال القلوب الرجال
فقال من قلب المال قلبه ليس من الرجال وقال الحكيم العتاب الظاهر
خير من الحقد الباطن وقال ابو زجمهر الحكيم اصحاب الغم والحزن
في الدنيا ثلثة محب صادق فارق حبيبه ووالد شفيق ضل عنه ولده
وغني عاد فقيرا **حكمة** قال الحكيم خمسة يكون المال عندهم اعز
من نفوسهم وارواحهم عليهم وهم المقاتل بالاجرة والحفار الآبار
والقنوات وراكب البحر للتجارة والحوي الذي يصيد الحيات
بيديه وآكل السم بالمراهنة قال عمر بن معدي الكلام الليّن
يلين القلوب التي هي اقسى من الصخور والكلام الخشن يخشن القلوب
القلوب التي هي ألين من الحرير وقال الحكيم الحزن مرض الروح كما ان
الوجع مرض الجسم والفرح غذاء الروح كما ان الطعام غذاء النفس
وطلب الحكيم يوما من الرجل دينا يديّنه فلم يفعل قال لم يكن منعك لي
الا ان احمر وجهي مرة من الحياء ولو اعطيتني لم يصفر وجهي مرة
من مطالبتك بل القمرة وقال الحكيم من لم يزرع وطيئة رطبة
لم تنسا وقيته شيئا ومن ليس له لب ولا خطر فهو شجرة بلا ثمر
وقال من سل سيف الجور قتل به نفسه ومن لم ينصف من نفسه

لم يخلص من حسرته ومن اطلق يده بالعطاء اشرق وجهه بالضياء
وقال من لم يحترز من ذنوبه فقد تعلقت به وقال الشباب رضيع
والشيب قرين الوقار والسكون وقال تزوّد طاهر الزاد فلا تخف
من الاضداد قال لقمان الحكيم كنت اسير يوماً في طريق فرايت رجلاً
عليه مسحٌ فقلت له ما انت ايها الرجل قال آدمي فقلت ما اسمك قال حتى
انظر بماذا تسمّي فقلت ماذا تصنع قال اترك الاذى فقلت ماذا تاكل
قال ما يطعمني ويعطيني فقلت من اين يعطيك من قال حيث يشاء فقلت
طوبى لك وقرّت عين فقال وما ذا الذي يمنعك عن هذا الطوبى وقرة العين
قال الحكيم ثلثة تذهب الغم عن القلب صحبة العالم وقضاء الدين
ومشاهدة الحبيب وقال شيآن يجلبان الحزن الى القلب الطمع في جود البخلا
والمزاح مع الوضعاء وقال تجنب اربعة اشيا تخلص من اربع اشيا تجنب
تخلص من الحزن ولا تجالس مع جليس السوء تخلص من النار ولا تجمع
المال تخلص من العداوة قال الحكيم اربعة اعمال مذمومة يعملون الناس
فيجازون بها في الدنيا والاخرة وقد قيل الغيبة كالفارس يلحق سريعاً
والثاني احتقار العلماء ولان من احتقر العلماء عاد حقيراً والثالث
كفران نعم الله تعالى والرابع قتل النفس بغير حق وللاكابر والعلما مثل
قديم وهو قولهم لكل قاتل مقتول ولو بعد حين وقد قال الشاعر في هذا

المعنى جون

احذر الغيبة

المعنى جون كارد بدست اري كس نتوان كشت نزديك خردمندان
انيست فراست عيسى برهي ديد يكي كشته فكنده حيران شد وبگرفت
بدندان سر انگشت گفتش تو كرا كشتي تا كشته شدي خود زار آخر بگشتند
اوراكو برستم وكينه تو اكشت لمولفه اذا كنت مكتت بالسكين لقتل
الناس فاذكر سبيلاً رأ عيسى قتيلاً في الطريق عض على انمله طويلاً
وقال لمن قتلت تراك حتى غدوت كما اراك ملقى قتيلاً فقاتلك
الذي ردّاك ايضاً يذوق القتل فليطل العويلا

باب السادس في شرف العقل والعقلاء

ان الله تعالى خلق العقل على احسن صفة فقال اقبل فاقبل ثم قال
ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي شيأ اجل منك بك
آخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب والدليل على صحة هذا ان
لله تعالى على عباده شيئين الامر والنهي وكلاهما موقوفان على العقل
كما جاء في محكم التنزيل قوله تعالى فاتقوني يا اولي الالباب واولوا الالباب
هم العقلاء واشتقاق العقل الفعال والعقل المنيع العلقة على راس الجبال
لا تصل اليها يد الاسير لامتناعها وحصانتها وقويتها حكمة سئل الحكيم
افلاطون ما علامة العاقل قال للعاقل سبع علامات يعرف بها وهو ان
يتجاوز عن ذنب من ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسابق الى فعل الخيرات
لمن هو اعلا منه وان يذكر ربه دايماً وان يتكلم بعلم وان يعلم منفعة

الكلام

والعقلاء

فى موضعه واذا وقع فى شدة التجاء الى الله تعالى وكذلك الجاهل له علامات
وهى انه يجور الناس ويظلمهم ويعسف لمن دونه وان يتكبر على العلماء المتقنين
وان يتكلم بغير علم وان يسكت عن خطاء يراه واذا وقع فى شدة يهلك نفسه
واذا رأى اعمال الخير كف عنها وولى بوجهه **حكمة** قال سعيد بن جبير ما رايت
للانسان لباسا اشرف من العقل ان انكسر صححه وان عثر اقامه وان ذل
اعزه وان سقط فى هول وهوة جذب بضبعه منها واسنقذه وان
افتقر اغناه واول شئ يحتاج اليه العلم المتزج بالعقل كما جاء فى **الحكاية**
انه ما كان فى خلفاء بنى العباس خليفة اعلم من المامون فى جميع العلوم
وكان له فى كل اسبوع يوما يجلس فيه للمناظرة العلم مع الفقهاء وكان يجتمع
عنده الفقهاء والمناظرون والعلماء والمتكلمون فدخل بعض الايام فى مجلسه رجل
غريب عليه ثياب الرثة وجلس فى اخر الناس وقعد وراء الفقهاء فى مكان مجهول
فلما ابتدوا فى المسايل كان رسمهم انهم يديرون المسئلة على اهل المجلس
من الاول الى آخرهم فكل من عرف زيادة لطيفة او نكتة غريبة ذكر فى الخمرة
فذكرت المسئلة الى ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فاجابها بجواب
احسن من اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسنه المامون وامر ان يرفع من
ذلك المكان الى موضع اخر اعلى من تلك المنزلة فلما وصلت المسئلة الثانية
فاجاب احسن جواب الاول فامر المامون ان يرفع الى اعلا من تلك المنزلة

فلما وصلت

فلما وصلت المسئلة الثالثة اليه اجاب بجواب احسن واصوب من
جوابين الاولين فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انفضت المناظرة
احضروا الماء وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فاكلوا ثم نهضوا الفقهاء
وخرجوا فقرب المامون ذلك الرجل اليه وادناه منه وطيب قلبه
ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم عبر مجلس الشراب نفذ
وحضروا الندماء الملاح ودارت الراح ووقع الافراح وظهر انشراح
فلما وصل الدور الى ذلك الرجل فوقف قائما على قدميه وقال اطال الله تعالى
ايام افراح مولانا ان اذن لى الامير المؤمنين تكلمت بكلمة واحدة قال
قل ما شئت قال قد علم راى العالى زاده الله تعالى علوا ان
هذا العبد كان اليوم فى المجلس الشريف من مجاهل الناس ووضعا
الجلاف فامير المؤمنين بقدر يسير من العقل الذى رآه من العبد الفقير
جعله معروفا واعلا درجته وبلغ به الى الغاية التى لم تتسم بها
همته فالآن يريد ان يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل
الذى اعزه بعد الذلة وكثره بعد القلة وكلا وحاشا ان يجسده
امير المؤمنين على ذلك القدر الذى معه من العقل والنباهة والعقل
لان العبد اذا شرب الشراب باعد عنه العقل وقرب منه الجهل
وسلب منه الادب وعاد الى تلك الدرجة الحقيرة وصار كما كان حقيرا

ورجع فى اعين الناس فقيرا مجهولا فان رأى راء العالى ان لا يسلب
هذه الجوهرة من معدنها بفضله ومنه وكرمه وحسن شيمته فعل ذلك
متطوّلا وانعم عليه متفضّلا فلمّا المامون منه هذا الكلام مدحه
وشكره واجلسه فى رتبه ووقره وامر له بماية درهم وحمله على
فرس واخلع عليه وجمّله وكان فى كل مجلس يرفعه على جماعة من الفقهاء
حتى صار ارفع منهم درجة واعلى منزلة وانما اوردت هذه الحكاية فى
الكتاب لاجل نعت العقل يوصّل صاحبه الى كلّ درجة عالية ومرتبة
سامية وان الجهل يحيط صاحبه عن درجات العلى ويهبطه عن مكانته

حكاية يقال انه جاء بعض الايام رجل الى باب الدار امير المومنين المنصور
وقال لحاجب اعلم لامير المومنين انّ بالباب رجلا من اهل الشام اسمه عاصم
وهو يقول انه كان فى زمان الماضى بينه وبين امير المومنين لحصوصيّة مدّة
سنة او اقلّ او اكثر فى التعليم والدّرس وقد وصل اليوم للسلام عليه وتجديد
العهد بالسلام وحضور بين يديه فلمّا عرّفه الحاجب بذلك فاذن له بالدخول
اليه فلما دخل وسلم عليه ثقل قدومه وصوله على قلب ابى المنصور الدوانيقى
لغتانة منطقه وسوء ادبه واجلسه وسأله وقال له لاىّ حاجة قد مت
قال لرؤية امير المؤمنين بوسيلة تلك الصحبة القديمة فامر له بالف درهم
فاخذها الرجل وانصرف ثم عاد بعد سنة وكان قدمات للمنصور ولد

وهو جالس

وهو جالس فى تعزيته فدخل الرجل وسلم عليه ودعا له فقال له الخليفة
فيم قدمت قال انا ذلك الرجل الذى كنت اتعلّم العلم معك بالشام وقد
اتيت معزّيا لك بمصيبتك ومؤدّيا لحرمتك فامر له بخمسماية درهم
وكان المنصور بخيلا وما كان فى بنى العباس احد ابخل منه لاجل ذلك
لقّب ابو الدوانيق ثم عاد اليه ذلك الرجل فى سنة اخرى فلم يجد له
حجّة يحتجّ بها فى الدّخول عليه الّا انه دخل فى جملة الناس وسلم
فقال له الخليفة لاىّ سبب وصلت قال انا ذلك الرجل الذى كنت معك بالشام
فى التعليم وكتابة الاخبار واستماع الاحاديث وكنت كتبت من عندك
دعاء الحاجة بحيث كل من دعا به فى حاجة قضى الله تعالى حاجته وقد
ضاع منّى ذلك الدعا فقد اتيت امير المومنين لاكتب الدعا من تلك النسخة
واحفظه فقال له المنصور لا تتعب فى طلب ذلك الدعا فانه صار غير
مستجاب وانّى دعوت به مدّة ثلاثة سنين ليخلّصنى الله تعالى منك
فلم اخلص فلو كان مستجابا كنت خلصت منك فخجل ذلك الرجل لمّا
سمع هذا الكلام فانما اوردنا هذه الحكاية لان الانسان اذا كان عالما
ولم يكن له العقل فعلمه يكون ضعيفا وراسه خفيفا ويسقط سريعا
من شرفه ومرتبته **حكاية** قيل انّ فى ذلك العصر ايضا وصل رجل من
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنصور بحكم صداقة كانت

بينهما فلما صار خليفة الزمان قدم عليه ووفد اليه وكان الرجل عاقلا
لبيبا ولم يكن عالما ولا جاهلا فلما رآه قربه وازلفه واستدعاه وقرب
منزلته فقال ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا محبك شديد المحبة والولاء
ولا مخلص في الطاعة والدعاء غير انني لا اصلح لخدمة الملوك فكيف يمكن لي
ان ارزق بحيث لا يظهر مني سوء الادب ولا ثقلة على قلبك قال له المنصور
اخر الزيارة فاجعل بيني الزيارة والانقطاع مدة فاذا غبت فيها لم انسك
واذا حضرت لم املك واذا كان الامر كذلك ازدادت محبتك في قلبي واذا دخلت
علي فاجلس بعيدا عني حتى يقربك الحاجب مني بالتدريج ولا تطل جلوسك عندي
فتنسب الى سوء الادب ولا تسئل حاجتك ليلا تثقل على قلبي واذا احسنت
اليك اشكر لي في كل محلة تحلها ومنزل تنزلها بحيث اذا بلغني ذلك
سررت بشكرانك لي وازددت في برك ولا تذكر في المجالس ما جرى بيني
وبينك في زمان الماضي فقبل الرجل هذه الوصايا فكان في سنة يجيء الى سلامه
مرة او مرتين وكان الخليفة يعطيه في كل مرة يسلم عليه الف درهم
فانما ذكرت هذه الحكاية حتى يعلم ان كل من كان له عقل وان لم يكن عالما
فان عقله يكون له دليلا الى الخيرات ومن كان ذا علم ولم يكن له عقل
عادت اموره جميعا معكوسا ومنكوسا ومن كان له العلم والعقل التام
كان في الدنيا نبيا او حكيما او اماما فان جمال الانسان وكماله وعزه

ومرتبته

ومرتبته وصلاح احوال دنياه وآخرته بالعقل وتمامه وتكامل
صفاته واقسامه بالعلم كما قال الشاعر هر مردم خرد نزايد بر ماه
مر مردم را خرد دهد حشمت وجاه مر مردم را خرد بشويد ز كناه
مر مردم را خرد دهد بخت وكلاه لمولفه بالعقل ينال المرء اوج البدر
والعقل به الجاه وسامي القدر والعقل به يغسل عار الوزر بالعقل
ينال رسم والنقاد الامر قيل العقل اول الايمان ووسط الايمان
واخر الايمان وقال بعض القدماء ليس العقل ان الانسان اذا وقع
في امر اجتهد بحسن خلاصه بل العقل ان يجتهد ان لا يوقع نفسه في امر
يحتاج الى الخلاص منه حكمة قال پرويز الملك لولده احفظ الرعية
ليحفظك العقل واصرف افتك عن الرعية ليصرف العقل آفته
عنك واعلم انك حاكم بين الناس والعقل حاكم عليك فكما ينبغي
ان يقبل الناس امرك فكذلك ينبغي ان تقبل امر العقل حكمة
كتب يونان الوزير كتابا الى انوشروان العادل فامر ان يكتب الكاتب
اليه جوابا فقال ايها الحكيم لقد احسنت في تاديته رسالة العقل
لاننا ومن كان قبلنا من الملوك تحلينا في الرياسة بالعقل فكيف يمكن
اننا نخالفه فان العاقل اقرب الناس اكتاسا الى الله تعالى والعقل
في الكون كالشمس في الدنيا وهو منبع الحسنات وقلب الخيرات والعقل

حسن فى كل احدٍ وفى الاكابر والعلماء الدهر احسن واحسن والعقل
فى جسد الانسان كالرطوبة فى الشجرة لان الشجرة مادامت رطبة
وطرية واخضرة كان الخلق من طراوتها ورايحة ازهارها ونوارها
وفروع اغصانها وشمايل رويتها فى سرور وحضور فاذا جفت
رطوبتها وقلت نظارتها وقبحت شمايلها فلا تصلح الا لقطع والنشر
وحرقٍ وكذلك الانسان مادام عقله مستقيما قويًا سالمًا صحيحًا
فصحبته تكون مباركة ومواصلته حسنة نافعة فاذا زال عقله
وغلب جهله عليه وقبح فعله فحينئذٍ لا يصلح للحيوة طيبة فلا يستره
الا التراب وقالا نوشروان كيف استغنى عن العقل وما افعل ما يأمر به
فانه ليس للملك وللرعية شئ خير من العقل فان الانسان بضيائه
يفرق بين المليح والقبيح والجيد والردى والحق والباطل وقال
ابوزجمهر الحكيم شيئان لا يمكن وجودهما فى شخصين الكاملين
الشجاعة والعقل حكمه قال لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالمًا لا ينتفع
بعلمه مالم يكن العلم لعقله مصاحبًا قيل سئل انوشروان ابوزجمهر الحكيم
من تحب انه يكون اعقل الناس قال عدوى اذا عاداني قال لماذا لك
قال لان عدو العاقل خير من صديق الجاهل وكل شئ
اذا كثرها ان الا العقل فانه كل كثر زاد لصاحبه عزًا ووقارا حكمه

قيل لابوزجمهر اى شئ من الاشياء لا بد للانسان منه ولا مندوحة
له عنه فقال العقل فقيل ما قدر العقل قال شئ لا يوجد فى احدٍ
تمامه كيف يعرف ويوصف قدره وقال بعض الحكماء جميع الاشياء
مفتقرة الى العقل والعقل يفتقر الى التجربة ولا غناء اعز من العقل
ولا فقر اشد من الجهل وكل من كان عمله اوفر كان احتياجه
الى العقل اكثر والمثل فى ذلك كثير ضعيف ومعه قطيع كبير يضرب لعامل الذى
لا عقل له وقال العلماء العقل ميزان وله جنود وجنوده التمييز
والنظر الصحيح والحفظ والفكر والتامل والفهم والادراك وسروره
الروح بالعقل لانه يثبات الجسم والروح سراجه ونور السراج العقل
فمنه ينبسط فى جميع الجسم والعاقل لا يغتم ابدًا لانه ما يفعل شئ
يوجب الاغتمام ولا يهتم بشئ من الامور لا يجوز لمثله الاهتمام
حكمه سئل بن عباس رضى الله عنه وقيل العقل خير ام الادب قال العقل
لان العقل من الله تعالى والادب تكليف من الانسان وايضا ان لم يكن
العقل لا يحصل الادب وسئل عبد الله بن المبارك وقيل العقل خير
ام الادب قال العقل قيل له ما العقل قال العقل تعلم العلم والعمل به
ان تعلم انه ينبغى ان تعلم والعقل انك علمت عملت وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قسم الله لعبده خيرًا من العقل ونوم العاقل

خير من عبادة الجاهل والعاقل المفطر خير من الجاهل الصايم وضحك العاقل
خير من بكاء الجاهل **حكمه** قال رجل لاقليدس لااستريح وأتلف روحك
فقال انا لااستريح حتى تخرج الحقد من قلبك قال الحكيم كما يفوح الرايحة
المنتنة ويخرج من الميت كذلك يفوح من الجاهل نتونة الجهل وتضربه
ونجيوانه واقاربه **سئل** الحكيم ما العقل قال العقل سداد وعقدة
بين ثلاثة وعشرين اشيا فلولا هذه الاشياء لاختلط الجيد بالردى
فالاول عقدة بين التوحيد والشرك وبين الايمان والكفر وبين الحذر
والتهور وبين الاسلام والغفلة وبين اليقين والشك وبين العافية
والبلاء وبين الكرم والبخل وبين حسن الخلق والغظاظة وبين التواضع
والكبر وبين الصداقة والعداوة وبين المدح والذم وبين التلافي والجهل
وبين الحياء والفواحش وبين الحق والباطل وبين الرزانة والخفة
وبين الظلمة والضيا وبين الكرامة والذلة وبين الطاعة والمعصية
وبين ذكر الله تعالى والغفلة وبين النصيحة والحسد وبين السنة والبدعة
وبين السعادة والشقاوة وبين الحكمة والحمقة قال صاحب الكتاب
كل المحاسن في العقل وساير العلوم والحكم والاعمال مرجعها الى العقل
كما جاء في **الحكاية** ان الريح حملت كرسي سليمان عليه السلام وسارت به
فلاح سليمان بلدا من البعد فامر الريح ان تحطه فنزل ورأى على باب

ذلك البلد مكتوب اجرة اجتهاد يوم درهم والحسن والجمال في يوم
اجرته مايه دينار وعلم ساعة واحدة لاتحصر قيمته وجميع الاشيا
منوطة بالعلم والعلم اسير الراي والتدبير والراء والتدبير مع العقل
توامان فمن آتاه الله العقل فقد اوتي خيرا كثيرا كما قال الشاعر

هر جند تو با اصل جوهرت منسوبی وز جهره بدیدار خلایق خوبی
کر خود بمثل جو یوسف یعقوبی چون نیست خرد خیر وهم معیوبی

ترجمه ان كنت في الاصل الى جوهر منسوب او يوسف في الحسن كالفتى يعقوب
ما انت بفقد عقلك يا فتى محبوب في الناس سوى محتقرا وكالمعيوب

ايها العاقل اذا عرفت كنه نفاسته العقل وعلو شانه وغالي قيمته
فيجب عليكم الحمد والشكر لواهب المواهب وهو خالق العقل مدرك العجايب

باب السابع في نعت النساء وذكر ما فيهن من الخير والشر قال النبي صلى الله عليه وسلم
خير النساء ابركهن الحسناء الولود الخفيفة المهر وقال صلى الله
عليه وسلم عليكم بالامراة الحرة فانها اطهر وابرك وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه التجاء الى الله تعالى من شرار النساء واحذروا من خيارهن
وقال صاحب الكتاب من اراد اصلاح دينه ودنياه وتدبيره فلم
يجد امراة الحسناء ليلهو بها فعليه بامراة الديّنة فان ذات
الدين خير وابرك فاذا جات الديانة ليأتي المال ايضا لان الامراة

التى لا دين لها ما يكون لها اصل ولا معها بركة وان بركة الديانة يوجد
الرجل كل خير كما جاء فى الحكاية انه كان فى مدينة المرو رجل يقال له
نوح بن مريم وكان رئيس المرو وقاضيها وكان له نعم كثيرة وحال حسن
ومتاع موفورة وكانت له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال
فخطبها منه جماعة من الاكابر والاعيان الرؤساء فلم ينعم بها لاحد منهم
وتحير فى امرها ولم يدر لمن يعطيها وبمن يزوجها وقال فى نفسه
ان زوجتها بفلان استخط على فلان وكان له عبد هندى دين خير
تقى اسمه مبارك وكان له كرم معمور كثير الاشجار والفواكهة والاثمار
فقال للغلام اريد ان تمضى وتحفظ الكرم فمضى الغلام واقام فى الكرم شهرين
فجاء سيده فى بعض الايام الى الكرم وقال يا مبارك ناولنى عنقود عنب فناوله
عنقودا فوجده حامضا فقال له سيده اعطينى من غير هذا فاعطاه
عنقودا حامضا ايضا فقال له سيده ما السبب انك ما تناولنى من هذا الكرم
عنبا الا حامضا قال لانى ما اعلم الحامض من الحلو فقال له يا سبحان الله انك
مدة الشهرين فى هذا الكرم قاعد ولا تعرف الحامض من الحلو فقال له
وحقك يا سيدى انى ما ذقته ولا اعلم حامض هو ام حلو فقال سيده
لم لا تاكل منه قال لانك امرتنى بحفظه ولم تامرنى باكله فما اريد
ان اخونك فتعجب منه القاضى وقال حفظ الله امانتك عليك وعلم ان الغلام

عزير العقل فقال له القاضى ايها الغلام قد وقع لى رغبة فيك فينبغى
ان تفعل ما امرك فقال انا طايع لله تعالى ولك فقال القاضى انت
لى بنت جميلة وخطبها منى كثير من الاكابر والاعيان وانا متحير لا اعلم
لمن اعطيها فاشر على انت بما ترى فقال الغلام اعلم ان الكفاءة فى
زمان الجاهلية كانوا يريدون الاصل والنسب والبيت والحسب
واليهود والنصارى يريدون المال والحسن والجمال وفى عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الناس يطلبون الديانة والتقى وفى زماننا هذا
الناس يريدون المال فانظر الان من هذه الاشياء الاربعة ما تريد
وما تختار فقال له القاضى قد اخترت الدين والتقى فاريد ان ازوجك
بنتى لانى قد وجدت فيك الصلاح والديانة وشاهدت منك
التقى والامانة فقال الغلام ايها السيد انا عبد رقيق هندى استغنى
بمالك كيف تزوجنى بنتك وكيف تختارنى لبنتك وكيف ترضى بى هى
فقال له القاضى قم بنا الى البيت لندبر هذا الامر فلما صار الى المنزل
قال لزوجته اعلمى ان هذا الغلام الهندى عبد مبارك تقى وامين
وقد رغبت فى صلاحه واريد ان ازوجه بابنتى فما تقولين
فقالت الامر لك ولكن امضى انا واعلم البنت واعيد عليك جوابها
فجارت الام الى الصبية وادت اليها رسالة ابيها فقالت الصبية لها

امرتماني انتما فعلته انا ولا اخرج عن حكم الله تعالى وحكمكما ولا اعقكما
بمخالفة امركما ففرح القاضي وزوج ابنته بمبارك واعطاهما مالا كثيرا
فاولدها مبارك ولدا وسماه عبد الله وهو معروف في جميع العالم بعبد الله
ابن مبارك رضي الله عنه وهو مشهور في طبقات الاولياء بالعلم والزهد
ورواية الحديث النبوي فما دامت الدنيا معمورة فالحديث عنه مرويّة
نعم ايها الاخ اذا تزوجت اطلب ذات الدين ولا تطلب الصبيّ المفسدين
والمال فان المال يعود وبالا ولصاحبها متبع ملالا ولا تطيعك امراة
الا بالمكر والنكال فاذا اردت ان تطلب الزوجة فلا تطلبها لبلوغ الشهوة
بل اطلبها بنيّة صالحة انها دينة وصاحبة موافقة لتكون في حذرك
وطاعتك وتكون ذلك ستراك من النار حكايه نزل بعبد الله بن المبارك
في بعض الايام عشرة الضيوف من العلماء ولم يكن عنده ما يضيفهم به وما كان
يملك شيئا سوى فرس تحج عليه سنة ويغزى عليه سنة فذبح ذلك الفرس
وطبخ منه لحما وقدمه بين يدى الاضياف فقالت له زوجته ما كنت
تملك من الدنيا غير هذا الفرس فلم ذبحته فسمع عبد الله هذا الكلام
ودخل في بيته سريعا واخذ من متاع البيت بقدر مهرها واعطاها
وطلقها في ساعته وقال امراة التي تبغض الضيوف لا تصلح لي فاتاه
بعد ذلك رجل وقال له يا امام المسلمين ان لي بنت وقد امها توفت

وهي في كل يوم

وهي في كل يوم تمزق دستا من الثياب حزنا وغما واليوم تريد انها
تقصد مجلسك وتسمع كلامك فقل اليوم في تسليتها شيئا لعل الله
يهديها ويرق قلبها فلما جلس عبد الله على المنبر ذكر من هذا الباب
ما تسلت به الصبية فلما عادت قالت يا ابت اني تبت ولا اعود
اسخط الله تعالى ابدا ولكن لي اليك حاجة قال ما حاجتك قالت انت
تقول لي دايما ان ابناء الدنيا يخطبونك وارباب الاموال يطلبونك
فناشدتك الله تعالى ان لا تزوجني بغير عبد الله ابن المبارك لان
ان كنا اصحاب الدين فله دين فزوجها ابوها بعبد الله بن المبارك
وحمل معها اليه جهازا كثيرا ومالا كبيرا وانفذ برسم عبد الله
عشرة افراسا ليجاهد عليها في سبيل الله فرآه بعض الليالي في المنام
قائلا يقول ان كنت طلقت لاجلنا امراة عجوزة فقد اعطيناك
صبية بكرا وان كنت ذبحت فرسا واحدا للضيوف فقد اعطيناك
عشرة امثاله لتعلم ان حسنة واحدة عندنا بعشرة ولا يضيع لدينا اجر
المحسنين وما عاملنا احدا قط وخيركم جاء في الحكايه عن ابو سعيد
انه كان في زمان بني اسرائيل رجل صالح وله زوجة دينة تقية ذات
راء وحزم فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان يقول لذلك الرجل
الصالح اني قد قدرت له ان ينقضي نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى

فان اختار ان يكون غناءه فى شبيبته اغنيناه وان اختار ان يكون فى
شيوخته قدرنا له ذلك فلما علم به ذلك الرجل اخبر به زوجته وقال
قد جاءنى خطاب من قبل الله وقص عليها ما سمعه وقال لها ما ترين
فقالت الاختيار اليك قال رايت ان اختار الفقر فى شبوبيتى لانى اذا
كنت شابا فقيرا احتملت الفقر وصبرت عليه واذا صرت كبيرا وغنيا
يكون لى ما اتقوت به واشتغل بعبادة ربى وطاعته فقالت امراته ايها الرجل
اذا كنا فى شبوبية فى فقر وضنك لم نقدر على طاعة ربنا ولم نصل الينا
بفعل الخيرات واعطاء الصدقات فيجب علينا ان نختار الغنى فى زمان الشباب
ليكون لنا الشبوبية والطاعة فنقدر حينئذ على عبادة ربنا باجسامنا
واموالنا وقال الرجل نعم الرأى الذى رايتى كذلك نفعل فنزل الوحى على ذلك
النبى وقال قل لذلك الرجل اذ اثرت طاعتنا واستفرغت جهدك فى عبادتنا
واتفقت نيتك ونية زوجتك على فعل الخيرات فقد قضيت وقدرت
ان يقضى جميع عمرك فى الغنى واليسار فكن انت وزوجتك على طاعتى
ومهما رزقتكما تصدقا على بريتى ليكون لكما حظ الدنيا والآخرة
قال صاحب الكتاب انما اوردنا هذه الحكاية ليعلم ان من كان له
قرينة صالحة كان له جميع احوال الدنيا والآخرة فى غاية الصلاح
قال ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بيت ام سلمة فراها

قد صلت الصبح وهى تسبح فقال يا ام سلمة لم لا تصلين فى جماعة
ولم لا تصلين صلوة الجمعة ولم لا تحجين ولا تجاهدين فى سبيل الله
وتختمين القران فقالت يا رسول الله ان هذه كلها اعمال الرجال
فقال صلى الله عليه وسلم وللنساء ايضا اعمال يعادل هذه الاعمال قالت
وما تلك الاعمال يا رسول الله قال اذا ادت الامراة فريضة ربها
واطاعت بعلها وحركت المغزل كانت كانها تسبح وما دام المغزل
فى يدها كانت كانها تصلى فى جماعة واذا طبخت القدر لاجل
اطفالها تساقطت ذنوبها وغزل المراة بمغزلها مثل عمارة الفتا
والربط ومن صوت مغزلها تفتخر حيطان بيتها وثلثة اصوات
تبلغ الى تحت العرش احدها اصوات القسى اى السيوف المجاهدين
والمغازين فى سبيل الله تعالى والثانى صرير اقلام العلماء والثالث
اصوات مغازل المصونات من النساء وقال الاحنف بن قيس
ان اردتم ان تحببكم النساء فباشروهن باحسن الاخلاق وجامعوهن
باقبح الجماع وقال امير المومنين عمر بن الخطاب لا تحدثوا النساء الغيث
والغرام فتفسدوا قلوبهن فالنساء كلهم معلق على بريته فقر ما له حافظ
الا ما حفظ الله تعالى قال المغيرة بن شعبة قضيت زمانى مع النساء ثلاثة
فى زمن شبابى بالجماع وفى زمن كهولتى بالمزاح والحديث الحسن

وفى زمن الشيوخ حتى بكثرة المال وسعة النفقات واما الاستكثار
من الجوار غير محمود الا ما قدرت على اداء حقوقها **خبر** روى سليمان
انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير النساء قال من تطيع زوجها
فيما يأمر به فقال من شرهن قال التى تخالف بعلها ولا تطلب رضاه
حكمه دخل حكيم معلم يعلم البنات الخط فقال له الرجل يا معلم تعلم الشر
الشر قيل انه كانت امرتان فى مشورة فاجتاز بهما حكيم وقال
انظروا الى حيتان تقرض السم لحد يهن لاخرى سئلت امرأة عاقلة ما
الادب للنساء قالت فما يكون عيوب الرجال فقيل البخل والجبن قالت
هذان من ادب النساء تزوج بعض الحكماء بامرأة قصيرة فقيل له لم
لا تزوجت امرأة تامة قال المرأة كلها شر فكلما قصر الشر كان اصلح
للرجل **حكمه** وقال الحكماء ان النساء والزوجات على اربعة انواع امرأة
كلها للرجل وامرأة نصفها للرجل وامرأة ثلثها للرجل وامرأة هى عدوة للرجل
فالتى كلها للرجل فهى البكر والتى نصفها للرجل فهى الراجع والتى ثلثها
للرجل فهى التى قدمات زوجها الاول ولها منه الولد والتى هى عدوة للرجل
فالمطلقة التى زوجها بالحيوة وقلبها عنده فاعلم انه خير هن البكر
قيل ان الحوى لما عصت ربها فى الجنة عاقب الله تعالى النساء بثمانية عشر
عقوبات الحيض والولادة والفراق والدياها وحصولها فى يد اجنبى

بالتزويج والتلطخ بالنفاس وانها لا تملك امر نفسها ونقصان ميراثها
والطلاق فى يد غيرها والجواز التزويج زوجها باربعة ومالها الا
واحد وانعكافها فى بيتها وتغطيه راسها فى بيتها وشهادة امرأتان
شهادة رجل واحد وان لا يحل لها ان تخرج من بيتها الا مع ذى محرم
وان الرجال يصلون الجمعة والجماعات وليس ذلك للنساء وانه لا يصلح
ان يكون منهن اماما ولا اميرا ولا قاضيا والعلم ان الثواب والاجر الف قسم
فللنساء منه قسم واحد وان النساء الفاجرات تعذبن بنصف عذاب هذه الامة
يوم القيامة وان المرأة تعتد لموت زوجها اربعة اشهر وعشرة ايام
وانها اذا طلقها زوجها تعتد بثلاثة اشهر او ثلاث حيضات فهذه كلها
عقوبة للنساء **باب فى سير النساء وعاداتهن** اعلم ان جملة النساء
على عشرة اصناف وصفة كل واحدة تشبه بصفة بعض الحيوانات
فواحدة كالخنزير والثانى كالقردة والثالثة كالكلب والرابعة كالحية
والخامسة كالبغلة والسادسة كالغراب والسابعة كالفارة والثامنة
كالطير والتاسعة كالثعلب والعاشرة كالغنمة فاما التى كالخنزير
هى التى لا تحسن الا الاكل والشرب وحشوة البطن وكسر الاوانى ولا تبالى
اين مضت ولا تهتم بالدين والصلوة والصوم ولا تتفكر بالموت والعقاب
الاخرة ولا تبالى من رضاء الحق تعالى وسخطه ولا تشتغل بتربية الاولاد

وطهارتهم وتعليم الادب لهم والعلم بل همتها وشانها ان تلبس الثياب
الفاخرة وتنسى الاخرة وتظهر من ثيابها رايحة طيبة الكريهة زفرة
والتى على صفة القردة هى التى تكون شغلها وشانها لبس الثياب العلوية
الملونة من الاصفر والاحمر والاخضر والمذهبة ولبس اللؤلؤ والجواهر
والتحلى بالذهب والفضة والتفاخر بثيابها على النساء الفقراء والتعظم
منزلتها عند زوجها وربما كان حالها ينافى ذلك واما التى على صفات الكلب
هى التى اذا كلمها زوجها وثبت فى وجهه وصاحت عليه وخاصمته
وهربت عليه وغضته بلسانها مثل الكلب واذا رأت كيس زوجها ملآن
من الدراهم وبيته معمور بالنعم والارزاق والماكول والمشروب تقوت
اليه وتملقت له وقالت روحى فداك وانا جاريتك والله تعالى لا يعدم
فضلك ولا يقدر عليك الشر والسوء ويا ليت انى اموت قبلك واذا رأت
احوال زوجها بخلاف ما ذكرت وثبت فى وجه الزوج مثل الكلب وخانقته
وشتمته ولعنته وانكرت رعايته الماضية لها وقالت له انى ما رايت منك
الاحسان قط وعيرته بالفقر وامثال هذا الكلام والتى تكون على صفات
هى التى تلين الكلام للزوج فى الظاهر وتضمر له شرا فى الباطن ولا تريد له خيرا
فهى كالحية لين لمسها وقاتل سمها والتى على صفات البغلة اذا وقفت
عن الجر كلما ضربت لا تبرح وتكون لجوجة معجبة بنفسها منفردة برايها

واما التى

واما التى على صفات العقرب تكون دوارة فى البيوت حيران بالنميمة
والغيبة والغمز والتسمع لاحاديثهم لتتنم بها وترمى بينهم العداوة
والبغضا والفتن وتولم الناس مثل العقرب ولا تخاف انها تكون من الذين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتان لا يدخل الجنة والتى على صفات
الغارة تكون السراقة لجيب تحمل كيس زوجها وتسرق الدراهم وتخبى
فى بيوت الجيران وتاخذ اسباب البيت والحوائج وتعطيه للعجائز الخائنات
والتى على صفات الطير هى الدوارة التى تخرج من البيت وتدور طول
النهار ولا تستريح من دورانها ساعة واحدة وتقول لزوجها فى اين
دايرانت لا شك انك ما تريدنى وانك تحب غيرى وما انت معى مستقيما
ولا على مشفقا والتى تكون على صفات الثعلب اذا خرج زوجها من البيت
فتحت عليه من تكلفات الاكل والشرب مشتهيات ونامت واذا دخل
زوجها البيت طولت عليه لسانها بالخصومة والمجادلة وتقول له
تركتنى فى البيت وحيدة فريدة مريضة جيعانة وعطشانة والتى تكون
على صفة الغنمة هى التى تكون المباركة الصالحة المطيعة التى كل شئ فيها
منفعة ان منعت صبرت وان اعطيت شكرت ومنفعتها تلحق لها
ولزوجها واولادها واقاربها وجيرانها فيبارك الله تعالى لها ولزوجها
فى كل شئ **فصل** اعلم ان الديانة امرأة وصلاحها وسترها نعمة عظيمة

من انعام الله تعالى على عبده وهيهات ان يقدر الرجل على المراة العفيفة
الطائعة كما جاء في الحكاية انه اراد رجل فاسق ان يعاشر امراة عفيفة
بالحرام فقال لها امضي واغلقي الابواب الدار جميعا واحكمي اغلاقها محكما
فمضت المراة ثم عادت وقالت قد غلقت الابواب كلها واوثقتها الا بابا واحدا
ما قدرت ان اغلقها فقال الرجل كيف ذلك قالت كل باب التي كانت بيننا
وبين الخلق غلقتها الا الباب الذي بيننا وبين ربنا وخالقنا جلت عظمته
ما قدرت ان اغلقها وهو ناظر الينا من ذلك الباب فوقعت في قلب الرجل
من هذا الكلام هيبة وخشية واخلص لله تعالى توبة واقلع عن
ورجع الى الله تعالى حكاية مثلها قيل انه كان رجل علوي بسمرقند وهو
يوما قاعد على باب داره فمرت عليه امراة ذات حسن وجمال وكان الطريق
خاليا عن الناس فقبض العلوي على زند المراة وجذبها الى الدار وهم
ان يفسق فيها فقالت له اسئلك مسئلة فاجبني جوابها وافعل ما بدا لك
قال لها قولي ما تريدي قال اذا وطيتني بالحرام وحملت منك وولدت ولدا
هل يكون ذلك الولد علويا ام خبيثا عاميا فقال الرجل يكون الولد علويا
خبيثا قالت امراة لا شك انك ايضا من خبوث العلويين لو لم تكن
خبيثا ما كنت تفعل هذا الفعل فخجل العلوي في الحال ورفع يده عنها
ونذر في نفسه لله تعالى نذرا انه لا يعود ينظر الى امراة محرمة ابدا

فينبغي

فينبغي للانسان ان يكون صاحب الحمية والغيرة على حرمه ونسائه
فان الحمية من الدين الى حد لا يجوز للرجل الاجنبي ان يسمع دق
امراة اجنبية في الهاون واذا دق الرجل الاجنبي باب الدار احد
فلا يجوز للمراة ان ترد عليه الجواب اللين بسهولة لان كلام النسا
يتاثر في القلب وقلوب الرجال تتعلق باقل الاشيا واكثرها وان كان
ما في البيت احد غيرها فينبغي ان تضع اصابعها في فمها حتى تتغير
صوتها وترد الجواب من خلف الباب كالعجايز والجوار السود
لئلا يتاثر حصها في الرجال ولا يجوز للنساء ان تنظر والى الرجال
الاجانب ولو كان المنظور اليه اعمى وقد جاء في الخبر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل يوما الى بيت العايشة ورا عبد الله بن
مكتوم اعمى قاعد عند النسا فقال رسول الله يا عايشه لا يجوز للمراة
ان تقعد عند غير ذي محرم فقالت عايشه يا رسول الله انه اعمى
قال ان كان هو اعمى لا يراك فانت تراه حكاية يقال ان الحسن
البصري رحمة الله عليه قصد زيارة رابعة العدوية عليها الرحمة
في جماعة من اصحابه فلما وصلوا الى الباب قالوا اتاذنين لنا
بالدخول فقالت رابعة امهلوني ساعة فجعلت الكسا بينها
وبينهم سترا وادنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فحدثتهم من

وراء الستر فقالوا لم علقت بنينا وبنيك الستر قالت امرت
بذلك فى قوله تعالى فسئلوهن من وراء الحجاب فواجب على الرجل ان
لاينظر الى امرأة اجنبية بحال فانه قبل ان يجازى فى الاخرة يجازى
به فى الدنيا كما جاء فى الحكاية انه كان فى مدينة البخارى رجل
سقاء يحمل الماء فى كل يوم الى دار رجل صايغ مدة ثلاثين سنة
وكان لذلك الصايغ زوجة فى غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال
معروفة بالديانة وموصوفة بالستر والصيانة فجاء السقا يوما على
عادته وصب الماء فى الخوابى وكانت امرأة الصايغ قاعدة فى وسط
الدار فدنى منها السقا واخذ بيدها وفركها ولواها وعصرها
ثم تركها ومضى فلما جاء زوجها من السوق قالت له اريد ان تعرفنى
اى شئ صنعت اليوم فى السوق ولم يكن لله فيه رضى فقال الرجل ما صنعت
شيئا اليوم فقالت المراة ان لم تصدقنى وتقول الحق من ربك ما اقعد
فى بيتك ولا تعود ترانى ابدا ولا اراك فقال يا صاحبتى ان اليوم جاءتنى
امرأة مليحة الى دكانى فصنعت لها سوارا من ذهب فاخرجت يدها الى
فوضعت السوار فى ساعدها وتحيرت فى بياض يدها وحسن زندها
وذكرت هذا الشعر ان پارهٔ زرين تو در ساعد ست جون آتش وآبست
بهم دربيوست در خاطر بيچ زيرك نادر ست كز آتش براب كم شايد بست

ترجمه لمؤلفه

ترجمه لمؤلفه فى ساعدها سوار تبر وارى كالنار تشب فوق ماء جارى
لم يخطر فى هواجس الافكارى ماءٌ وله منطقةٌ من نارٍ ثم اخذت
يدها وفركتها وعصرتها ولويتها فقالت امرأة الله اكبر لما فعلت هذا
لاجوم ذلك الرجل الذى كان يدخل البنا منذ ثلاثين سنة ولم نر
منه خيانة دخل اليوم واخذ بيدى وعصرها وفركها ولواها فقال
الرجل ايتها العزيزة الامان الان فانى تبت الى الله ورجعت عن ما بدا منى
فاجعليني فى حل فقالت المرأة الله المسئول ان يجعل عاقبتنا الى الخير
فلما كان من الغد جاء السقاء والقى نفسه بين يدى امرأة وتمرغ
على التراب وقال يا صاحبة المنزل انى خطأت وندمت واستغفر الله منى
فاجعليني فى حل لله تعالى فان الشيطان اضلنى واغوانى وصدر منى
ما صدر بالامس فقالت امرأة امض فى حال سبيلك فان ذلك الخطأ
لم يكن منك وانما كان من ذلك الشيخ الذى كان فى دكان فقص الله
تعالى منه فى دار الدنيا فكذلك ينبغى ان تكون المراة مع زوجها
صادقة مستقيمة وظاهرها وباطنها واحد وتقنع منه بالقليل ان
لم يقدر على الكثير وتقتدى فى الامور بعايشة وفاطمة رضى الله عنهما
لتكون من خواتين الخلد كما جاء فى الحكاية ان فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تطحن كثيرا بالجاروشة يعنى طاحون

حتى ادمت انا ملها فشكت من ذلك فى بعض الايام الى امير المومنين
على ابن ابى طالب كرم الله وجهه فقال لها قولى لابيك ليبتاع لكِ خادمة
فاتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله انى محتاج
الى خادمة تعيننى فى اشغالى وتحمل عنى بعض اثقالى فقال عليه السلام
الا اعلمكِ يا فاطمة ما هو خير لك من كل خادم وخادمة واعز
من سبع سماوات وسبع ارضين قالت علمنى يا رسول الله فقال اذا اردت
النوم قولى قبل منامكِ ثلاث مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وفى الاخبار انهم لم يكن لهم فى البيت الا كساء كانوا اذا غطوا به
رؤسهم انكشفت ارجلهم واذا غطوا به ارجلهم انكشفت رؤسهم
وفى ليلة التى كانت فاطمة عروسة وزفت الى على بن ابى طالب
رضى الله عنهما كان تحتهما جلد شاة بيامان عليه وما كان لفاطمة
شيئا من متاع البيت سوا كساء ومخدة محشوة من الليف فلا جوم تنا
لها فى القيمة يا اهل الموقف غضوا ابصاركم حتى تعبر السيدة النسا الفا
الزهراء والمراة التى تغر عند زوجها وتنمو محبتها فى قلبه باكرامها له
وطاعتها لامره ووقت خلوتها ومجامعته لها وتحفظها منافعه
واجتنابها مضاره وتزينها واكتنانها فى بيتها وقلة الخروج من خدرها
وتكون عندها عفيفة البشر مجتمعة الامر وان تحفظ وقت طعامه

ومهما علمت

الحيا

ومهما علمت انه يشتهيه اصنعته له باطلاق الوجه وحسن البشر
وبان لا تكلفه حاجة مستحيلة وان لا تكون لجوجة ولا تكون قليلة
وان تستر بقشرها عند المنام وان تحفظ ذوجها فى محل الخاطر وان تحفظ
سر زوجها فى غيبته وحضوره وقال صاحب الكتاب والواجب
على الرجال ان يوءدوا حقوق النساء العورات وان يتحفظوا بهن
من وجه الترحم والاحسان والمدارات فمن حق ان يكون مشفقا
على زوجته ورحيما لها فليذكر عشرة اشياء من احوالها لينصفها بها
اولها ان المراة لا تقدر ان تطلقه وهو قادر على طلاقها متى شاء
وانها لا تقدر ان تاخذ منه شيا الا باذنه وهو قادر على ذلك وانها
ما دامت فى عقده لا تقدر على زوج غيره وهو قادر على زواج عليها
وانها لا يجوز لها ان تخرج من بيته بغير اذنه وذلك يجوز له وان
لا يمكن لها ان تغرى ويمكن له ذلك وانها تخاف منه وهو لا يخاف
وانها تقنع بطلاقة وجهه فى وجهها والكلام اللين وانها تفارق
ابويها وجميع اقاربها واهلها لاجله وهو لا يفارق احدا لاجلها
وانها تخدمه دايما وهو لا يخدمها وانها تتلف نفسها اذا مرض هو
وهو لا يغتم لها ولو ماتت فهذا الوجوه الذى ذكرناها يجب على العقلا
حتى يكونوا رحيما للنساء ولا يظلموهن ولا يجورون لان المراة اسير الرجل

ويجب على الرجال مداراة النساء لنقص عقولهن وسبب نقص عقولهن
لا يجوز العمل والتدبير في الامور برايهن ولا التفات الى اقوالهن فمن
اعتمد على رايهن ودبر نفسه بمشورتهن خسر كما جاء في الحكاية
ان خسرو پرويز كان يحب اكل السمك وكان في مكانه جالس يوما وشيرين
عنده فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة واهداها لخسرو فامر له باربعة
الاف درهم فقالت له شيرين بئس ما فعلت قال لم فقالت لانك ان
اعطيت بعد هذا لاحد من حشمك هذا المقدار لغلبك واحتقر عطاءك
وقال اعطاني عطية الصياد وان اعطيته اقل من ذلك يقول قد اعطاني
اقل مما اعطا للصياد فقال خسرو صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا
في هبتهم وقد فات هذا الامر فقالت له شيرين انا ادبر لك في هذا الحال
قال وكيف ذلك قالت تدعوا الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى
فان قال ذكر قل انت له انا ما اريد الا انثى وان قال انثى قل انا اريد
الذكر فنودي الصياد وكان الصياد ذكيا وفطنا فقال له خسرو
هذه السمكة ذكر ام انثى قال الصياد يا مولاي هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى
فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فمضى الى الخازن
وقبض منه ثمانية الاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها
على عنقه وهم بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد

الجراب من كاهله وانحنى على الارض واخذ الدرهم الذي وقع من الجراب
وشيرين وخسرو ينظران اليه فقالت شيرين لخسرو ايها الملك رايت
خساسته هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فالقى عن عنقه
ثمانية الاف درهم وانحنى على ذلك درهم واخذه ولم يسهل عليه ان يتركه
حتى ياخذه غلام من غلمان الملك فغضب خسرو من ذلك وقال لقد صدقت
يا شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة ليست
بانسان حيث وضعت هذا المال عن عنقك وانحنيت الى الارض
لاجل درهم واحد واسفت ان تتركه في مكانه فقبل الصياد
الارض وقال اطال الله تعالى بقاء الملك انني ما رفعت ذلك الدرهم
لحظره عندي وانما رفعته عن الارض لان على وجهه الواحد
صورة الملك وعلى وجه الاخرى اسم الملك فخشيت ان يضع قدمه
عليه بغير علم فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته فاكون
انا ماخوذ بهذا الذنب فعجب الخسرو من كلامه واستحسن ما ذكره وامر له
باربعة الاف درهم فعاد الصياد من عند الخازن باثني عشر الف درهم
فامر خسرو منادا ينادي ان لا يعمل احد برأي النساء ولا يعتمد على
اقوالهن فان من تدبر برأيهن وايتمر بامرهن خسر دهره ودرهمه فصل
في عمارة الدنيا قال صاحب الكتاب عمارة الدنيا وتناسل بني آدم بالنساء

والعمارة الشئ لا يمكن بغير الرّأى والتّدبير وقيل شاورهن
وخالفوهن معنى الكلام شاوروهن فى بعض الامور الذى متعلق بهن
وخالفوهن فى بعض الامور الذى لا دخل لهن به ويجب على الرجل الفاضل
العاقل ان يحتاط فى خطبة النساء وطلبهن ويزوج بنته لاسيما
اذا ابلغت ولا يتهاون فى تزويجها ليلا يقع فى العار والعيب ومرض العقب
وفى الحقيقة كلما ينال الرجال من البلاء والعناء والمحن فسببه النساء
كما قال الشاعر عاصى شدن بنده برحمان زنست تلبيس ومنيت هم شيطان
زنست هم بركف دست نهادن جان زنست خوارى كه رسد بمرد
نادان زنست افتادن آدم بعصيان زنست هم رفتن يوسفم
بزندان زنست هاروت بجاه قهر وحرمان زنست كم ره شدن
كروه نيكان زنست مجنون كه نشست دران بيابان زنست
فرهاد و بلاى ان پريشان زنست هم دام بزرك وصيد شيطان زنست
قيدى كه نهند بپاى مردان زنست آدم نشدى اكر مطيع زن خويش
كخدا شدى زدرد وغم سينه ريش تم الكتاب والله اعلم بالصواب
اى قارى خط من دعا كن تو مرا من رفتم اكرچه زين جهان زير ثرا
هشيار نشين اكر تو مستى زغرور كاخر زجهان برون برد حق همه را
كتبه الفقير على الكيلانى فى مدينة حلب حامدا لله ومصليا على نبيه ٩٦٢

از كاتبه